AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
www.magmj.com
(ISSUE No. 1958) 25 June - 1July 2011 (Year 42)
العدد (١٩٥٨) ٢٣- ٢٩ رجب ١٤٣٢هـ / ٢٥ يونيو - ١ يوليو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

الكويت: الحربش يطالب بقطع العلاقات مع النظام السوري

رئيس الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة

د. عرفات ماضي:
٧٠ مؤسسة مدنية أوروبية ومساهمة عربية فعالة في قافلة «الحرية ٢» لكسر الحصار

جميع الحقوق محفوظة
مجلة المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

◄ اليمن: «كتائب الثأر للرئيس» تهدد بتصفية قادة «المشترك» ومؤيدي الثورة السلمية!

◄ سورية: هل بقي للنظام شرعية من أي نوع؟!

من هو..
«عمر سليمان» رجل التعذيب بالوكالة..

موقع ألماني:
ليس رئيساً لجهاز مخابرات فحسب وإنما جلاد وقاتل..

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٥٨ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

«عمر سليمان»

رجل التعذيب بالوكالة..

صحيفة ألمانية: لولا نظريات «الخوارزمي» ما كان الإنترنت ٩
د. عرفات ماضي: ٧٠ مؤسسة أوروبية في قافلة «الحرية ٢» لكسر الحصار ١٢
المغرب: ملامح الدستور الجديد ١٧
الأردن: قانون انتخابي جديد يثير الجدل ٢٠
هل بقي للنظام السوري شرعية من أي نوع؟! ٢٤
قراءة تحليلية في تشكيلة الحكومة اللبنانية الجديدة ٣٢

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

بين خطاب «بشار الأسد».. وخطاب الملك المغربي

بينما تتواصل المشاهد الدامية في كل من ليبيا وسورية، حيث يواصل الجيش وقوات النظام حرب إبادة حقيقية للشعب رداً على مطالبته بأبسط حقوقه المشروعة في الحياة من الحرية والعدالة والمساواة.. وبينما تتواصل المشاهد الدامية في اليمن جرّاء تشبث الرئيس «علي صالح» وبطانته وأبنائه بالسلطة رغم تعرّضه لمحاولة اغتيال.. بينما تتواصل تلك المشاهد الدامية، نتابع مشهداً مختلفاً في المملكة المغربية والمملكة الأردنية، حيث الحراك الشعبي المتواصل للمطالبة بالحقوق نفسها، لكن الرد عليها من قِبَل النظام ردٌّ سلمي حتى الآن، بل ويتجاوب معها وإن كان ذلك بصورة غير مُرضية للشعب، لكن المشهد الجدير بالملاحظة والتوقف هنا هو سلمية المطالبة من قِبَل الشعب، وسلمية التجاوب من قبل النظام، ثم سلمية رفض ما تقدمه السلطات من استجابات طلباً للمزيد من الإصلاحات.. وذلك يقدم لنا نموذجاً جيداً في إمكانية تحقيق الإصلاحات التي تنادي بها الشعوب بصورة سلمية حضارية دون سفك دماء، ودون تدمير لمقدرات البلاد، ودون تشريد للشعب مثلما نتابع في سورية وليبيا واليمن.

إن تجاوُب النظام في كل من المغرب والأردن مع مطالب الشعب يقدم نموذجاً وبادرة أمل بأن الإصلاح يمكن أن يتحقق دون إراقة دماء ودون تخريب للبلاد.. وفارقٌ بين خروج الملك المغربي ليخطب في شعبه الثائر في أمان، وبين خروج الرئيس السوري خطيباً في جامعة دمشق يوم الاثنين الماضي، واعداً بحزمة ضخمة من الإصلاحات وسط عاصفة من التصفيق والهتاف، بينما الجيش السوري وأجهزة الأمن تواصل حملتها الدموية ضد أبناء الشعب السوري.

فارق بين ملك يخطب في شعبه مقدماً بعض الإصلاحات - ولو باهته - دون التعامل مع هذا الشعب بالعنف والجبروت، وبين رئيس يخرج على شعبه واعداً بالإصلاح بينما أشبع شعبه قتلاً وسحلاً وتشريداً وتخريباً للبيوت، ولو كان الرئيس صادقاً في وعوده لأوقف حملته الدموية ضد الشعب، ولسحب جيشه وقواته إلى ثكناتها، وترك الشعب يعبّر عن مطالبه بسلام، وترك المشردين من الأطفال والنساء والشيوخ ليعودوا إلى ديارهم بعد أن تم تشريدهم إلى الحدود التركية واللبنانية.

لقد أثبت التاريخ - بوقائعه التي لا تكذب، والتي مازالت حية حتى اليوم - أن الأنظمة الثورية الجمهورية التي ابتُليت بها المنطقة منذ خمسينيات القرن الماضي هي أنظمة دموية فاشية، رصيدها الأكبر هو السحق والكبت والجبروت والإفقار والتخلّف، بل والدمار للأوطان.. وتاريخ حُكم «البعث» في كل من سورية والعراق خير شاهد على ذلك، كما أن تاريخ حكم «القذافي» خير دليل، وقبل ذلك كله سجل حُكم «عبدالناصر» لمصر الذي جرّ عليها الهزيمة بعد أن عاشت في سجنٍ كبير.

لقد بدأ عصر الثورات الشعبية في المنطقة، وتمكنت الثورة في مصر وتونس من إزاحة الحكم الدكتاتوري الفاسد، وتُواصل الثورة في سورية وليبيا واليمن شقّ طريقها بقوة، مقدمة كل التضحيات.. ونحن أمام نموذجين من الاستجابة للمطالب الإصلاحية للشعوب العربية: نموذج الإرهاب والحل الأمني، ونموذج التفاهم والإصلاح.. والكيّس مَنْ تجنب النموذج السوري والليبي في التعامل مع تلك الثورات واختار النموذج المغربي - على تواضعه - وطوّره وكان أسرع تجاوباً مع مطالب الشعب، بل إن الأكثر كياسة وحكمة هو مَنْ يتحرك بأسرع وقت لإجراء إصلاحات حقيقية دون انتظار لتَظاهرات سرعان ما تتحول إلى ثورة لن تستطيع قوة مهما كانت إخمادها قبل تحقيق مطالبها.■

المجتمع

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) ﴾

(سورة البقرة)

علاء الأسواني.. والتشويه والتضليل المتعمدان ٣٥

رؤية الإسلام هو الحل.. هل تتعارض مع مبدأ المواطنة؟ ٣٨

د. القرة داغي: وسائل إعمار أعيان الوقف ٤٤

الشيخ أحمد الفلاح: فضل العلم والعلماء ٤٨

د. موسى الشريف: أيام في حضرموت ٥٢

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الحريش يطالب الحكومة بضرورة قطع العلاقات مع النظام السوري

شدد النائب د. جمعان الحريش على ضرورة استجابة الحكومة وتنفيذها لكافة المطالبات والتوصيات التي تضمنها الطلب الذي وقّع عليه ٢٨ نائباً بشأن قطع العلاقات الدبلوماسية والتجميد الفوري لها مع النظام السوري، الذي أخذ في التمادي يوماً بعد يوم بارتكاب أبشع الجرائم ضد الإنسانية وأكثرها دموية، واعتماده لأسلوب الترويع والإبادة بحق الشعب السوري الأعزل، مشيراً إلى أن هذا النهج الدموي الذي يصرّ ويستمر به النظام السوري يدفع به سريعاً إلى العزل عن المجتمع الدولي الذي يرفض ممارساته القمعية تجاه المدنيين الذين لا ذنب لهم سوى المطالبة بالحرية والرغبة في العيش الكريم، والتي يعتبرها النظام الحاكم في سورية جرائم يستحق المطالبون بها القتل والسحق والتنكيل، وتجب مواجهتهم بكافة الأسلحة والمدرعات العسكرية، والقيام بتصفيتهم وقتلهم في الشوارع وعند منازلهم أمام أهلهم وذويهم وأبنائهم.

كما طالب د. الحريش بأن تنتهج الحكومة الكويتية ما ينتهجه حالياً العديد من حكومات دول العالم المتحضر في مواجهة هذا النظام المتهالك وممارساته الإجرامية والقمعية ضد أبسط الحقوق الإنسانية، خاصة بعد اكتشاف المجتمع الدولي للأكاذيب والذرائع الواهية التي يسوقها النظام السوري الدموي وإعلامه الفاسد؛ لتبرير ارتكابه المجازر والجرائم، والتي ستثبت الأيام المقبلة أن التاريخ لم يشهد لها مثيلاً، مشدداً على ضرورة سرعة موافقة وزارة الخارجية على طلب الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الذي تم تقديمه رسمياً من أجل السماح له بالقيام بحملة تبرعات واسعة لدعم الشعب السوري، وكذلك لدعم الحملة الدولية لمواجهة الأعداد الكبيرة والمتزايدة من اللاجئين التي تزحف نحو الحدود التركية، والتي من المتوقع أن تشهد ازدياداً كبيراً خلال الفترة القصيرة المقبلة.■

هنأت القيادة والشعب باليوبيل الذهبي لاستقلال الكويت..

«حدس»: ندعم مطالب القوى السياسية والشعبية في المناداة برئيس وزراء جديد

قالت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) في بيان أصدرته بمناسبة الذكرى الـ٥٠ لاستقلال الكويت التي توافق ١٩ يونيو ١٩٦١م: إن هذه الذكرى تأتي لترسخ في قلوبنا جميعاً أسمى معاني الوطنية والإخلاص وحب الكويت، فجهود الآباء في تأسيس وبناء الكويت لم ولن ينساها التاريخ لتأصيلها للقيم والمبادئ السامية، والتي أظهروا من خلالها أصالة المعدن وعظمة هذا الدين ومكارم الأخلاق، وتمسّك أهل الكويت بالشورى كمنهج حياة، التي حفظ الله بها لكويتنا الحبيبة استقرارها على مر السنين.

ورفعت الحركة الدستورية بهذه المناسبة أسمى آيات التهاني لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وكافة أبناء الشعب الكويتي.

وثمّنت الحركة الجهود الكبيرة التي بذلها الآباء المؤسسون، الذين قدموا الغالي والنفيس من أجل استقلال الكويت، مؤكدة ضرورة استلهام الدروس السياسية من تجارب الآباء والأجداد مثل: احترامهم للنظام الديمقراطي والدستوري كأسلوب للحكم، واحترام لحقوق الإنسان والحريات العامة؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كقيم حاكمة وركائز أساسية للحياة الكويتية، والتأكيد على وحدة وتماسك النسيج المجتمعي، وتغليب مصلحة الوطن إزاء ما يمر به من تحديات داخلية وخارجية، حيث الأحداث المتسارعة وغير المستقرة التي تشهدها منطقتنا العربية، الأمر الذي يتطلب أخذ العبر والدروس من أجل استقرار وازدهار الوطن الحبيب.

وأشادت بمواقف القيادة السياسية للبلاد لالتزامها بالنهج الديمقراطي ودستور ١٩٦٢م في إدارة شؤون البلاد، كخيار وحيد لتجاوز كل الأزمات والمنعطفات التي قد تمر بالمشهد العام، مؤكدة ضرورة التمسك بالثوابت الدستورية في معالجة قضايانا الداخلية، ورسم السياسات المستقبلية.

وأكدت «حدس» أنها تدعم مطالب القوى السياسية والنيابية والشعبية والشبابية، الرامية إلى المناداة برئيس ونهج جديدين وفق الحقوق والأطر التي يكفلها الدستور، وعلى نحو من شأنه تطوير الحياة السياسية والمكتسبات الشعبية.■

في رسالة لمجلس الأمة بشأن طوارئ ٢٠٠٧

محمد العليم: أثق في موقفي وأطلب الاطلاع على ما لدي من وثائق

أرسل وزير النفط الأسبق المهندس محمد العليم خطاباً إلى رئيس مجلس الأمة بشأن لجنة تحقيق طوارئ ٢٠٠٧م، أثبت فيه عدم السماع لأقواله وما لديه من وثائق وأدلة وبراهين.

وقال المهندس العليم في خطابه: «أتقدم لسعادتكم بكتابي هذا، بعد أن أطلعتنا بعض الصحف المحلية مؤخراً عن توجه لجنة التحقيق الخاصة بطوارئ ٢٠٠٧م، والمشكّلة من قبل مجلسكم الموقر بتوجيه اتهام لي فيما يخص هذا الموضوع، ولما كان الهدف من هذه اللجنة هو البحث عن الحقيقة وتحري الحق؛ فلا شك أن يكون من أبسط حقوق من يوجه له مثل هذا الاتهام دعوته وسماع أقواله والاطلاع على ما لديه من وثائق وأدلة وبراهين، وحيث إن هذا الأمر لم يتم معي بتاتاً من قِبَل اللجنة الموقرة؛ فإني أرجو من سعادتكم ومن اللجنة الموقرة إعطائي الفرصة ودعوتي أمام اللجنة والسماع لما لدي من أقوال، والاطلاع على ما لدي من وثائق (والتي لا تتجاوز ثلاث وثائق، ومدة استماع لأقوالي لا تتجاوز نصف ساعة)، والتي أجزم أنها ستغير الكثير في مجرى التحقيق، وذلك لثقتي التامة بموقفي وإجراءاتي، وإنني واثق تماماً من حرص رئيس مجلس الأمة ومن أعضاء اللجنة المحترمين على تمكيني من هذا الطلب المشروع لكل إنسان قبل أن يكون مسؤولاً سابقاً».■

السفير رزوقي: دخول الكويت مجلس حقوق الإنسان سيضاعف من مسؤولياتها

أكد مندوب دولة الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في جنيف السفير ضرار عبدالرزاق رزوقي أن دخول بلاده إلى عضوية مجلس حقوق الإنسان يشكل إنجازاً كبيراً، ويعدّ نقلة نوعية في العمل الدبلوماسي الكويتي منذ أن كانت عضواً في مجلس الأمن قبل أكثر من ٣٠ عاماً.

وأضاف رزوقي: «إن دولة الكويت دخلت مجلس حقوق الإنسان بقرار تم اتخاذه على أعلى المستويات السياسية؛ ما سيشكل دفعة قوية للمشاركة الفاعلة في كافة أعماله، وللمساهمة المباشرة في عملية إصدار قراراته». وأوضح أن الكويت كانت تتابع عن قرب أعمال مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة منذ تأسيسه عام ٢٠٠٦م بصفة دولة مراقبة، إلا أن الدخول في عضوية المجلس الآن مع ٤٦ دولة أخرى سيضاعف من المسؤوليات الملقاة على عاتقها لصون كافة الحقوق وتعزيزها على مستوى العالم.

وقال رزوقي: إن وفد دولة الكويت سيتعامل بشكل مباشر مع كافة القضايا التي سيتم طرحها في المجلس.

وأشار إلى مجموعة من المواضيع الحيوية التي يتم عرضها على المجلس، وأهمها بالنسبة لدولة الكويت هي حالة حقوق الإنسان في فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى، والمسائل المتعلقة بمناهضة تشويه الأديان والرموز الدينية، والقضايا التي تهتم بها الدول النامية. وأكد أن مواقف الكويت في مجلس حقوق الإنسان ستُتخذ حسب المواضيع المطروحة، وبالتنسيق مع المجموعات العربية والإسلامية ودول عدم الانحياز.■

أمانة الأوقاف: ندعم كل ما ينهض بالبناء المجتمعي

أعلن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي قيام الأمانة بتقييم عمل المؤسسات المستفيدة من المساعدات التي تقدم من قبلها للوقوف على مستوى أدائها في صرف الريع وفق الضوابط الشرعية ومقاصد الواقفين، لضمان أداء هذه الأمانة على أكمل وجه، من خلال تقارير تتلقاها من قبل تلك الجهات، مشيراً إلى دعم الأمانة لمختلف الأنشطة والمشاريع والبرامج التنموية الداعمة للبناء المجتمعي، والتي تلبي الاحتياجات للشرائح الاجتماعية المختلفة سواء في الجهات الرسمية أو الأهلية.

وقال في الحفل الذي أقامته لجنة زكاة العثمان يوم ١٦ يونيو الجاري لتكريم المتفوقين في أترجة القرآن الكريم في قاعة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية قال: ما نشهده هو أحد مآثر لجنة العثمان التابعة لجمعية النجاة الخيرية، والتي تعودنا منها الإبداع والاهتمام المتقن بالقرآن وربط الناس بدينهم، مثمناً جهود القائمين على لجنة العثمان، مبيناً أنها احتضنت المواطنين والمقيمين والكبار والصغار على مائدة القرآن الكريم.

وأضاف: إن الكويت لتفتخر بهذه المنظومة الاجتماعية الرائعة التي يختلط بها الكويتيون مع إخوانهم المقيمين ممن يتنافسون في أعظم تنافس ألا وهو حفظ القرآن الكريم، وبيّن أن المقيمين على الرغم من انشغالهم بكسب العيش فإنهم لم ينسوا أبناءهم، فهذا هو الاستثمار الحقيقي، أما الكويتيون فرغم انشغالهم بالحياة الاجتماعية والوظيفية فإنهم أبوا إلا أن يحفّظوا أبناءهم القرآن الكريم.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مسؤول حقوقي يحذّر من «موضة» مهاجمة الأديان والسخرية منها

«ديلي تليجراف»: المسلمون الأكثر اندماجاً في المجتمع البريطاني

نقلت صحيفة «ديلي تليجراف» عن رئيس هيئة المساواة وحقوق الإنسان البريطانية قوله: إن المسلمين يندمجون بصورة أكبر في المجتمع البريطاني من نظرائهم المسيحيين.

وحذر «تريفور فيليبس» من أن «الدين المتوقف عند العصور القديمة لا يتوافق مع المجتمع الحديث»، واتهم المسيحيين - وخص بالذكر طائفة الإنجيليين - بأنهم «أكثر تطرفاً من المسلمين في التظلم من التمييز، وغالباً ما يكون الدافع لإثارة تظلماتهم الرغبة في المزيد من النفوذ السياسي».

غير أنه عبّر عن قلقه مما وصفه بـ«الحصار المفروض» على أولئك الذين يتمتعون بمعتقدات دينية من قِبَل الملحدين الذين يحاولون دوماً «خفض الدين إلى مرتبة أدنى».. وقال: إن هيئته تسعى لحماية المسلمين والمسيحيين على السواء من التمييز الديني، كما اعترف بالتقصير من جانب الهيئة خلال الأعوام الماضية.

تريفور فيليبس

ويأتي لقاء الصحيفة مع رئيس الهيئة الحقوقية قبيل تقرير رفيع المستوى يُتوقع صدوره من قِبَلها حول التمييز الديني في بريطانيا.

وأدلى «فيليبس» بدلوه في النقاش الواسع النطاق حول دور الأديان في بريطانيا الحديثة، محذراً من بروز «موضة» مهاجمة الأديان والسخرية منها، مستشهداً بآراء المناظر الملحد «ريتشارد داوكنز».

كما أكد رئيس هيئة المساواة وحقوق الإنسان ضرورة التزام المؤسسات الدينية بالقوانين والتشريعات التي تخص المساواة عندما تتعامل مع الجمهور في مجال تقديم الخدمات.

ويشير تقرير الهيئة إلى أن العقد الماضي قد شهد وقوع بعض المجموعات الدينية ضحايا موجة من التمييز الديني، ويبين بهذا الصدد ارتفاع عدد قضايا النزاعات العمالية التي تستند إلى عامل ديني أو عقدي من سبعين إلى مائة خلال العام الماضي.■

«المؤتمر الإسلامي» تضع مشاريع علمية واعدة على طاولة وزاري «آستانة»

جدة: «المجتمع»

أعدت منظمة «المؤتمر الإسلامي» جملة من القرارات التي تتعلق بالارتقاء بالبحث العلمي والتقني في دولها الأعضاء، والتي من المرتقب أن تُرفع إلى اجتماع وزراء خارجية دول المنظمة المقبل في العاصمة الكازاخية «آستانة» أواخر شهر يونيو الجاري.

وتأخذ مشاريع التنمية العلمية والبحثية في المنظمة مساراً تطبيقياً هادئ الوتيرة، ضمن شراكة بعيدة عن علاقات الشد والجذب مع الغرب، انطلاقاً من مبدأ «الدبلوماسية العلمية» التي تتيح فرصة للتواصل مع جهات أوروبية وأخرى غربية نافذة في هذا المجال.

ويُعَدُّ مشروع «أطلس للعلوم والابتكارات العلمية» البوابة التي تطل على خارطة طريق توضح مواطن القوة والضعف في مجالات البحث العلمي لدى ٥٧ دولة إسلامية تعاني قصوراً حاداً في مجالات الصناعة التكنولوجية المتطورة؛ إذ تصل نسبة صادرات الدول الإسلامية للمنتجات عالية التقنية إلى ٤,٣٪ فقط من مجموع الصادرات العالمية، وتستحوذ دولتان من العالم الإسلامي على ما نسبته ٩٣٪ من مجموع هذه الصادرات، ولا يتجاوز نصيب بقية الدول الأعضاء نسبة ٢٧٪ من المجموع العالمي.

ويشرف على إدارة «أطلس» كلٌّ من المؤتمر الإسلامي، والجمعية الملكية البريطانية، واللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي (كومستيك)، والبنك الإسلامي للتنمية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ومركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للبلدان الإسلامية (سيسريك)، ومؤسسة قطر للتعليم.

وكان البروفيسور «أكمل الدين إحسان أوغلو» أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي قد أعلن أمام الاجتماع الثالث لفريق إدارة مشترك بشأن مشروع «أطلس»، في ١١ يونيو الجاري، بأن الدراسات المندرجة في المشروع والمتعلقة بخمس دول أعضاء قد شارفت على الانتهاء، في الوقت الذي تعد فيه خمس دول أخرى دراسات مماثلة تتناول مجالات البحث العلمي لديها.■

«الإسلامي للتنمية» يدعم اقتصاد مصر بمليارين ونصف المليار دولار

قرر البنك الإسلامي للتنمية دعم اقتصاد مصر بمليارين ونصف المليار دولار، من خلال تمويل مشروعات تنموية خلال السنوات الثلاث المقبلة.

وأوضح البنك الذي يتخذ من مدينة «جدة» السعودية مقراً له - في بيان - أن رصد هذا المبلغ يأتي تأكيداً لدوره في دعم جهود التنمية في مصر.

ومؤخراً، زار رئيس مجموعة البنك «د. أحمد محمد علي» مصر للتباحث مع المسؤولين بشأن برامج وخطط المجموعة لتمويل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك التوقيع على عدد من الاتفاقيات لتمويل مشروعات اقتصادية وتنموية مهمة.

وأوضح «علي» أن البنك يخطط لدعم الاقتصاد المصري عبر المساهمة في عدد من مشروعات البنية التحتية؛ مثل الكهرباء والسكك الحديدية والطرق والتعليم والموانئ، وتوفير فرص العمل والخدمات الاجتماعية.

وكانت المملكة العربية السعودية قد تعهدت بحزمة مساعدات بأربعة مليارات دولار لمصر، تتضمن ودائع بمليار دولار في البنك المركزي، وشراء سندات بقيمة خمسمائة مليون دولار.

كما قرر صندوق النقد الدولي تقديم قرض ميسّر للقاهرة بقيمة ثلاثة مليارات دولار على ثلاث دفعات، بمدى ١٢ شهراً، بمتوسط فائدة سنوية ١,٥٪؛ بهدف تحفيز الاقتصاد الذي يواجه العديد من الصعوبات.. وقدر صندوق النقد في أبريل الماضي أن مصر تواجه عجزاً يتراوح بين ١٠ و١٢ مليار دولار، وتوقع تباطؤ النمو إلى ١٪ هذا العام، وهو أقل بكثير من المتوسط بالمدى البعيد.■

صحيفة ألمانية: لولا نظريات «الخوارزمي» ما كان الإنترنت

الخوارزمي

أكد «فولفجانج جونتر ليرش» عميد محرّري صحيفة «فرانكفورتر ألخماينا تسايتونج» الألمانية: أنه «ما كان للعالم اليوم أن يرى الإنترنت أو الحاسوب، لولا ما سطره من نظريات ومفاهيم مؤسس علمَيْ الجبر واللوغاريتمات وواضع القواعد الأساسية لعلم الحساب الحديث، العالم المسلم «أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي».

وأوضح قائلاً: «إن رواد علوم الرياضيات الألمانية الحديثة بنوا نتائج أبحاثهم الباهرة على ما أخذوه من نتائج توصل إليها «الخوارزمي»، الذي يُنسب إليه مفهوم الخوارزمية في الرياضيات، ويُعَدُّ عند بعض كبار علماء الرياضيات الأب الروحي لعلم الحاسوب».

وأضاف: «لا تجري الآن مناقشة علمية حول أهمية الإنترنت دون أن يُستدلَّ فيها بالخوارزمية التي توصل إليها الفلكي والرياضي المسلم الكبير، الذي يعود نسبه إلى منطقة «خوارزم» الواقعة حالياً بين أوزبكستان وتركمانستان».

وذكر «ليرش» - الذي يُعَدُّ أبرز الصحفيين الألمان المتخصصين في تاريخ الحضارة الإسلامية - أنه «في حين بقي عام ميلاد «الخوارزمي» مجهولاً، يُعتقد أن وفاته كانت في عام ٨٥٠م، غير أن مآثر هذا العالم الكبير ستبقى شاخصة ودالة عليه عبر العصور وفي الكون».■

هامش الأخبار

● أكدت دراسة اجتماعية أن الثورة التونسية بحاجة إلى أن تستكمل مشوارها بالعمل على إرساء نظام تعليمي جديد ينتصر للغة العربية، ويُنزلها منزلتها اللائقة بها.. وأوضحت الدراسة - التي نشرها «المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية» - أن «النظام التعليمي المتوخَّى يجب أن تصبح فيه اللغة العربية وثقافتها وفكرها أمراً مركزياً في كل مراحل التعليم من الابتدائي إلى ما بعد الجامعي».

● ذكرت صحيفة «وول جورنال ستريت» أن الجيش الأمريكي يطالب الرئيس «باراك أوباما» بالحفاظ على قواته في أفغانستان حتى خريف عام ٢٠١٢م، (قبل شهر من بدء الانسحاب)، وذلك بعد يوم من اجتماع «أوباما» بالقائد العسكري الأمريكي في أفغانستان «ديفيد بترايوس» لبحث خيارات بشأن خفض عدد القوات هناك.

● اتفق قادة «منظمة شنغهاي للتعاون» على تكوين منظومة أمنية متطورة للمنظمة في مجال مكافحة «الإرهاب» والاتجار بالمخدرات ورقابة الإنترنت.. جاء ذلك في القمة العاشرة للمنظمة، التي تضم روسيا والصين وكازاخستان وطاجيكستان وقرغيزستان وأوزبكستان، والتي عُقدت مؤخراً في العاصمة الكازاخية «آستانة».. وأشارت تقارير إعلامية إلى أن قضايا الأمن الإقليمي والوضع في أفغانستان تصدّرت جدول أعمال القمة.

● في تقريره الدوري الصادر في «ساو باولو» بالبرازيل، خفض صندوق النقد الدولي توقعاته لنمو الاقتصاد العالمي هذا العام بشكل طفيف إلى ٤,٣٪ من ٤,٤٪، كما خفض توقعاته لنمو الاقتصاد الأمريكي.. وحذر «واشنطن» والدول الأوروبية المثقلة بالديون من أنها «تلعب بالنار، ما لم تتخذ إجراءات فورية لخفض العجز في ميزانياتها».■

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

بين مجدي «الدقاق».. ومجدي «الجلاد»!

الأستاذ «مجدي الدقاق» هو رئيس تحرير مجلة «أكتوبر» السابق، وأمين التثقيف في الحزب الوطني الديمقراطي (المنحل)، وأحد أشهر المنافحين عن الرئيس السابق ونظامه على شاشات التفلزة، وهو أحد الوجوه التي وظّفها النظام السابق لـ«حرق دم» الشعب المصري عبر شاشات الفضائيات.. وشكّل «الدقاق» مع «عبدالله كمال»، و«كرم جبر»، و«عمرو عبدالسميع».. وغيرهم - كثيرون - شكّلوا فريقاً قومياً لاستفزاز الشعب المصري بتحليلاتهم اليومية التي تسبّح بحمد سيدهم المعظّم «الحزب الوطني» ليل نهار، ولو جلس هؤلاء جميعاً وراجعوا سجلهم الإعلامي وأحصوا الساعات التي أهدروها في الدفاع الكاذب عن سياسات الحزب والنظام البائد لاكتشفوا أنهم أهدروا جانباً لا بأس به من حياتهم.

ولا أعتقد أنهم يعضون اليوم أصابع الندم على الردح اليومي الذي كانوا يكيلونه للمعارضة المصرية، وبالأخص «جماعة الإخوان المسلمين» التي نالها منهم معظم مفردات قاموس البذاءة الإعلامية، ولكن حملاتهم كانت تأتي دائماً بنتائج عكسية لصالح «الجماعة» التي يتواصل الالتفاف الشعبي حولها، بينما تهاوى مقدسهم وأصنامه إلى غير رجعة.. والواقع اليوم ينطق بذلك.

أما الأستاذ «مجدي الجلاد»، فهو رئيس تحرير صحيفة «المصري اليوم» التي أحدثت انقلاباً في سياساتها بعد الثورة تجاه «الإخوان».. والسر في ذلك موجود عند ملاّك الجريدة ورئيس تحريرها، ولا أعتقد أن أحداً يمكن أن ينكر على «المصري اليوم» أو أي نافذة إعلامية أخرى حقها في اتخاذ ما تشاء من مواقف، وبث ما تريد من أخبار، سواء كانت مؤيدة أو مخالفة للآخرين، طالما كان الموقف متسماً بقواعد الخلاف المحترمة، وطالما كان الخبر مستوفياً مقومات المصداقية المهنية وتحري الحقيقة دون اجتزاء أو التفاف، وطالما كان ذلك في حدود الخصومة الشريفة البعيدة عن التجريح وكَيْل الاتهامات، لكن مواقف «المصري» من الإخوان بعد «ثورة يناير» باتت - عبر المواد الصحفية المنشورة - حافلة بكيل الاتهامات الباطلة، والإلحاح على تهييج الرأي العام ضدهم ببث أخبار خاطئة، يخدّم عليها عدد من مقالات الرأي الحافلة أحياناً بالتجريح، وقد كان ذروة ذلك الخبر الذي نشرته الصحيفة في عدد ٢٠١١/٦/١٤م تحت عنوان: «مفاجآت قضية التجسس: الضابط «الإسرائيلي» اتصل بقيادات الإخوان والتقى السلفيين قبل الفتنة»، وهو عنوان أشبه ببلاغ للرأي العام ولكل السلطات المعنية بأن الجاسوس على «صلة» بالإخوان والسلفيين، وعلى القارئ أن يختار وفق تحليله هو أي نوع من الاتصال تم بين الجاسوس الصهيوني والإخوان، وأي نوع من اللقاءات تمت مع السلفيين.. وتلك هي أساليب الصحافة الصفراء بعينها، خاصة أن تفاصيل الخبر لم تذكر شيئاً عن تلك الاتصالات أو اللقاءات، إنما تطرقت إلى أن «الجاسوس» كان يجمع معلومات عن الإخوان والسلفيين! وهو ما يؤكد الخبث في صياغة الخبر وسوء القصد في تشويه الإخوان والسلفيين، ولا يوضع إلا في خانة الألاعيب الصحفية غير الشريفة.

وخبر اتهام الإخوان والسلفيين بالاتصال بـ«الجاسوس الصهيوني» لا يقل فداحة عن خبر التهويل في نشر العرض التمثيلي الذي قدّمه طلاب جامعة الأزهر قبل سنوات، وروّجت له «المصري اليوم» على نطاق واسع، على أنه عرض عسكري لاستعراض القوة من قِبَل الإخوان، فكان بلاغاً لنظام «مبارك» لكي يلفّق قضية عسكرية ألقت بقيادات كبيرة من الجماعة في غياهب السجون، بعد مصادرة أموال وإغلاق شركات ومؤسسات.. فهل هذه هي المهنية لدى الزميل «مجدي الجلاد»، والتي يقول عنها في بيانه رداً على مقاطعة الإخوان لجريدته: «والحق أن «المصري اليوم» كانت ولا تزال تقف على مسافة واحدة من الجميع.. وهي تمارس دورها في المجتمع من مساحة المهنة وليس السياسة.. وبين الاثنين فرق كبير..»!

عن أي مهنية تتحدثون بالضبط؟ وأين هو الضمير المهني في هذا السيل من الأخبار المغلوطة سوى استخدام كل فنون المهنة - التي ظلمتموها - في حَبْك الصياغة وخداع القارئ وتلفيق التهم؟!

في أي مساحة مهنية يمكن أن تضع الخبر الذي نشرتموه عن المرشد العام للإخوان يوم الاستفتاء، متهمين فضيلته بأنه تجاوز صفوف المصوتين في اللجنة؛ مما أثار استياءهم، ثم كان نشرُ صورته وهو بين صفوف الجماهير ليأخذ دوره في التصويت أبلغ رد على مهنيتكم وحيادكم المزعوم.

المصري اليوم

English

الأقسام الى

أعداد سابقة

المواضيع الرئيسية

- رسالة من المحرر
- قضايا ساخنة
- أخبار الوطن
- رياضة
- تحقيقات
- اقتصاد
- مساحة رأى
- حوار
- ملف خاص

مفاجآت قضية التجسس: الضابط الإسرائيلي اتصل بقيادات الإخوان والتقى سلفيين قبل الثورة

كشفت التحقيقات مع الضابط الإسرائيلي، المفوض عليه بمهمة التجسس على مصر، أنه دخل البلاد ليلة جمعة الغضب بقصد سياحة وحوار سفر أمريكي، وأن جهاز الموساد كلفه بجمع معلومات عن جماعة الإخوان المسلمين والأقباط والمجلس الأعلى للقوات المسلحة وشباب الثورة. وأكد أن الهدف الثاني عدداً من الصحفيين والمثقفين بفنادق وسط القاهرة. أضافت التحريات أن الهدف كان يشرك علم مصر وينزل ميدان التحرير في أيام الجمعة بعد الثورة، ويهتف مع المصريين للأقباء من أحدهم، وبعدها يسأل بشكل مباشر عما يريد تحقيقه، وكان يترجمهم ضد المجلس العسكري. وتوضح التحريات أن «إيلان نشايم جرانيل» توجه إلى كنيسة العذراء في إمبابة قبل يوم من أحداث الفتنة التي شهدتها، والتقى عدداً من السلفيين هناك، وتحدث معهم عن اختفاء قساً مسيحيات أشهرن إسلامهن.

هل حقاً تمارسون دوركم من مساحة المهنية وليس السياسة؟ فكيف ترد على ما بثّه المحامي «عصام سلطان» على «اليوتيوب» مبلغاً الرأي العام بأنكم قبل الاستفتاء نظمتم ندوة قيل: إنها بتمويل أمريكي عن الاستفتاء، وإنه بمجرد إعلان رأيه في الندوة بأنه سيصوت بـ«نعم» للتعديلات الدستورية هاجت عليه القاعة، ثم خرج وراءه المخرج «خالد يوسف» معاتباً إياه بعد انتهاء الندوة قائلاً: «فجعتني يا عصام برأيك، إحنا عايزين نظبط البلد قبل ما ياخدها الإخوان».. أليس هذا الدور الذي تقومون به غارقاً في السياسة حتى أذنيه.. وأي سياسة؟!

قولوا لنا: «أي مهنية تلك التي تتحدثون عنها عندما تنشرون خبراً عن إصدار المحكمة الدستورية العليا الحكم (رقم ١٣ لسنة ١٥ قضائية) بتاريخ ١٩٩٤/١٢/١٧م على أنه حكم يتعارض مع نص (المادة ٦٠) من الإعلان الدستوري الجديد الذي يتضمن اختيار الجمعية التأسيسية بمعرفة مجلس الشعب والشورى بعد انتخابهما لإعداد مشروع الدستور الجديد؟»، ثم كشف مهنيتكم النزيهة المستشار ماهر سامي نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا عندما ردّ عليكم قائلاً: «لم يسبق أن أقرت المحكمة الدستورية في أي من أحكامها التي صدرت على مدى أكثر من ٤٠ عاماً حكماً يتصل بتحديد الجهة التأسيسية التي تضع الدستور»، ستقولون: كذبنا ولفقنا ،وهذا خطأ اعترفنا به بشجاعة عبر نشر رد سيادة المستشار، وتلك هي المهنية في أجلى صورها، نقول لكم: إن المهنية بأصولها السليمة تقتضي التحري ثم التحري قبل النشر، خاصة عند اتهام الناس أو بلبلة الرأي العام، وليس الكذب المفتوح ثم الاعتذار إن انتبه أحد لذلك وصححه!!

ثم في أي بند من المهنية البعيدة عن السياسة تضعون تلك الكلمات النابية والاتهامات الجارحة التي وجهها د. حسن نافعة للإخوان في أحد مقالاته الغاضبة منهم قائلاً: «... الأداء السياسي للجماعة، الذي اتسم بالغموض في بعض المواقف، ولم يكن بنّاءً في مواقف أخرى كثيرة - خاصة بعد الثورة - أصبح الآن مستفزّاً ومُخرِّباً، وخطراً على الثورة، بل يهدد بضياع فرصة حقيقية تتيحها ثورة ٢٥ يناير لتأسيس نظام ديمقراطي حقيقي في مصر، وتلك جريمة يتعين أن يتحمل كلٌ مَن يتسبب في وقوعها مسؤوليتها كاملة أمام التاريخ».

لقد ظهر «مجدي الجلاد» على شاشة إحدى الفضائيات متوتراً ومنفعلاً وهو يدافع عن شرفه المهني ونزاهته ضد وثيقة تم العثور عليها ضمن وثائق جهاز مباحث أمن الدولة تطعن في نزاهته، وقد كان معه كل الحق وهو ينتفض للدفاع عن نفسه ضد ما اعتبره ظلماً واقعاً عليه.. وكان ينبغي - بعد أن ذاق الظلم - أن يدرك فداحة الترويج الكاذب ضد شخص أو جماعة بأخبار ملفقة.. لكن الذي يبدو أن الأجندة المرسومة تقتضي غير ذلك.

إنه يتابع نفس مسيرة «مجدي الدقاق»، وإن كان «الجلاد» في بداية الطريق، فقد تخصّص «الدقاق» في دقّ عنق الحقيقة ليصنع حقيقة من محض خياله تروج للنظام البائد وتزين أفعاله الشائنة وسياساته الهدامة، وكان يسير خلف سيده «جمال» و«أحمد عز» قدماً بقدم وكتفاً بكتف، وعندما خالف في مانشيت كَتَبه على صدر مجلته بشأن مباراة مصر والجزائر كادوا يشوطونه خارج أسوار صاحبة الجلالة التي أهانوها.

واليوم يحاول «مجدي الجلاد» مع الإخوان جلد الحقيقة لصناعة حقائق يدعي أنها تقوم على المهنية، وهي في حقيقتها مفتريات ظناً منه أنه سيستطيع اغتيال شعبية الإخوان وثقة الجماهير بها لصالح شعبية التيار العلماني الليبرالي الذي يعدّ مالك جريدته السيد «نجيب ساويرس» أحد أقطابه!

لقد قفزت «المصري اليوم» إلى مقدمة الصحف في بداية صدورها يوم أن انحازت للحقيقة بصدق، واليوم تهدم ما بنته بانتهاجها طريق اغتيال الحقيقة فيما يخص الإخوان بالذات، وليست القضية هنا - كما قلت آنفاً - معارضة الإخوان أو مخالفة موقفهم السياسي، فالمعارضة والمخالفة القائمة على حقائق ودون سباب وتجريح تثري الحياة السياسية، وتُحدث بها حراكاً ونشاطاً إيجابياً، وليس مطلوباً أن يكون الناس في مواقفهم نسخة واحدة، فالكل حر في موقفه وفكره.. شريطة أن يعبر عنه بمصداقية الكلمة وصدق الموقف.

إن الخبر الملفق يلتف حول عنق صاحبه ويقضي عليه قبل أن يقضي على خصمه، والكلمة الكاذبة قبل أن تنطلق لتشوّه الآخرين تتحول إلى رصاصة تقتل صاحبها على مذبح الحقيقة.. قبل أن يجف مدادها والذين يظنون أنهم يوجعون الآخرين بكذبهم هم في الحقيقة يجلدون أنفسهم ويدمرون مصداقيتهم.. والجماهير تدرك ذلك جيداً.■

د. عرفات ماضي رئيس الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة لـ«المجتمع»:

٧٠ مؤسسة مدنية أوروبية ومساهمة عربية فعالة في قافلة «الحرية ٢» لكسر الحصار

أجرى الحوار: صلاح الصيفي

يستعد «أسطول الحرية ٢» للإبحار باتجاه قطاع غزة في نهاية شهر يونيو الجاري، حيث سيكون ميناءا «جنوة الإيطالي» و«مرسيليا الفرنسي» نقطتي انطلاق لعدد من السفن الأوروبية، إضافة إلى موانئ أخرى يُعلن عنها لاحقاً، وقد طالبت «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة» المجتمع الدولي بتوفير الحماية للأسطول.

وقالت الحملة في بيان رسمي: «إن إقدام قوات الاحتلال «الإسرائيلي» بإطلاق النار مؤخراً باتجاه سفينة ماليزية، كانت تبحر في المياه الإقليمية الدولية في البحر الأبيض المتوسط، يعطي إشارات إلى الطريقة التي سينتهجها الاحتلال مع الأسطول، الذي يضم على متنه مئات المتضامنين الدوليين، مذكّرة في الوقت ذاته بالاعتداء الصهيوني على أسطول الحرية الأول في الحادي والثلاثين من مايو ٢٠١٠م، والذي أسفر عن استشهاد تسعة متضامنين أتراك وجرح العشرات واعتقال المئات.

وهكذا تواصل الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة تنظيم القافلة الثانية لإغاثة غزة بنجاح، كما تواصل نشاطها المكثف في أوروبا لدعم القضية الفلسطينية.

والحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة ولدت في أوروبا من رحم معاناة غزة وحصارها؛ حيث تحرك د. عرفات ماضي وكل المناصرين لقضية الشعب الفلسطيني في أوروبا على كل الأصعدة الإنسانية والسياسية والاجتماعية.. لشرح معاناة الشعب الفلسطيني في غزة، ولتصحيح الصورة المغلوطة التي رسّخها الإعلام الصهيوني في الغرب عن القضية الفلسطينية وعن العربي والفلسطيني بصفة خاصة، في مقابل الصورة البرّاقة للكيان الصهيوني.. وقد نجحت الحملة في الإسهام في انطلاق «قافلة الحرية ١» (مايو ٢٠١٠م)، والتي قوبلت باعتداء صهيوني وحشي في عرض البحر؛ مما أحدث ردود فعل غاضبة على مستوى العالم، وتستعد الآن لتسيير قافلتها الثانية، وبينما تواصل فعالياتها واتصالتها في أوروبا لفك الحصار الإنساني عن غزة؛ في الوقت ذاته تواصل جهودها لفك الحصار الإعلامي الظالم عن القضية الفلسطينية.

«المجتمع» التقت د. عرفات ماضي، وأجرت معه الحوار التالي عن قصة ولادة وتطورات الحملة، واستعدادات القافلة الجديدة «الحرية ٢»:

● سألته في البداية: هل أعددتم المساعدات التي سترسلونها إلى القطاع عبر القافلة الجديدة «أسطول الحرية ٢»؟

– نعم، هناك على سبيل المثال آلاف الأطنان من الإسمنت، فضلاً عن التجهيزات الطبية والأدوية والكراسي المتحركة، ومحطات تحلية المياه، ومولدات كهربائية.

وأود أن أُطمْئِن المواطن العربي، بأن كل ما يقدمه من مساعدات سيصل في النهاية – إن شاء الله – إلى قطاع غزة، حتى لو تم مصادرته من جانب الكيان الصهيوني مؤقتاً، فنحن نتابع هذه المساعدات حتى تصل إلى محطتها النهائية وهي قطاع غزة، ويتم ذلك بخطاب رسمي من الأمم المتحدة.

● هل هناك دول عربية تشارك في الإعداد والمشاركة في «أسطول الحرية٢»؟

– نعم، هناك مشاركات عربية شعبية، بعضها مدعوم من جهات سياسية وبرلمانية، وأخرى مشاركات فردية، وهذه المشاركات الشعبية تأتي من دول مجلس التعاون الخليجي، ومن دول المغرب العربي؛ المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر.. وغيرها من الدول العربية الأخرى.

فالمشاركات العربية في «أسطول الحرية ١» كانت مشاركات شعبية غير مدعومة سياسية وبرلمانياً، أما في «أسطول الحرية ٢» الذي نقوم بالتجهيز له حالياً، فهناك مشاركات رسمية؛ حيث أعلنت دولة قطر إرسال سفن للانضمام لأسطول الحرية، والبقية تأتي إن شاء الله.. فهذا الحماس العربي الملموس والمشاهَد ما كان ليحدث لولا النجاح الكبير الذي حققه «أسطول الحرية ١»، على جميع الأصعدة.

كذلك تحمست المنظمات المدنية والإنسانية في العالم العربي؛ نظراً لوجود أكثر من ٧٠ مؤسسة إنسانية ومدنية أوروبية تشارك في الإعداد لـ«أسطول الحرية ٢»، وقد أعدت تلك

استطعنا مخاطبة الرأي العام الأوروبي مباشرة وكشفنا له زيف الإعلام الصهيوني المأجور عن القضية الفلسطينية

المؤسسات خمس سفن مؤمَّن عليها للإبحار إلى قطاع غزة وعلى ظهرها المساعدات الإنسانية، والناشطون والحقوقيون والبرلمانيون.. لذا، نأمل أن تتجاوب الدول العربية على المستوى الرسمي والشعبي معنا وتتفاعل، أسوة بما تفعله الشعوب الأوروبية.

● بمَ تفسرون إقدام مصر على فتح «معبر رفح»؟

– فتح المعبر بصورة دائمة يصبّ في صالح رفع الحصار عن غزة، وهو أمر جيد؛ لأنه سوف يقلل من المعاناة التي يجدها المواطن الفلسطيني داخل القطاع.

● في حالة نجاح جهودكم في كسر ورفع الحصار عن غزة.. هل هذا نهاية المطاف لكم، أم أنكم ستواصلون مسيرتكم الإنسانية في أماكن أخرى؟

– نحن نسعى لتأسيس مؤسسة دائمة في أوروبا تتبنى القضية الفلسطينية، وتكون نواة لدور فلسطيني حقيقي فيها، ويكون مقرها الاتحاد الأوروبي في بروكسل، والعلاقات التي أقمناها مع المسؤولين والسياسيين في أوروبا، بشأن قضية حصار قطاع غزة، وبشأن قضايا أخرى، مثل المستوطنات والجدار العازل، وقضية القدس كفيلة بالمساعدة في ذلك، لذا نعمل على إيصال وفود برلمانية أوروبية إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، حتى يشاهدوا ما يفعله الصهاينة من دمار وتهريب، حتى أن الآثار الإسلامية لم تسلم من ذلك التدمير والخراب، من أجل تغييب المعالم الإسلامية في فلسطين.

● عدت بالحديث مع د. عرفات عن فكرة إنشاء «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة»؟ وكيف ولدت فكرة هذه المؤسسة؟ وما توجهاتها؟

– هي مؤسسة إنسانية حقوقية، تهتم بالشأن الفلسطيني في شتى المجالات الحقوقية والإنسانية، وهي مدعومة أوروبياً وعربياً، وفكرتها ولدت من حصار غزة، فقد عملنا على عدة محاور سياسية واجتماعية واقتصادية، والتقينا مسؤولين كباراً في الاتحاد الأوروبي لمناقشة معاناة الفلسطينيين في الضفة والقطاع، وناقشنا الحصار الصهيوني الظالم على قطاع غزة، وكيفية كسره، وقد وجدنا آذاناً صاغية تتبنى أفكارنا وتعمل معنا سوياً على كسر هذا الحصار الظالم؛ فكان تأسيس تلك المؤسسة.

● كيف نمت وتطورت فكرة إنشاء مؤسسة أوروبية للعمل على رفع الحصار عن غزة؟

– بما أننا نعيش في أوروبا، ونتعايش مع المجتمعات الأوروبية، فمن الطبيعي ألا نقف مكتوفي الأيدي أمام ما نشاهده من ظلم وحصار واضطهاد يعاني منه الفلسطينيون، لذا بدأنا التحرك وسط تلك المجتمعات الأوروبية التي تشاهد هي الأخرى ما يعانيه الفلسطينيون، وقد قمنا باستثارة العامل الإنساني لدى تلك الشعوب والمجتمعات؛ من أجل إيصال صوت الفلسطينيين الذين يعانون من نير الاحتلال والحصار الظالم، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مؤسسة مدنية إنسانية تعمل على رفع الظلم والحصار عن الشعب الفلسطيني، ولقد وجدنا استجابة من قطاع كبير من المجتمعات الأوروبية، حيث بدأت بالفعل تدعم حق تقرير المصير للفلسطينيين، بعد أن كانت الصورة أمامهم قاتمة، في ظل هيمنة الإعلام الصهيوني ومن يسير في ركابهم، حيث كانوا يعكسون الأوضاع في الأراضي المحتلة، ويصوّرون الكيان الصهيوني بأنه ضحية يعيش وسط بحر متلاطم من الكراهية.. أما الآن فقد أصبحت الصورة واضحة وجلية أمام المجتمع الأوروبي، وعلموا مَنْ الجلاد ومَنْ الضحية، وزاد من اقتناعهم ما أقدمت عليه الغطرسة الصهيونية باقتحامها سفناً مدنية تحمل إغاثات إنسانية في المياه الدولية، وأصبح الكثير من الأوروبيين ينظرون إلى الكيان الصهيوني على أنه متغطرس ويحاول جر المنطقة إلى حرب كونية.

في البداية قمنا بعمل أنشطة بسيطة من أجل رفع الحصار عن غزة، ثم بدأت الفكرة تنمو وتتطور إلى أن أنشأنا الحملة الدولية لرفع الحصار عن غزة، ويضم هذا التحالف أكثر من ٣٠ مؤسسة، وبعد إنشاء تلك المؤسسة أصبح لنا كيان رسمي، ونعمل من خلاله في وضح النهار، في ظل احترام القانون، وقد ساعدنا ذلك في التحرك على كثير من المحاور القانونية والسياسية، وأصبح لنا الحق في طلب اللقاء والتحاور مع

مؤسستنا ولدت من حصار غزة.. وهي إنسانية حقوقية تهتم بالشأن الفلسطيني في شتى المجالات أصبح لنا الحق في طلب اللقاء والتحاور مع كبار المسؤولين في الاتحاد الأوروبي وتبادل الخبرات مع الكثير من منظمات حقوق الإنسان هناك

كبار المسؤولين في الاتحاد الأوروبي، من منطلق إنساني، وأصبح لدينا لقاءات وتعاون وتبادل خبرات مع الكثير من منظمات حقوق الإنسان المنتشرة في الاتحاد الأوروبي التي تدعم مطالبنا الإنسانية، في مطالبة الاتحاد الأوروبي بالضغط على الكيان الصهيوني من أجل رفع الحصار عن غزة.

● عندما أنشأتم الحملة، وتحركتم على كل المستويات الأوروبية، وكان بمعيتكم نخبة من تلك المجتمعات؛ سواء من المثقفين أو البرلمانيين، أو الحقوقيين، أو السياسيين.. كيف كانت صورة القضية الفلسطينية في نظر النخبة الأوروبية؟

– لا شك أن أوروبا كانت مرتعاً خصباً للوبي الصهيوني، حيث يسيطر اليهود على وسائل الإعلام المختلفة في تلك القارة، وكثير من الساسة والبرلمانيين يستجْدون اليهود في تسويقهم إعلامياً، ودعم حملاتهم الانتخابية مالياً، ويدينون بالولاء لذلك الكيان الغاصب، ويترجم هذا الولاء من خلال دعم الكيان الصهيوني في المحافل الدولية المختلفة، هذا على مستوى النخبة.. أما على المستوى الشعبي، فإن لوسائل الإعلام دوراً كبيراً في إقناع المشاهد وتغيير مفاهيمه؛ حيث استطاع الإعلام الصهيوني ومن يدور في فلكه، خلق أرضية صلبة موالية لليهود ومتعاطفة معهم، فقد صور ذلك الإعلام الكيان الصهيوني على أنه الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، بين دول دكتاتورية تتربص الدوائر بذلك الكيان الديمقراطي الوليد، وتريد أن تُلقي به في البحر.

هذه الصورة الحسنة للكيان الصهيوني ظلت راسخة في أذهان الأوروبيين لعشرات السنين، أما في الآونة الأخيرة وبفضل جهود المخلصين، تم كشف الصورة الحقيقية لذلك الكيان، كمحتل وغاصب، يقترف قتل الفلسطينيين بدم بارد، ويعتدي على الأساطيل المدنية التي تحمل مساعدات إنسانية في عُرض البحر وفي المياه الدولية، كل ذلك وغيره جعل الأوروبيين ينظرون إلى ذلك الكيان على أنه يمثل خطورة ليس على منطقة الشرق

الصورة الحسنة للكيان الصهيوني ظلت راسخة في أذهان الأوروبيين لعشرات السنين حتى كشفت حقيقتها حرب غزة والعدوان على «أسطول الحرية»

الأوسط فقط بل على العالم أجمع، وهذا ما أظهره استطلاع للرأي في القارة الأوروبية؛ حيث أجمع الأوروبيون على أن هذا الكيان يمثل خطورة على العالم أجمع، وأنه أصبح عبئاً ثقيلاً على المجتمعات الأوروبية.

فصورة الكيان الصهيوني الآن تغيرت في أذهان الساسة الأوروبيين، والبرلمانيين، والأكاديميين، وطلبة الجامعات، وقطاع عريض من هذه الشعوب، وأستطيع القول: إن الغطرسة الصهيونية في سبيلها إلى الزوال، وأن المستقبل لصالح القضية الفلسطينية.

● قطاع غزة الآن منكوب بسبب جرائم الاعتداء الصهيوني الغاشم، الذي دمر الكثير من البنى التحتية للقطاع، كما أن القطاع محاصر منذ بضع سنوات، وبصفتكم لديكم الخبرة في العمل الإغاثي؛ كيف نعيد القطاع إلى ما كان عليه قبل الحرب؟ وهل تساعد الجهود الفردية والمنظمات الشعبية في نهضة القطاع مرة أخرى؟

– إن ما دمرته آلة الحرب الصهيونية في قطاع غزة يحتاج إلى جهد دول ذات إمكانات عالية، تعمل على إعادة ما دمرته تلك الآلة الوحشية، فالقطاع يحتاج إلى المليارات من الدولارات، وعلى الدول العربية ذات الفائض المالي الكبير أن تتحرك لهذه الغاية النبيلة، وهي إعمار غزة وأن توفّي بتعهداتها لإعمار القطاع.

إن جهود المنظمات الإنسانية والأفراد،

كل ما يقدمه المواطن العربي من دعم لغزة يصل إلى القطاع حتى ولو صادرته القوات الصهيونية مؤقتاً

بالرغم من أهميتها لا تستطيع بمفردها أن تعيد ما دمرته آلة الحرب الصهيونية، ونحن كمنظمات مدنية شعبية جهودنا رمزية ومحدودة مقارنة بما يحتاجه القطاع، ورسالتنا الأساسية في مخاطبة الرأي العام العالمي، والعالم الحر، بأن هناك مليوناً ونصف المليون من البشر محاصرون منذ أربع سنوات.

● إلى أين وصلت تلك الجهود؟

– الحمد لله، أصبح لجهودنا ثمار ملموسة، حيث استطعنا مخاطبة الرأي العام الأوروبي مباشرة، وكشفنا له زيف الإعلام الصهيوني المأجور الذي يقوم بتزييف الحقائق على الأرض.

● صورة المواطن العربي في ذهن المواطن الأوروبي.. كيف هي حسب متابعاتك؟

– صورة قاتمة، وصورة المتوحش ومصاص الدماء، الذي يكنُّ العداء والحقد على الكيان الصهيوني الحضاري المسالم، صاحب الحق التاريخي في أرض فلسطين الذي استطاع أن يقوم بتحويل فلسطين من أرض صحراوية جرداء إلى جنة خضراء يعمُّها العمران والنماء، ويتحيَّن الفرصة لافتراسه وإزالته من الوجود.. وكل ذلك يتم ترويجه بفعل الإعلام المأجور والموالي للكيان الصهيوني، فضلاً عن الإعلام الصهيوني المتحكم في دوائر وسائل الإعلام المختلفة، وقد ظهر ذلك على صفحات الصحف والمجلات المختلفة.

هذه الصورة للعرب في أذهان الشعوب الأوروبية، مازالت موجودة لدى قطاعات عديدة، والذي أستطيع قوله: إن هذه الصورة

بدأت تتغير تدريجياً، ولكنها تحتاج إلى جهد وعناء وسنوات طوال من العمل الشاق؛ حتى تتغير كلياً.

● ما الدواعي التي جعلت الشعوب الأوروبية تعيد النظر في نظرتها إلى الكيان الصهيوني؟

– مثلت الحرب الصهيونية الإجرامية الأخيرة على غزة نقطة تحول محورية في إعادة النظر إلى ذلك الكيان الصهيوني لدى مخيّلة وأذهان الشعوب الأوروبية، وكان لاستخدامه للأسلحة المحرمة دولياً مثل «الفسفور الأبيض» و«اليورانيوم المنضب» وقتله وجرحه للآلاف من المدنيين الفلسطينيين، بمثابة الصدمة لدى العقلاء والحقوقيين والمنصفين والمحايدين وكذلك الموالين للكيان الصهيوني، حيث عكست تلك التصرفات الهمجية الصورة الحقيقية لذلك الكيان التي كانت غائبة عن أذهان الشعوب الأوروبية على مدى عشرات السنين بفعل الإعلام المأجور والموالي.. أما الآن فقد أصبحت الصورة الحقيقية لذلك الكيان ماثلة أمام أعينهم بالدليل والبرهان، ولم يستطع ذلك الكيان أن يعيد الصورة الأولى، بالرغم من الجهود التي بذلتها وسائل الإعلام، ولم تكد تفيق المجتمعات الأوروبية – من هول ما حدث في قطاع غزة من استخدام الأسلحة المحرمة دولياً التي عجز الإعلام الأوروبي عن إخفائها في ظل وجود القنوات الفضائية المنتشرة في الشرق والغرب ويصل بثها إلى ربوع أوروبا – حتى أقدم ذلك الكيان على عملية همجية أخرى وهي الاعتداء والسطو على «أسطول الحرية» الذي ضم سفناً مدنية تحمل إعانات إنسانية في عرض البحر وفي المياه الدولية، وكل ذلك وغيره عكس الصورة الحقيقية لذلك الكيان الصهيوني الغاصب في أذهان الشعوب الأوروبية، ومن هنا بدأت صورته تتغير، حتى أقدم الكثير من الحقوقيين في هذه المجتمعات على رفع دعاوى ضبط وإحضار ومحاكمة قادة الكيان الصهيوني الذين أقدموا على ضرب غزة، والذين أقدموا على ضرب السفن الإنسانية، حتى أن كثيراً من قادة الكيان السابقين والحاليين لا يجرؤون على زيارة الكثير من الدول الأوروبية خوفاً من الاعتقال والمحاكمة.

أضف إلى ذلك، قضية اغتيال المجاهد «محمود المبحوح» في دبي، حيث استخدم الكيان الصهيوني جوازات سفر مزوّرة لمواطنين تابعين لكثير من الدول الأوروبية، مما سبب حرجاً كبيراً لتلك الدول، حيث كان رعاياها يجدون في الإمارات العربية المتحدة كل التسهيلات الممكنة من جانب السلطات، أما الآن فالصورة قد اختلفت تماماً، والتسهيلات التي كانت موجودة قبل اغتيال «المبحوح» لم تعد ممكنة، بل أصبح المواطن الأوروبي الذي يقدم على زيارة الإمارات، يتعرض جواز سفره للفحص والتمحيص، فضلاً عن الأسئلة التي يتعرض لها الزائر الأوروبي، حتى يتضح إن كان هو صاحب جواز السفر أم لا، هذا الأمر أثار حفيظة المسؤولين الأوروبيين، وأصبح منهم من ينتقد الكيان الصهيوني في العلن وأمام وسائل الإعلام المختلفة.

أمام تلك الأعمال الإجرامية المختلفة، لم يستطع الصهاينة الدفاع عن أنفسهم أمام المحافل الدولية، ولم يستطع الإعلام الصهيوني بكل جبروته أن يلمِّع صورة ذلك الكيان أمام الرأي العام العالمي، خصوصاً أنه لا توجد حالياً صواريخ فلسطينية تسقط على الكيان الصهيوني، حتى تبرر أفعالها الإجرامية المختلفة، ومن بينها إقدام «الكوماندوز» في الآونة الأخيرة على اقتحام السفن التي تحمل المساعدات الإنسانية في المياه الدولية، واعتقال ركابها من الشيوخ والنساء والشباب العُزل من السلاح.

نعمل على كسر الحصار الإعلامي عن حقيقة القضية بالتزامن مع كسر الحصار الغذائي

وكما أسلفنا، إن صورة الكيان اهتزت ليس فقط لدى الشعوب الأوروبية، بل لمسناها وشاهدناها لدى المسؤولين الأوروبيين، حيث صرَّح رئيس الوزراء الأيرلندي بأنه في حال المساس بأي مواطن أيرلندي على سفن تحمل مساعدات إلى قطاع غزة؛ سوف تتحمل «إسرائيل» عواقب وخيمة.. هذا التصريح الذي أدلى به مسؤول أوروبي كبير نادر الوجود، ولم يحدث في تاريخ الكيان الصهيوني أن أقدم مسؤول أوروبي كبير على توجيه تهديد مباشر له، فضلاً عن ذلك، هناك تنديدات وإدانات صدرت عن مسؤولين أوروبيين كبار أدانوا اعتداء الكيان الصهيوني على سفن المساعدات.

● هل تعملون من أجل كسر الحصار الإعلامي على غزة مثلما تعملون لكسر الحصار الاقتصادي؟

– كسر الحصار الإعلامي عمل أساسي من أعمالنا، فحين نقوم بإرسال الأساطيل؛ نحرص على اصطحاب إعلاميين أوروبيين، ونجحنا في جلب الكثير منهم في الرحلة السابقة، وهناك إقبال شديد من الإعلاميين الأوروبيين والأمريكيين وغيرهم في الرحلة التالية إن شاء الله، من أجل تغطية الحدث، خصوصاً بعد أن فرض نفسه على الأجندة الدولية، وجعل أولوية رفع الحصار من أولويات المجتمع الدولي وخصوصاً الأوروبي.

ونحن نعمل مع هؤلاء الإعلاميين من أجل تنويرهم وإطلاعهم على الحقائق الغائبة عنهم، وجذور الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي»؛ لأن مثل الحقائق خافية وغائبة عن الكثير منهم.■

صحفية أمريكية تعلن مشاركتها في «أسطول الحرية ٢»

قافلة «أميال من الابتسامات ٣».. وعي عالمي متزايد تجاه غزة

غزة: «المجتمع»

وصلت قافلة «أميال من الابتسامات ٣» إلى قطاع غزة عبر معبر «رفح» مساء الأحد الماضي (١٩ يونيو)، وحيّا القائمون عليها والمتضامنون القادمون معها الشعب الفلسطيني في القطاع؛ الذي صمد في وجه الحصار عدة سنوات.. ورحّبت «اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار» بالقافلة، وقال الناطق باسمها «علي النزلي»: «إن وصول القافلة انعكاس لحالة الوعي العالمي لقضية الحصار، وازدياد حجم التعاطف والتضامن مع أبناء شعبنا الفلسطيني، وتحدٍّ عالمي واضح للاحتلال الصهيوني، بضرورة إنهاء الحصار الذي يتناقض مع كل الأعراف والقوانين الدولية».

وتجمّعت قافلة «أميال من الابتسامات» من عدة دول أوروبية، وانطلقت ومعها ٥٠ متضامناً، وتضمُّ ١٥ سيارة إسعاف خاصة لأغراض المعوَّقين، ومستلزمات واحتياجات، وأدوية خاصة بمرضى القطاع، وخاصة شريحة الأطفال.

وفي سياق متصل، قالت الصحفية والكاتبة الأمريكية الشهيرة «كاتي كيلي»، مؤسسة موقع «أصوات اللاعنف الخلاق»:

«أليس والكر»: الأمريكيون يحزنهم موت حيوان مائي نادر.. والأحرى بهم الاهتمام بمعاناة الفلسطينيين

إنها ستشارك على ظهر السفينة «جرأة الأمل» ضمن أسطول الحرية الثاني لكسر الحصار عن قطاع غزة، وذلك بعد يوم واحد من وصف الكاتبة الأمريكية «أليس والكر» الاحتلال الصهيوني بـ«الشرير».

وأضافت «كيلي» في مقال نشره موقع «كاونتر بانش» الأمريكي: «إن الهدف من الرحلة إنهاء العقوبة الجماعية الوحشية المفروضة على سكان غزة منذ عام ٢٠٠٦م، عندما بدأ الاحتلال الصهيوني حصاراً مشدداً - جوياً، وبحرياً، وبرياً - على قطاع غزة لمعاقبة سكانه لاختيارهم حكومة «حماس» في انتخابات حرة وديمقراطية».

وتابعت: «شاهدتُ بأم عيني إحدى الهجمات «الإسرائيلية» على المدنيين، عندما كنت بزيارة لغزة قبل عامين، واستخدمت «إسرائيل» فيها القصف العنيف على ضاحية مدنية في رفح».

واستطردت قائلة: «مكثت في شهر يناير من العام ٢٠٠٩م لدى عائلة في «رفح» خلال الأيام الأخيرة من عدوان «الرصاص المسكوب»، وكنا على بعد شوارع قليلة عن منطقة تعرضت لعمليات قصف كثيف.. لقد سعت «إسرائيل» مستخدمة السلاح الأمريكي لتدمير أنفاق تحت الحدود المصرية تمر فيها الأغذية والمواد الطبية وتجهيزات بناء يحتاج إليها أهالي غزة بإلحاح».

وأضافت: إن «كل ما كنتُ أشعر به في ذلك الوقت هو أن الشعب في قطاع غزة كان محاصراً بشكل مرعب، بل كاد أن يكون مشلول الحركة».

جرأة الأمل

وكانت الكاتبة الأمريكية «أليس والكر» قد قالت في مقال لها بصحيفة «تليجراف» البريطانية في عددها الصادر يوم الجمعة ١٧ يونيو: «لو كنتُ فلسطينية من غزة، فلن أرشق «الإسرائيليين» على الحدود بالحجارة فقط؛ بل سأهينهم من خلال المشاركة في أسطول «جرأة الأمل»، وأوبخ الأمريكيين كذلك الذين يتباكون على موت فقمة مائية هناك أكثر مما يبدونه من اهتمام واجب للفلسطينيين».

وأضافت: «الفلسطينيون يعيشون عذابات يومية من القهر والغم»، مؤكدة أنهم شعب قادر على ممارسة الديمقراطية وحقوقه السياسية، ويجب أن توفر له الحماية من «إسرائيل الشريرة».■

إجماع على كل شيء واختلاف حول هوية الدولة.. إسلامية أم علمانية؟!

ملامح دستور المغرب الجديد

الرباط: إبراهيم الخشباني

مشروع الإصلاح الدستوري الذي أعلنه العاهل المغربي الملك محمد السادس مؤخراً، واقترح فيه نص دستور «يوطد دعائم نظام ملكية دستورية ديمقراطية برلمانية واجتماعية»، أثار ردود فعل متباينة، حيث اعتبره مراقبون خطوة في اتجاه إعادة التوازن إلى السلطات، بينما رآه آخرون غير كاف، واختلف فريق ثالث بشأن المدى الذي يمكن أن تصل إليه الإصلاحات، بالقياس إلى ما أثارته ثورتا مصر وتونس من آمال.. ورأى محللون أن الملك تحرك باتجاه إعادة التوازن إلى السلطات، مع منح صلاحيات أكبر لرئيس الوزراء، غير أنه لم يتخلَّ عن أيٍّ من صلاحياته في مشروع الإصلاح الدستوري الذي عرضه.

رئيس لجنة مراجعة الدستور: السلطتان العسكرية والدينية ستبقيان ضمن الاختصاص الملكي

وكان الفقيهان الدستوريان: «عبداللطيف المنوني» رئيس لجنة مراجعة الدستور، و«محمد معتصم» مستشار الملك، قد قدّما - في شهر مايو الماضي بالديوان الملكي - الخطوطَ العريضة للدستور الجديد لمختلف الأحزاب السياسية، وهكذا تعرف الفاعلون السياسيون والجمعويون على ملامح السلطات الثلاث في الدستور المقبل.. وقد بادر «المنوني» إلى إعلان أن السلطة العسكرية والدينية ستبقيان ضمن الاختصاص الملكي الصرف.. ويقتضي الإصلاح الدستوري الجديد أن يكون البرلمان صاحب اختصاص التشريع في كل الميادين بدون استثناء، أما الحكومة فيقودها رئيس للوزراء يتولى السلطة التنفيذية كاملة ويرأس المجلس الوزاري.

«المنوني» حمل في عرضه حول السلطة القضائية بشائر جعلت بعض أعضاء الآلية السياسية للتتبع والتشاور يعلنون أن الدستور الجديد سينتصر لمبدأ فصل السلطات؛ ذلك أن وزير العدل لن يرأس مستقبلاً «المجلس الأعلى للقضاء»، الذي سيتغير اسمه إلى «المجلس الأعلى للسلطة القضائية»، بصلاحيات واسعة وتركيبة جديدة.

توزيع السلطات

وحسب مسودة الدستور الجديد، سوف تتوزع السلطات كما يلي:

● **السلطة العسكرية والدينية:** يأتي جهاز مجلس الأمن، الذي سيرأسه الملك، على رأس المؤسسات الجديدة في الوثيقة الدستورية المرتقبة.. ولن تقتصر اختصاصات الجهاز الجديد على المسائل العسكرية والأمنية كما توحي بذلك تسميته، بل ستوكل إليه مهمة النظر في جميع القضايا ذات البعد الإستراتيجي.

وفي جواب على سؤال مستقبل «الفصل ١٩» المثير للكثير من الجدل ضمن الدستور المرتقب، أعلنت مصادر من داخل الآلية السياسية بأن تدخلات الحاضرين أجمعت على الشرعية الدينية التاريخية للمؤسسة الملكية، مع ما يعنيه ذلك من تضمين سموّ مؤسسة «إمارة المؤمنين» في الدستور، خاصة على مستوى المجالين الديني والعسكري، والتنصيص عليهما كاختصاص ملكي بامتياز يحتكر الملك سلطة التقرير والتعيين فيهما.

● **السلطة التنفيذية:** سيكون «عباس الفاسي» آخر الوزراء الأولين في المغرب، فهذا المنصب سيتحول مع الدستور الجديد إلى رئيس للحكومة، وذلك على غرار ما عليه الأمر في إسبانيا، حكومة تمارس وحدها

عبداللطيف المنوني

محمد معتصم

السلطة التنفيذية.

ولن تقف مهام رئيس الحكومة المنتظر عند حدود تعيين وإقالة باقي الوزراء، بل ستمتد صلاحياته لتشمل التعيين والإقالة في صفوف رجال الإدارة الترابية للمملكة من ولاة وعمال (محافظين)، ونفس الشيء على الصعيد الدبلوماسي بتعيين سفراء المملكة في الخارج، وهذه صلاحيات كانت في السابق كلها في يد الملك.

● **السلطة التشريعية:** يعد الدستور المقبل بإعادة الاعتبار للمؤسسة التشريعية؛ خاصة «مجلس النواب»، على اعتبار أنه التعبير عن إرادة الأمة ومنتخب باقتراع مباشر من أفراد الشعب الذي يمثله.

وتفادى «المنوني» الخوض في إصلاح الغرفة الثانية، التي طالب الكثيرون بإلغائها، أو تقليص صلاحياتها التي كانت في السابق هي نفس صلاحيات الغرفة الأولى تقريباً؛ مما كان يتسبب في عرقلة لصلاحيات مجلس النواب سواء في المراقبة أو التشريع، وهو ما وصفه حينها البعض بحصان يمتطي صهوته رئيس مجلس النواب (الغرفة الأولى) ولكن لجامه يمسك به رئيس مجلس المستشارين (الغرفة الثانية).. غير أن بعض أعضاء الآلية السياسية للتتبع والتشاور نقلوا عن المنوني أن مجلس النواب ستكون صلاحياته أكبر من مجلس المستشارين، وسيتولى التشريع وحده في كافة الميادين على الصعيد الوطني.

وبلغة الأرقام، أوضح «المنوني» لممثلي الأحزاب السياسية أن مجال السلطة التشريعية وتحديداً مجلس النواب سينتقل من تسعة مجالات إلى أربعين مجالاً تشريعياً.

● **السلطة القضائية:** ظل مبدأ فصل السلطات عملة رائجة في سوق المطالب الإصلاحية السياسية والدستورية في المغرب، وملامح الدستور الجديد ستحمل استجابة لهذا المطلب.. فقد أوضح «المنوني» لأعضاء الآلية السياسية للتتبع والتشاور أن الحكومة

أهم الملامح:

- **البرلمان وحده المشرّع**
- **انتصار مبدأ فصل السلطات**
- **رئيس للحكومة يقود مجلس الوزراء**
- **فتح باب المحكمة الدستورية أمام المواطنين**

سترفع يدها عن القضاء، فوزير العدل لن يعود يترأس المجلس الأعلى للقضاء كما كان في السابق، وهذا المجلس سيتغير اسمه إلى مجلس أعلى للسلطة القضائية.

وليس الاسم فحسب هو الذي سيتغير، فتركيبة المجلس بدورها خضعت للتعديل، ورغم بقائه تحت رئاسة الملك؛ فإن تركيبته ستعرف - بالإضافة إلى أعضاء يعيِّنهم الملك - عضوية كل من رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان، ورئيس مؤسسة الوسيط.. كما سيتم إعمال لائحة نسائية لضمان تمثيل القاضيات.

● **القضاء الدستوري:** لأن العدالة الدستورية لا تتحقق داخل النظام الديمقراطي بمنطق الأغلبية والمعارضة وحده، كان لا بد من تطوير المغرب لقضائه الدستوري.. ومع الدستور الجديد سيعلن المغرب انتهاء تجربة المجلس الدستوري، وسيطورها إلى إنشاء المحكمة الدستورية العليا، كما ستتغير هيكلته، بما أن العضوية في المحكمة الجديدة ستميل نحو الاستقلالية، وشروطها سوف تتجه نحو صرامة أكثر، إذ ستتكون من فقهاء دستوريين مارسوا التدريس الجامعي في الاختصاص المذكور لمدة لا تقل عن ١٦ عاماً.

كما أن باب اللجوء إليها لن يبقى حكراً على المؤسسات وحدها، فالمواطن بدوره يمكنه اللجوء إلى هذه المحكمة الدستورية العليا بعد استنفاده كل آجال التقاضي للطعن في دستورية بعض الأحكام، وفي هذا يعلن المغرب عن توجه في الأنظمة الديمقراطية التي لا ترى في القضاء الدستوري ضامناً لنصوص الدستور فقط، ومدى احترام المؤسسات له، ولكن مؤسسة ضامنة لحقوق الأفراد وحرياتهم.

كل ما سبق يبشر فعلاً بدخول المغرب عهد الديمقراطية الحقيقية، كما هي ممارسة في الأنظمة الملكية البرلمانية والدستورية، وكان موضع ترحيب من الجميع، خصوصاً أنها تغييرات تجاوزت حتى مقترحات أحزاب

من أقصى الطيف المعارض.

هوية الدولة

لكن بؤرة الخلاف هي الغموض الذي لفّ التعاطي مع مقتضيات الفصل السادس من الدستور الحالي، والذي ظل دائماً هو الأساس الذي قامت عليه جميع الدساتير التي عرفتها المملكة، والذي يقول: «الإسلام دين الدولة، والدولة تضمن لكل واحد حرية ممارسة شؤونه الدينية»، وهذا النص بهذه الصيغة كان كافياً لتحديد هوية الدولة.

ويبدو أن الجلسة لم تتطرق بشكل واضح لموضوع هوية الدولة، ولكن رغم أن الأمين العام لحزب «العدالة والتنمية» قد أكد أن قضايا الهوية واللغة «لم تُطرح أمام أعضاء الآلية السياسية»، ورغم أن «عبدالإله بن كيران» قال بعد حضوره جلسة الاستماع شفوياً إلى مسودة الدستور الجديد: «فيما يخص قضايا الهوية والمرجعية فقد قيل لنا بأنه لم يحصل عليها أي تعديل في المشروع المرتقب».. فإنه يبدو كذلك أن هناك توجساً للإسلاميين من حدوث تراجع في هذا الأمر.

صيغة تحذيرية

وقد جاءت افتتاحية جريدة «التجديد» (لسان حركة التوحيد والإصلاح) - يوم التاسع من مايو الماضي - في صيغة تحذيرية، تقول بقلم مدير تحريرها «مصطفى الخلفي»: إن «التوجس من حصول تراجع على المكتسبات المنصوص عليها في الوثيقة الدستورية الحالية أمر مشروع، خاصة في ظل التناقضات التي ظهرت من المذكرات المقدمة للجنة الاستشارية لتعديل الدستور، ومن هذه القضايا نذكر ما يهم عناصر تجسيد الحقيقة المجتمعية الراسخة المتعلقة بكون المغرب دولة إسلامية.. وتعويم هذا المعطى ضمن خليط من الروافد الهلامية، أو بحديث مشوش عن حرية المعتقد، وذلك عوض صيغة ضمان الحريات الدينية التي كانت واضحة وقوية، أو ما يتعلق بمدونة الأسرة أو عدم التنصيص على ما يهم تنزيل مقتضيات النص على رسمية اللغة العربية، أو إضعاف روابط الانتماء التاريخي والحضاري للمغرب والتي جعلت منه جزءاً من العالم العربي والإسلامي، وهي قضايا من بين أخرى تمثل الصياغة المعتمدة فيها محدداً مفصلياً لتدقيق المقصود؛ وبالتالي التمكين من بلورة موقف إيجابي أو سلبي من الدستور المعدل».

وأضافت الافتتاحية: «قد يكون من المجازفة القول: إن المرجعية الإسلامية مهددة بأن تكون الخاسر الأكبر في هذه المراجعة، لكن التنبيه على مثل هذه المآلات ضروري حتى لا تتم الاستهانة بلحظة المدارسة الحالية على مستوى الآلية السياسية، وذلك حتى لا تكون الوثيقة القادمة حاملة لتراجعات على مكتسبات تضمنتها كل الدساتير التي عرفها المغرب وحصل التخلي عنها دون أن يكون هناك ما يسنده في الواقع المغربي، اللهم إلا ابتزاز الخارج أو ضغوط جماعات المصالح الأيديولوجية النخبوية».

بل إن «الخلفي» ذهب إلى حد التحذير من مآلات الإقدام على أي تراجع في هذا المجال، بقوله: «إن المغرب مؤهل ومرشح لكسب رهان ملكية ديمقراطية قائمة على فصل سلطات حقيقي، وربط فعلي للمسؤولية بالمحاسبة، وبأفق يتجاوز الدول التي شهدت ثورات، ورغم ذلك فإنها لا تزال تتعثر في بناء إطار دستوري ديمقراطي واسع.. لكن التخوف هو أن يقع التشويش على ذلك بتراجعات لا تحفظ على الأقل مكتسبات الدساتير السابقة».

ومن جهته، صرح المهندس «محمد الحمداوي» رئيس حركة التوحيد والإصلاح قائلاً: «إننا نعتبر المرجعية الإسلامية أحد الخطوط الحمراء التي لا ينبغي المساس بها أو بمكانتها، باعتبارها أحد الثوابت التي أجمع عليها المجتمع وبُنيت عليها الدولة المغربية.. ونحن نعتبر أن المس بالمرجعية الإسلامية أو مكانتها في الدستور لن ترفضه فقط حركة التوحيد والإصلاح، بل إن الرفض سيكون عاماً وواسعاً، على اعتبار أن المس بالدين ومكانته في الدستور يعني عموم المغاربة، لسبب بسيط هو أننا لسنا في مرحلة المد الإلحادي أو في مرحلة استئساد الاستئصاليين واستقوائهم بالخارج على الداخل، بل إننا اليوم في مرحلة الربيع الديمقراطي العربي، الذي جعل عنوانه الكبير «الشعب يريد» بمعنى تحقيق إرادة الشعوب، وضرورة رجوع الأنظمة إلى الثوابت وتصالحها مع القيم المجتمعية الراسخة لاختياراتهم».

وحول التعامل الممكن للحركة مع الدستور الجديد في حال التراجع عن وضوح الهوية الإسلامية للدولة، قال الحمداوي: إن «موقف الحركة من الوثيقة الدستورية سوف يحدده مجلس الشورى، والذي بدوره سيبني قراره على دراسة مشروع الدستور حينما يكون بين أيدينا في بنوده وتفاصيله وحيثياته، وبالتالي فإن جميع الاحتمالات واردة بناء على ما سيرد في هذا المشروع».

فهل ينتظر المغرب صيفاً ملتهباً، قد تتواجه خلاله مرجعيتان: مرجعية إسلامية، وأخرى تدعو إلى سيادة المواثيق الدولية على القوانين الوطنية، بما فيها هوية الدولة التي تأسست عليها منذ أكثر من اثني عشر قرناً؟ وهل تصل المواجهة إلى حد الخروج إلى الشوارع على غرار ما حدث منذ أكثر من عشر سنوات في قضية «الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية»، عندما اقتسمت شوارع العاصمتين الإدارية والاقتصادية للمملكة مسيرتان متناقضتان في المرجعية؟■

الحمداوي

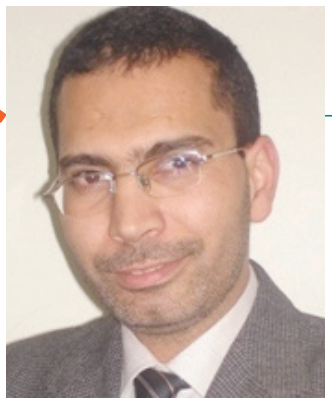

الخلفي

محمد الحمداوي: المرجعية الإسلامية أحد الخطوط الحمراء التي لا ينبغي المساس بها

مصطفى الخلفي: مخاوف من حدوث تراجعات لا تحفظ على الأقل مكتسبات الدساتير السابقة

تسليم الصيغة النهائية لمخرجات «لجنة الحوار الوطني»

قانون انتخابي جديد يثير الجدل في الأردن!

عمّان: براء عبدالرحمن

بعد نجاح الثورة التونسية في الإطاحة بنظام الرئيس المخلوع «بن علي»، وهروبه في ١٤ يناير الماضي، بدأت باقي الأنظمة العربية بتحسس رأسها؛ لمعرفتها وإدراكها أن الربيع العربي الذي انطلق من تونس سيواصل مسيرته، ولن يستثني أياً منها، رغم ما حاولت هذه الأنظمة ترويجه على لسان المسؤولين فيها بأنها لا تشبه النظام التونسي السابق، وأن أوضاع بلادها تختلف عن تلك التي كانت سائدة في تونس قبل الثورة، وأن الحديث عن استنساخ التجربة التونسية في هذه البلدان هو نوع من أنواع الغباء، كما صرح وزير خارجية النظام المصري البائد «أحمد أبو الغيط» قبل انطلاق الثورة المصرية بأيام معدودة!

كان النظام الأردني أحد الأنظمة التي شعرت أن هذه الثورات لن تستثنيه، ولكنه على عكس باقي الأنظمة كان قد فهم الدرس، فسارعت القيادة الأردنية في القيام بإجراءات من شأنها أن تخفف الاحتقان الحاصل في الشارع، فبدأت هذه الإجراءات بالاستجابة لمطلب الشعب الأردني بإقالة رئيس الوزراء السابق سمير الرفاعي، وتكليف «د. معروف البخيت» بتشكيل حكومة تضم كافة أطياف اللون الأردني، وعلى رأسه حزب «جبهة العمل الإسلامي» المعارض، الذي عرض عليه «البخيت» – ولأول مرة – أن يشارك في الحكومة بخمسة وزراء كما قيل.

وبعد هذه الخطوة، التي كانت في نظر الكثير تمثل مجرد تبادل للمواقع، قام العاهل الأردني الملك «عبدالله الثاني» بالخطوة الأهم، وهي تكليف مجلس الوزراء بالموافقة على تشكيل لجنة للحوار الوطني تتألف من ٥٢ شخصية برئاسة رئيس مجلس الأعيان طاهر المصري، وحدد قرار مجلس الوزراء مهام اللجنة «بإدارة حوار وطني مكثف حول مختلف التشريعات التي تتعلق بمنظومة العمل السياسي ومراجعتها للتوصل إلى الأهداف التي تسعى الحكومة إلى تحقيقها، وهي إيجاد حياة حزبية وديمقراطية متقدمة، وتشكيل حكومات برلمانية عمادها الأحزاب، وتقديم مشروعي قانونين توافقيين للانتخابات العامة والأحزاب يلبيان هذه الأهداف».

إطار زمني

وقد خاطب العاهل الأردني في رسالته التي وجهها للجنة الحوار الوطني، ونشرتها

أنهت اللجنة أعمالها قبل انتهاء المهلة الممنوحة لها وسلمت صيغتها النهائية لرئيس الوزراء

رئيس مجلس الأعيان: عمل اللجنة لم يكن تجاوزاً للصلاحيات البرلمانية ولا لأي جهة أخرى

حمزة منصور: اللجنة بطبيعة تركيبتها لم تستطع ترجمة المبادئ والأهداف والرؤى إلى توصيات

وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، قائلاً: «ندعوكم أن تضعوا نصب أعينكم الوصول إلى صيغة لقانون انتخاب ديمقراطي يقود إلى إفراز مجلس نيابي يمثل كل الأردنيين، ويضطلع بدور رائد في تكريس العدالة والنزاهة والشفافية وسيادة القانون».

وأضاف: «كما نأمل أن ينال قانون الأحزاب عميق اجتهادكم للوصول إلى تشريع يثري التعددية السياسية والحزبية القائمة ويكرسها نهجاً راسخاً، يمكّن القوى السياسية الفاعلة كافة من المشاركة في العملية الديمقراطية وصناعة القرار، عبر أحزاب ذات برامج تعبر عن طموحات المواطنين، وتستجيب لمتطلباتهم خاصة فئة الشباب منهم».

وتابع الملك: «إننا نؤكد أهمية أن تكون جهودكم الحثيثة للوصول إلى صيغة وطنية توافقية لهذين القانونين الرئيسين، محكومة بإطار زمني قصير المدى لا يتجاوز ثلاثة أشهر».

مخرجات اللجنة

وبالفعل، أنهت لجنة الحوار الوطني أعمالها قبل نفاد المهلة الممنوحة لها، والتي بدأت في ١٦ مارس الماضي، وسلمت اللجنة الصيغة النهائية لمخرجاتها لرئيس الوزراء «د. معروف البخيت» في الخامس من يونيو.

وشدد رئيس مجلس الأعيان ورئيس لجنة الحوار الوطني «طاهر المصري» على أهمية الحكم على الوثيقة النهائية من خلال النظر إليها بكامل مكوناتها باعتبارها وثيقة إصلاحية، تمثل الإطار العام لتحديد منظور الإصلاح السياسي المنشود ومساراته في المرحلة المقبلة من حياة الأردن.

وقال: إن «الوثيقة التي أصبحت حالياً ملكاً للحكومة وفي عهدتها؛ جاءت نتيجة توافق بين الأعضاء، وبعد نقاشات وحوارات مستفيضة ومعمقة ومسؤولة»، موضحاً أن «مخرجات اللجنة سيتم الدفع بها عبر القنوات الدستورية المعهودة من قبل مجلس الوزراء إلى مجلس الأمة لإجراء ما يراه مناسباً بشأنها، وذلك بناء على الرغبة الملكية السامية، ووفقاً للمبدأ الدستوري في إقرار القوانين»، مشيراً إلى أن «عمل اللجنة لم يكن تجاوزاً على الصلاحيات البرلمانية أو أي جهة أخرى».

انقسام الشارع

وفور صدور الصيغة النهائية لمخرجات الحوار الوطني، انقسم الشارع الأردني بين من يعتبر أن هذه المخرجات لا تحقق الإصلاح المنشود، ولا تفي بمتطلبات المرحلة، وبين من يراها نقلة نوعية في الحياة السياسية وعملية الإصلاح.

وكان النظام الانتخابي هو المعيار الذي بنى فيه كل طرف على وجهة نظره؛ حيث اعتبرت جبهة العمل الإسلامي - أقوى الأحزاب الأردنية - أن مخرجات لجنة الحوار الوطني فيما يتعلق بقانون الانتخاب تضمنت توصيات جيدة، لكنها لم ترتق إلى المستوى المطلوب للأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني وتطلعات وطموحات الشعب الأردني.

وصرّح الأمين العام للحزب «حمزة منصور» - خلال ندوة له في مركز القدس للدراسات السياسية - بأن اللجنة «قزّمت» القائمة النسبية على مستوى الوطن إلى ١٥ مقعداً، أي ما يعادل ١١,٥٪ من مقاعد مجلس النواب، ولم تكتف اللجنة بذلك بل حسمت ١٢ مقعداً منها ابتداء بتوزيعها على المحافظات وجعلتها قائمة نسبية مفتوحة، تاركة للناخب أن يختار من القائمة المرشح الذي يريد والعدد الذي يرغب بانتخابه.

وأضاف منصور: إن «مَنْ لا يدرك التحولات في المنطقة، لا يستطيع أن يكون جزءاً من عملية الإصلاح، فعلى الرغم مما ورد في تقرير لجنة الحوار من مبادئ وأهداف، وتأكيد أن الاصلاح ضرورة وطنية، فإن اللجنة بطبيعة تركيبتها لم تستطع ترجمة هذه المبادئ والأهداف والرؤى إلى توصيات، ولذلك فإنها تبقى صفحات تُضاف إلى أرشيفنا السياسي مع الميثاق الوطني والأجندة الوطنية وغيرها».

وقد رفض العديد من الشخصيات الوطنية - من نواب ونُخب مثقفة - المخرجات النهائية للجنة.. فمثلاً، اعتبر النائب السابق «عودة قواس» أن مطالبات الشارع أكثر من مخرجات لجنة الحوار، معتبراً أن «القانون سيفسخ الوحدة الوطنية؛ حيث إنه لا يمنح جميع الأردنيين حقوقهم بالتساوي، وخصوصاً الأردنيين من أصل فلسطيني».

فجوة واضحة

ومن جهة أخرى، رأت القوى المؤيدة لمخرجات اللجنة أنها «نقلة نوعية في الحياة السياسية، وخطوة مهمة في سياق عملية إصلاح شامل يؤمل تطورها لترسيخ النهج الديمقراطي، وتجذير قيم الدولة المدنية ومعاني التعددية السياسية»، وأن «تعدد وجهات النظر حيال مخرجات لجنة الحوار دليل حيوية وتفاعل عميق مع قضايا الوطن، وتؤشر إلى حجم الطموح الذي يتوافر عليه الحكم والشعب، والرغبة في تطوير النظام السياسي والارتقاء به إلى أفضل المستويات».

ومع انقسام الشارع الأردني على المخرجات النهائية للجنة الحوار، يبقى القول: إن هناك فجوة واضحة بين مقدمات الوثيقة النظرية والتأصيلية (التوجيهية) من جهة، ونصوص المشروع المقترح لقانون الانتخاب من جهة ثانية، وهي فجوة غير قابلة للتفسير إلا باستحضار الهاجسين اللذين حكما العمل السياسي الأردني طوال العقدين الماضيين، وهما: المكون الإسلامي والمكون الفلسطيني (الأردنيون من أصول فلسطينية)، وقد حكما صياغة قانون الانتخاب المنظم للعمل السياسي ومفتاح عملية الإصلاح والتحول الديمقراطي، وهذا ما يفسر الصيغة التي انتهى إليها النظام الانتخابي المقترَح.■

«كتائب الثأر للرئيس صالح» تهدد بتصفية قادة «المشترك» ومؤيدي الثورة السلمية!

صنعاء: عادل أمين

في اليمن، الثورة الشعبية لما تكتمل، ولم يحن بعد جني ثمارها، فشباب الثورة مازالوا في الساحات والميادين منذ أكثر من أربعة أشهر، وما عادوا يطالبون بسقوط النظام بل بمجلس انتقالي يرثه، فالنظام - من وجهة نظرهم - سقط عملياً بمغادرة الرئيس «صالح» إلى السعودية لتلقي العلاج، على إثر محاولة الاغتيال التي تعرض لها بمسجد القصر الرئاسي في الثالث من يونيو الجاري مع العديد من أركان حكمه.. وتشاء الأقدار أن يؤول الوضع السياسي في اليمن إلى يد نائب الرئيس «عبدربه منصور هادي» (من محافظة «أبين» جنوبي البلاد) الذي لم يصدر قرار جمهوري بتعيينه نائباً للرئيس منذ أن فاز صالح بالانتخابات الرئاسية الثانية عام ٢٠٠٦م.

١١٠ علماء يطالبون بتشكيل حكومة مؤقتة لإدارة البلاد والإشراف على إجراء انتخابات رئاسية

فالنائب الذي كان إلى وقت قريب بلا مهام حقيقية أو صلاحيات فعلية، وظل قانعاً بمزاولة أعمال بسيطة وشكلية على هامش سياسة الرئيس «صالح» الذي ذابت الدولة في شخصه، هذا النائب أصبح المُعوَّل عليه في إنقاذ البلاد وإصلاح فساد حكم «صالح» وعائلته، وهنا تحديداً تكمن المشكلة(!)، فالرجل الذي لم يزاول قط سلطاته كنائب للرئيس يُراد له اليوم أن يمارس سلطاته كرئيس دولة!!

وعندما انطلقت الثورة الشعبية في فبراير الماضي، وبدأت تُحرز تقدماً على الأرض، لم يتخيل الثوار أن ثورتهم ستنجرّ إلى وادي الحلول السياسية، التي ما برحت تعمل على تأخير بلوغ أهدافها، إذ كان المؤمل أنه لا بديل عن الفعل الثوري حتى يسقط النظام، لكن نتيجة لمكر الرئيس «صالح» جاءت المبادرة الخليجية، فاعترضت مسار الثورة وجنحت بها عن الفعل الثوري إلى المطالبة والاستجداء السياسي، وألقت بكثير من أوراق اللعبة بين أيدي حلفاء النظام وشركائه في الخارج، ونجحت في استدراج الثورة إلى شراك الحل السياسي، وجعلتها عالقة في شباكه، لتدخل من ثم في مأزق الحل السياسي.

جزء من النظام

بعد طول تردد، وتحت وطأة الضغوط الأمريكية، التقى نائب الرئيس بأحزاب اللقاء المشترك (المعارضة)، وبشباب الثورة أيضاً، لكن كلا الفريقين حملا مطالب مختلفة، فالمعارضة أرادت من النائب المضي في عملية نقل السلطة إليه وفقاً للمبادرة الخليجية، على اعتبار أن مغادرة الرئيس «صالح» للعلاج

في السعودية هو بمثابة تنحّي عن السلطة بعدما صار من المتعذر عليه القيام بمسؤولياته نتيجة الإصابات البالغة التي تعرّض لها في محاولة الاغتيال.. ولا تمانع المعارضة تشكيل «حكومة وفاق وطني» لإدارة البلاد والإشراف على الانتخابات، في حال نجحت مهمة النائب في نقل السلطة.

في حين يطالب شباب الثورة بتشكيل مجلس انتقالي يكون النائب أحد أعضائه، بعد أن يحدد موقفه بوضوح من الثورة، فهم يعترضون ابتداءً على فكرة نقل سلطات الرئيس وصلاحياته لنائبه، لسبب بسيط هو أن النائب جزء من هذا النظام السياسي الذي يطالبون بإسقاطه، وهو في الوقت ذاته نائب رئيس حزب المؤتمر الشعبي العام (الحاكم)، ونقل السلطة إليه معناه بقاء النظام السياسي كما هو.

ومهما يكن الأمر، وبصرف النظر عما يريده شباب الثورة أو المعارضة، فقد وقع كلاهما في فخ التسوية السياسية التي طالما حاولوا جميعاً تجنبها، وبخاصة بعد سفك الكثير من دماء الشباب في مختلف ساحات الحرية والتغيير.

وما يثير الدهشة هو أن قادة الثورة من المعارضة والشباب علّقوا آمالهم بتحقق أمانيهم على تعاون وتجاوب نائب رئيس الحزب الحاكم معهم في إنهاء نظام الرئيس «صالح»، وقطع طريق العودة عليه، سواء من خلال تشكيل مجلس انتقالي أو نقل السلطة، وهو أمر مخالف للمنطق ولطبائع الأشياء.. فالحاصل أن النائب مازال جزءاً من نظام الرئيس «صالح»، كما أنه لا يملك من القوة ما يكفي لفرض مشروعيته الدستورية الجديدة كرئيس بالإنابة، ناهيك عن فرض إرادة الجماهير المطالبة برحيل النظام الذي يُعد هو جزءاً منه!

ورغم أنه طلب مهلة أسبوعين كي يسعى إلى ما أسماه التغيير العميق، فإن شباب الثورة الذين التقوه قالوا: إنه يتعرض لضغوط شديدة من قِبَل أبناء الرئيس ونافذين في النظام، مؤكدين عدم قدرته على إجراء أي إصلاحات في الوقت الراهن، فيما هدد هو بتقديم استقالته ومغادرة العاصمة إلى

عدن حال استمرت ما أسماها سياسة ليّ الذراع، دون أن يفصح عمن يمارس بحقه تلك السياسة.

ويبدو أن حزب المؤتمر الحاكم بات يستشعر أن فرصته تتضاءل في المشاركة بحكومة وحدة وطنية قادمة يشكّلها نائب الرئيس بضغوط خارجية، وأنه لن يحصل على نصيب الأسد كما في السابق، وفي حال استمر غياب «صالح» فسيتم تقليص نفوذه والحد من تغوّله في السلطة.. فأخذ يلوح بورقة التآمر على اغتيال الرئيس ليساوم بها المعارضة، في الوقت الذي ذهب المستشار السياسي للرئيس والأمين العام للحزب الحاكم «د. عبد الكريم الإرياني» إلى عقد لقاء تشاوري غير معلن - في عاصمة أوروبية يُرجَّح أن تكون لندن - مع رئيس تكتل أحزاب اللقاء المشترك «د. ياسين سعيد نعمان» لبحث صيغة سياسية تؤدي إلى إخراج البلاد من أزمتها، وتشكيل حكومة توافق وطني تقوم باتخاذ الخطوات اللازمة في هذا الجانب.

والمؤكد أنه لا الرئيس بالإنابة ولا قيادة المؤتمر الحاكم يمكنهما التحرك باتجاه نقل السلطة أو تشكيل حكومة وفاق وطني مع المعارضة ما لم يحصلا على ضوء أخضر من الرعاة الدوليين والإقليميين، وهذا يتحدد بالطبع وفقاً لمعرفة هؤلاء بوضع الرئيس ومصيره.

وتنبئ المؤشرات بأن عودة «صالح» من السعودية باتت شبه مستحيلة، ويسعى الشركاء الدوليون إلى إيجاد صيغة توافقية يشركون من خلالها كافة الأحزاب والقوى السياسية والثورية في حكومة وحدة وطنية، بمشاركة ما تبقى من نظام «صالح»، وبخاصة أولئك الذين مازالوا ممسكين بمفاصل المؤسسة العسكرية، الذين يهددون بجر البلاد إلى حرب أهلية في حال تم إقصاؤهم عن السلطة، وهو أمر لن يُرضي بالتأكيد شباب الثورة الذين قدموا الكثير من التضحيات لأجل التخلص بشكل نهائي من النظام القائم وكل أركانه.

نائب الرئيس الذي لم يزاول قط صلاحياته يُراد له اليوم أن يمارس سلطاته كرئيس دولة!

المعارضة تدعو إلى «حكومة وفاق وطني».. وشباب الثورة يطالب بتشكيل «مجلس انتقالي»

رأي مختلف

بيد أنه من المحتمل أن يكون للمعارضة رأي مختلف، فهي ما تزال تؤمل الخروج من الوضع الراهن بأقل كلفة، وتعتقد أن الحل السياسي سيلبي طموحها في ذلك، ولهذا السبب طلبت من شباب الثورة إمهالها بضعه أيام للوصول إلى حل مع النائب بشأن نقل السلطة، ويبدو أنها تلقت تطمينات بهذا الخصوص من قبل أصدقاء اليمن المعنيين بالملف اليمني، شريطة أن تقدم تنازلات فيما يتعلق بتشكيل حكومة الوفاق الوطني التي لن تستثني منها حزب المؤتمر الشعبي الحاكم.. ومع ذلك فالمعارضة تحتفظ بخيار آخر في حال فشلت مساعي نقل السلطة وجهود تشكيل حكومة وفاق وطني، يتمثل في تشكيل ائتلاف سياسي واسع يضم جميع قوى التغيير، بما يقود بالتالي إلى إعلان مجلس انتقالي وفقاً لرغبة شباب الثورة.

وفي سياق متصل، أصدر علماء اليمن بياناً طالبوا فيه الرئيس «صالح» بالتنحي وتسليم السلطة إلى نائبه بعد أن صار عاجزاً عن أداء مهامه ومسؤولياته، ووقع البيان (١١٠) علماء، وطالبوا بتشكيل حكومة مؤقتة لإدارة البلاد والإشراف على إجراء انتخابات رئاسية، ودعا العلماء جميع القبائل إلى تشكيل ائتلاف لقبائل اليمن، وتشكيل مجلس أعلى لهذه القبائل.

من جانب آخر، وطبقاً لبعض المصادر الصحفية، فقد شُكلت مؤخراً فرق خاصة للقتل أُطلق عليها «كتائب الثأر لليمن وللرئيس صالح»، أعلنت عزمها قتل وتصفية معارضي الرئيس من قادة «المشترك» ومؤيديهم، وبحسب المصادر ذاتها فإن هذه الفرق الإجرامية ترتبط أمنياً بأجهزة استخبارات السلطة!■

في كل جمعة فتحٌ جديد للثورة..

هل بقي للنظام السوري شرعية من أي نوع؟!

يكتسب أي نظام حاكم شرعيته إما من الشورى والانتخاب النزيه الشفاف، ثم البيعة التي يعطي فيها الشعب صفقة يده لعقد اجتماعي حرّ متفق عليه؛ حيث تشكل هذه الصيغة أعلى درجات الشرعية.. وإما أن تكون الشرعية قائمة فوق أساس من ثورة تنتصر فيها إرادة الشعب على نهج ظالم مستبد، فتقيم تلك الثورة بناءً حاكماً مبايَعاً على تنفيذ مطالب الناس بالأكثرية.. وإما أن تكون تلك الشرعية مبنية فوق نظام وراثي عادل، تكون فيه الكلمة للشعب، ويكون فيه الفخر والإجلال للرأس وحسب.. وإن غير تلك الصيغ الثلاث ليست إلا تغلباً واستبداداً وظلماً وتجبراً وإقصاءً للأمة، يسودها الكبت والقتل والتعذيب والتشريد لكل من له كلمة أو رأي لا يوافق الحاكم المتغلب.

قاتل شعبه لا شرعية له أبداً.. إذ يكفي ذلك القتل ليخرجه من الشرعية ولو امتلكها بأي صورة

محمد السيد (*)

إن النظام السوري المتحكم برقاب العباد جوراً وعسفاً، وبُعداً عن ثوابت الشعب، وعتوّاً واستكباراً، هو من الأنظمة المتغلبة المستبدة الظالمة الفاقدة لأي شرعية..

فأولاً: إن هذا النظام جاء بانقلاب عسكري، مستغلاً معدات الوطن العسكرية، مقيماً بواسطته حكماً عائلياً وراثياً، موظفاً في سبيل ذلك الطائفية، والكثير من أصحاب النفوس المتهافتة، ليكونوا جميعاً عضداً له، مقابل الامتيازات وفتح الأبواب لهم للنهب والسلب والفساد وركوب رقاب العباد.

وثانياً: اعتماد هذا النظام على منهج أمني قاتل ناهب قامع مستبد، قائم فوق أساسات من مجازر عمّمها على أنحاء الوطن؛ فمن «حماة» عام ١٩٨٢م حيث قتل ما يناهز أربعين ألفاً من سكان المدينة أو يزيد، إلى سجن «تدمر»، حيث قتل أزلامه بدم بارد ما يقرب من ألف إنسان من خيرة أبناء سورية، مروراً بـ«جسر الشغور» وحلب وإدلب ودمشق، واللاذقية وحمص ودرعا، حيث قتل فيها جميعاً عشرات الآلاف خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي بلا سبب، إلا أن يقول الناس «نريد الحرية».

وثالثاً: تخليه عن حماية أرض الوطن في «الجولان»، وإفساده علاقات سورية بالعرب والمسلمين.. إن قاتل شعبه لا شرعية له أبداً؛ إذ يكفي ذلك القتل ليخرجه من الشرعية ولو امتلكها بأي صورة.

على منهج القتل يسير!

ها هو الوريث يطل علينا باستنساخ ما فعله والده في «حماة» عام ١٩٨٢م، لتزدحم شوارع سورية بحمامات من الدم كان آخرها يوم «جمعة أطفال الحرية» في حماة وجسر الشغور والرستن، حيث استحرّ القتل في صفوف المحتجين المسالمين، فمنذ ١٨ مارس الماضي، واجه درعا وأخواتها من المدن السورية بالقتل والاعتقال والتعذيب حتى الموت، والحصار والتجويع، وهدم الممتلكات.

وقد بلغ عدد الشهداء على يد العصابة الحاكمة المجرمة أكثر من ألفين من الشعب البطل الذي يواجه دبابات وآليات ورصاص العصابة ببطولة نادرة وصدور عارية، هاتفاً: «سلمية سلمية»، و«لا نريد إلا الحرية ورحيل الظلمة»، الذين لا يستثنون الأطفال من قتلهم (٧٠ طفلاً حسب إحصاءات «اليونسكو» ومنظمات حقوقية محايدة) قضوا حتى تاريخه؛ منهم من قضى تحت التعذيب الوحشي الهمجي (حمزة الخطيب ١٣ عاماً من حوران)، ومنهم من قضى بالرصاص المجرم (محمد قاسم الأحمد ١١ عاماً في حمص، والطفلة هاجر الخطيب ١٠ أعوام في الرستن).

وفي كل ذلك، تدّعي العصابة الحاكمة أنها تلاحق مسلحين مارقين، مع العلم بأنه ليس من سلاح ولا مسلحين بين صفوف الثائرين، إلا أنها أكاذيب تطلقها عصابة الحكم وأبواقها المرتزقة، التي باعت ضمائرها بعَرَض بائس من الدنيا قليل، ولا أدلّ على ذلك مما نشرته الفضائيات من صور لقتلى مدنيين كُثر في منطقة درعا، حيث ظهر جنود «المافيا» وهم يوزعون البنادق

(*) كاتب سوري

بين الجثث؛ ليقال: إن هؤلاء كانوا عصابات مسلحة، حسب الرواية الرسمية المضللة.. إنه منهج للقتل ورثه الابن عن أبيه الذي عَبَّأ أفق سورية بالمجازر، ولكن عيون النصر تزهر من بين صور الأطفال المعذبين حتى القتل.

الثورة في تصاعد

إن كل ذلك العدوان والسفك للدم السوري، وكل ذلك الاجتراء على الدستور والقانون، لم يُخِفْ شعب سورية، ولن يثنيه عن متابعة ثورته؛ فالثورة في تصاعد عارم، وفي تطوير للشعارات والمطالب، وها هي جمعة أطفال الحرية (٣ يونيو) تخبر العصابة الحاكمة بأنه لا للدبابات ولا لـ«الشبِّيحة» وفرق الموت التي شكلتها، ولا للرصاص الحي الذي تطلقه على الصدور العارية، لتقتل أكثر من ألفَيْ مواطنٍ بدم بارد، وتعتقل أكثر من اثني عشر ألفاً آخرين، كل ذنبهم أنهم خرجوا يطالبون بحق طبيعي لهم، كان يجب أن يحصلوا عليه بدون مظاهرة ولا ثورة، لو كان الحكم يمتلك أي نوع من الشرعيات المعتبرة.

كما تخبره بأن لا شيء من ذلك كله سيوقف الشعب السوري البطل عن ثورته وتأجُّج أوارها العادل، حتى ترحل العصابة الحاكمة، وتعود للشعب إرادته في امتلاك ناصية القرار في وطنه، ليكون حراً في شراكة وطنية لا تستثني طائفة ولا عرقاً ولا ديناً ولا رأياً.. وليكون الجميع سواسية أمام القانون والقضاء، في ظل شعار جامع: «سورية لجميع أهلها»، وهي أمن وأمان لكل العرب والمسلمين والعالم عندما تعود لأهلها، رغم أن تلك الآكام متباطئة في دعم هذا الوطن الحر والكريم.

مراسيم تضليلية

فلا تظنن العصابة الحاكمة في دمشق أن هذا الفتح المبين الذي صنعه شعب سورية بعون من الله؛ حيث خرج ثائراً على منهجية القتل والقمع والإقصاء الموروثة البادية في تاريخ من منهج للقتل، لم يتوقف منذ أربعة عقودٍ ونيف.. لا يظنن أولئك أنه يمكن لمراسيم جمهورية تضليلية أن تهدئ الشعب السوري، فمراسيمهم لا يظهر منها إلا الحبر المسال على الورق، يدّعون فيها أنهم رفعوا حالة الطوارئ، مع أن الألوف الذين قُتلوا كان استشهادهم بعد مرسوم الرئيس برفع حالة الطوارئ.

كما يدّعون إصدار قانون للتظاهر، جاء لمنع التظاهر وليس لتنظيمه كما يقولون، والدليل على ذلك أن الطلب الوحيد للتظاهر الذي قدمه أحد المواطنين لوزارة الداخلية رُفض، ثم اعتُقل صاحبه.

بلغ عدد الشهداء أكثر من ألفين من شعب يواجه الدبابات والرصاص ببطولة نادرة وصدور عارية

إنه منهج للقتل ورثه الابن عن أبيه.. لكن بشائر النصر تظهر بين صور الأطفال المعذَّبين حتى الموت

وأما الحوار الذي تتبجح بطرحه عصابة الحكم، فإنه حوار محكوم بالتشكيلة الأولى للجنة الحوار الرسمية المكونة من قيادات تلك العصابة التي وضعت أسس ذلك الحوار وسقفه والشروط الحاكمة لمن يشارك فيه من الناس، وكل ذلك بما يناسب العصابة، ولا يخرج عن «أجنداتها»، ولا تعدو تلك المراسيم كونها رسائل للخارج، بعد أن بدأ هذا الخارج يشدد الخناق على العصابة رويداً رويداً، ولعلها في وهمه أن تُحدث شرخاً في الثورة، ولكن هيهات هيهات!

وأما قانون العفو فهو لا يساوي الحبر الذي كُتب به، فمواده يلغي بعضها مفعول بعض، وتنفي الاستثناءات الموجودة فيه المواد الرئيسة، أو تنبئ الأخبار الضعيفة عن تنفيذه بأنه عبارة عن شهقات اللحظة الأخيرة للنظام الحاكم.

والخلاصة..

فإن الشعب السوري لن يفرِّط بالفتح المبين المتمثل بالجماهير الثائرة حتى النصر، من أجل تلك الشهقات الموهمة، مهما كلفه ذلك من ثمن، فهو مصرٌّ على ثورته، مطور لشعاراتها ومطالبها وأساليبها، إلى أن تتحقق أهدافه التي ذكرناها، مُعرض كذلك عن أوهام العصابة بجملة الإصلاح التي لا تتقنها؛ لأن الله لا يصلح عمل المفسدين.

وأما الشهداء، فسيكون دمهم ناراً تحرق الظالمين، ونوراً يهدي به الله سبل تحرير الأرض والإنسان تحت شعار «الموت ولا المذلة»، وبتطلع عزيز إلى مرامي حديث رسول الله ﷺ: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»، وباتفاق كريم من كل مكونات الشعب السوري على وضع عقد اجتماعي للمواطنة والمساواة والعيش المشترك، وتداول سلمي للسلطة، وذلك بعد محو منهج القتل من الوجود.■

التعذيب بالوكالة في عهد «مبارك».. شهادة أستاذة قانون أمريكية

في السادس عشر من فبراير الماضي (٢٠١١م)، أجرت مجلة «آماندا برونستاد» الأمريكية المتخصصة في القانون مقابلة مع «مارجوريه كوهن» أستاذة القانون بجامعة «توماس جيفرسون» والرئيس السابق لنقابة المحامين الأمريكيين، والتي حررت واشتركت في تأليف كتاب بعنوان «الولايات المتحدة والتعذيب: الاحتجاز والاستجواب وإساءة المعاملة».

نحن لم نقصّر التعذيب علينا فقط.. لكننا دعّمنا ودرّبنا وموّلنا حكومات أخرى عديدة لقمع وقهر شعوبها!

قامت «واشنطن» بترحيل نحو سبعين معتقلاً ينتمون إلى جنسيات مختلفة إلى القاهرة لاستجوابهم وتعذيبهم!

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

كتبت المجلة المذكورة في مقدمة المقابلة ما يلي: «في الحادي عشر من شهر فبراير الماضي، استقال «حسني مبارك» من منصبه كرئيس لمصر، تاركاً حكومة البلاد تحت الحكم العسكري.. والأمل في تحقيق الديمقراطية في مصر أمر غير متيقن حتى الآن، كما أنه ليس من الواضح ما إذا كان تاريخ البلاد في التعذيب وانتهاك حقوق الإنسان سوف يستمر أو ينتهي».

دار الحوار بين المجلة و«كوهن» حول القضايا الآتية:

أولاً: لماذا قررت «كوهن» نشر الكتاب؟

تقول «كوهن»: «كنتُ أبحث وأكتب وأتحدث عن سياسة التعذيب وإساءة المعاملة في عهد إدارة «بوش»، وجمعت عدداً من الكُتَّاب من مختلف التخصصات لكتابة فصول يمكن أن تلقي الضوء على مختلف مظاهر هذه المشكلة، وتورط الولايات المتحدة فيها، ولسوء الحظ فإن الناس لم تستطع أن تقف على الصورة كاملة من وسائل الإعلام عما تفعله الولايات المتحدة حقيقة من إساءة تعامل وتعذيب وحشي مع المعتقلين منذ زمن بعيد.

لقد أعدت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كتيباً خاصاً عن التعذيب، وقامت مدرسة التعذيب الأمريكية بتدريب العديد من الطغاة من أمريكا اللاتينية والقادة العسكريين في فنون التعذيب، كما أعدت برنامجاً خاصاً عن التعذيب النفسي، لم يبدأ هذا البرنامج مع إدارة «بوش»، وإنما كان استمراراً لسياسة طويلة سارت عليها الولايات المتحدة، إننا لم نقصر التعذيب علينا فقط، ولكننا دعمنا ودربنا وموّلنا الحكومات الأخرى لقمع وقهر شعوبها».

ثانياً: عهد «مبارك» كنموذج لتطبيق سياسة التعذيب:

نفذت «واشنطن» برنامجاً يُدعى «التسليم الاستثنائي» بمعنى «التعذيب بالوكالة»، أو «التعذيب خارج الحدود الأمريكية» EXTRAORDENARY RENDITION . بدأ هذا البرنامج في عام ١٩٩٥م، وقامت الولايات المتحدة بموجبه باعتقال أو اختطاف أشخاص متهمين بـ«الإرهاب»، ثم تحويلهم إلى بلدان مختلفة؛ حيث يوضعون هناك في سجون سرية ويتعرضون للتعذيب الشديد، بغرض انتزاع معلومات تفيد الولايات المتحدة في حروبها في الخليج وفي أفغانستان، وقد تم ترحيل نحو سبعين معتقلاً ينتمون إلى جنسيات مختلفة إلى القاهرة لاستجوابهم وتعذيبهم.

تقول «كوهن»: «في الفصل الذي كتبته «جين ماير»، وهي واحدة من كتّاب صحيفة «نيويوركر»، وصفت مصر بأنها أكثر المحطات المعروفة والشائعة التي ترسل إليها الولايات المتحدة المشتبه فيهم لاستجوابهم ثم تعذيبهم في النهاية، وتعتبر مصر أداة تعذيب فوق العادة».

تقول «جين ماير» في كتابها «الجانب القاتم» The Dark Side في سياق

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

انتقادها لما تقترفه الإدارة الأمريكية من أعمال غير إنسانية: «إن المخابرات المركزية اتخذت «عمر سليمان» الذي يدير جهاز المخابرات العامة المصرية منذ عام ١٩٩٣م - وهو جهاز ينظر إليه المصريون على أنه جهاز قمعي مخيف - اتخذته شريكاً لها في تنفيذ «المهمات غير العادية»، خصوصاً في تنفيذ برنامجها السري الذي تم في إطاره ملاحقة واصطياد «الإرهابيين الإسلاميين» من جميع أنحاء العالم، وجلبهم إلى مصر، وتكليف «سليمان» شخصياً بانتزاع اعترافات منهم عن طريق التعذيب الشديد غير المصرح به على الأراضي الأمريكية وفقاً لقوانينها الشكلية».

تقول «كوهن»: «تقوم المخابرات الأمريكية وفق هذا البرنامج بإرسال المعتقلين إلى بلد آخر، حيث يتم استجوابهم وتعذيبهم كما حدث في العديد من الحالات، ويسمى عادة بـ«التعذيب بالوكالة»، وعادة ما يحضر عملاء المخابرات مع هؤلاء المعتقلين ويكونون معهم في غرف الاستجواب، وبعد أن يجري تعذيبهم؛ يقوم رجال المخابرات باستجوابهم مرة أخرى».

ثالثاً: مناهج التعذيب المستخدمة:

تقول «كوهن»: «يشير تقرير وزارة الخارجية الأمريكية عن مصر في عام ٢٠٠٢م إلى أن المعتقلين كانوا يُجرَّدون من ثيابهم، وتُعصب أعينهم، ويُعلّقون في السقف أو على هياكل أبواب، بحيث تكاد تلامس أقدامهم الأرض، ثم يضربون بقبضات حديدية وبعصي معدنية، وكانوا يُغطسون في مياه حارة أو باردة، ويُجلدون بالسياط على ظهورهم، ويُحرقون بالسجائر، ويتعرضون لصدمات كهربائية، ويُجبرون على التعري، ويُهددون بالاغتصاب من قِبَل الشرطة السرية المصرية».

وقد وجدت لجنة التعذيب التابعة للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٥م أن السلطات المصرية «لجأت إلى الاستخدام المستمر والواسع للتعذيب».

وتضيف: «تعلو أخطار التعذيب في حالات المعتقلين لأسباب سياسية وأمنية، وترسل الولايات المتحدة سنوياً إلى مصر مليار دولار يذهب معظمها إلى القوات المسلحة المصرية، إننا نموّل الحكومة والشرطة المصرية التي تقوم بهذا التعذيب، و«عمر سليمان» الذي عيّنه الرئيس «مبارك» كنائب له قبل استقالته كان بطل هذا التعذيب، وكان يشرف عليه بواسطة الشرطة السرية، ومع ذلك، فقد كان قريب الصلة جداً وصديقاً للحكومة الأمريكية، بما فيها إدارة أوباما».

رابعاً: انتهاكات حقوق الإنسان في مصر مستقبلاً:

تقول «كوهن»: «لقد قام المجلس العسكري بحل البرلمان، وأبطل العمل بالدستور، لكنه لم يرفع حالة الطوارئ التي استمرت ثلاثين عاماً، وكانت سلاحاً في يد الشرطة السرية للقبض على الناس بدون تهم توجَّه إليهم، ثم تعتقلهم وتعذبهم، كانت الشرطة السرية تقوم بمعظم أنواع التعذيب.. وقالت صحيفة «الجارديان» البريطانية في تقرير لها: إن الجيش المصري بدأ سراً منذ المظاهرات اعتقال المئات وربما الآلاف من المشتبه فيهم، وتعرض بعضهم على الأقل للتعذيب، ولا بد أن نضع في الاعتبار أن هذا الجيش كان بمثابة العمود الفقري للنظام القمعي عبر ثلاثين عاماً، وكان قطباً مركزياً في هذه الدولة البوليسية».

خامساً: وسائل إيقاف الانتهاكات:

تقول «كوهن»: «لابد من رفع حالة الطوارئ، وإطلاق سراح آلاف المساجين السياسيين، ويجب أن يعتبر كل من يقوم بالتعذيب خارجاً عن القانون، ولابد من أن يضمن الدستور حقوق الإنسان، وإجراء انتخابات حرة وعادلة في أسرع وقت».

لا شك أن شهادة «كوهن» تطرح أسئلة مهمة: أين هؤلاء المعتقلون الآن الذين تلقوا أشد أنواع التعذيب ضمن برنامج «التعذيب بالوكالة»؟ وما موقف الثورة منهم، ومن البرنامج بأكمله، ومن «عمر سليمان» بصفة خاصة؟ وأين ذهب البلاغ المقدم إلى النائب العام من أحد المعتقلين المصريين (أبو عمر المصري) الذي اختطفه «سليمان» من ميلانو عام ٢٠٠٣م، وتعرض للحبس والتعذيب في سجن سري أمريكي بمصر، وترتب على ذلك فقدانه لوظيفته في إيطاليا، وعدم قدرته على إعالة نفسه وأسرته بعد الإفراج عنه عام ٢٠٠٧م؟ وهل وعى الثوار حقيقة «سليمان»؟

يقول أحد الباحثين: «لو أن التطورات لم تحدث في مصر بالصورة التي حدثت عليها، وبقي «عمر سليمان» نائباً للرئيس ثم رئيساً لمصر فيما بعد، لسلّم مصر إلى الولايات المتحدة و«إسرائيل»، ولعاش الإسلام والمسلمون أسوأ فترات تاريخهم المعاصر.. لكن الله سلّم».■

«أبو عمر المصري».. تم اختطافه من إيطاليا عام ٢٠٠٣م وتعرّض للتعذيب في سجن أمريكي سري داخل مصر!

أبو عمر المصري

المرجع

1- Marjorie Cohn , Egypt was a common destination for torture of detainees www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid... Global Research, February 16, 2011.

«عمر سليمان» رجل التعذيب بالوكالة.. من هو؟!

هو وزير شؤون الاستخبارات، ورئيس المخابرات العامة المصرية، وأول وآخر نائب للرئيس المصري «حسني مبارك» قبل تنحيته عن الرئاسة.. ويتفق كل من يتابع الشأن المصري على أن موقع «سليمان» في نظام «مبارك» كان أكبر بكثير من دور قائد الجيش ووزير الخارجية.. ويُعَدُّ سليل نظام «مبارك» بامتياز؛ إذ قال عنه «فرانك ريتشارد يوني» السفير الأمريكي الأسبق لدى مصر: إن «سليمان رجل قومي مصري، مهمته الوحيدة وهمّه الأكبر حماية النظام وحياة الرئيس.. ولاؤه لـ«مبارك» صلب كالصخر»!

عُرف بقدرته الفائقة على انتزاع اعترافات من المعتقلين تحت التعذيب الشديد قبل نقلهم إلى سجن «جوانتانامو»

موقع ألماني: ليس رئيساً لجهاز مخابرات وحسب وإنما جلاد وقاتل.. إنه «إبليس» على هيئة إنسان!

– هو ابن كل مدارس الاستخبارات في العالم، تجمع خبرته العسكرية بين فنونٍ الاستخبارات الأمريكية والسوفييتية؛ وصولاً إلى الاستخبارات العامة التي احتل رئيسها منصب وزير فوق العادة.

– هو إحدى ثمرات التدريبات والشراكة المصرية – الأمريكية؛ حيث خضع لتدريبات خلال ثمانينيات القرن الماضي بمعهد ومركز «جون كيندي» المتخصص في دراسة شؤون الحروب في «فورت براج» بولاية «كارولينا الشمالية».

– قالت عنه مصادر صحفية غربية: إن دوره لم يكن يتعدى لدى الإدارة الأمريكية دور رجل ارتباط موثوق فيه.. انتدبه «مبارك» إليها ليكون وسيطاً بين الجانبين للتنسيق فيما هو مشترك في الدوائر الأمنية السرية، لكنه استطاع فيما بعد – من خلال إظهاره الاستعداد الكبير للتعاون غير المحدود مع الدوائر الأمنية الأمريكية – أن يترك انطباعاً إيجابياً لديها، وخصوصاً لدى أجهزتها الأمنية، لكنه كان موضع انتقاد وخلاف شديد لدى الأوساط الشعبية الأمريكية.

– كان الطرف الأساس في التعامل مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية(CIA)، وتنظر إليه الوكالة على أنه شريك موثوق به، وذلك لجهوده في مواجهة خطر الجماعات الجهادية، كما كان قناة التواصل الرئيسة بين «مبارك» والإدارة الأمريكية في مختلف القضايا المتعلقة بالاستخبارات والأمن أو غيرهما.

وصفته الصحافة الصهيونية بأنه الصديق المؤيد لـ«إسرائيل» وآسر قلوب الصحفيين والمسؤولين في «تل أبيب»

– اختاره «ساندي بيرجر» مستشار الرئيس «بيل كلينتون» لشؤون الأمن القومي ليكون أحد أفراد طاقم تنفيذ توجيهاته المتعلقة باختطاف وتعذيب كل مشتبه به بممارسة ما يُسمى بـ«الإرهاب» حول العالم، وقد نفذ العديد من عمليات الاختطاف والقتل والتعذيب لإسلاميين مصريين وغير مصريين.

– كل ما يتعلق بدور مصر إقليمياً ودولياً مربوط به شخصياً؛ من فلسطين و«إسرائيل» إلى السودان وليبيا وواشنطن وإيران وسورية ولبنان والعراق.

– أثنت عليه «واشنطن» وأشادت به لجهوده في المفاوضات بين «إسرائيل» والفرقاء الفلسطينيين.

– وصفه «إدوارد ووكر» السفير الأمريكي الأسبق لدى مصر والكيان الصهيوني بأنه «رجل ذكي وحصيف»، لكنه استدرك فيما بعد« فقال: «إن له وجهاً آخر سلبياً يتعامل به مع الشعب المصري، فهو رجل كتوم متمرس في تعذيب السجناء بنفسه».

– عُرف بقدرته الفائقة على انتزاع الاعترافات من المعتقلين عن طريق التعذيب والتهديد الشديدين قبل انتقالهم إلى سجن «جوانتانامو».. وأشرف بنفسه على ما كان يفعله الجلادون مع المعتقلين من أساليب التعذيب المختلفة، ومن بينها ضربهم ضرباً متواصلاً لأكثر من خمس عشرة ساعة مع بعض الفواصل القصيرة جداً، والتقاط الصور لهم وهم عراة.

– له علاقة متميزة جداً مع رؤساء حكومات ووزراء سابقين في «إسرائيل»، ومنذ أن تولى مهام منصبه كرئيس لجهاز المخابرات العامة عام ١٩٩٣م، أجرى اتصالات دائمة مع معظم قادة الأجهزة الاستخبارية الصهيونية، مثل: «الموساد، والشاباك، وشعبة الاستخبارات العسكرية».. وقالت عنه جريدة «جيروزاليم بوست»: إنه «رجل «إسرائيل» الأول في مصر، وصانع أمجاد النظام، والرجل الذي يعرف فلسطين و«إسرائيل» أكثر من أي شخص آخر في العالم، وقد تأخرت خطوة تعيينه نائباً لـ«مبارك» ثلاثين عاماً».

– كتبت الصحف الأمريكية والعبْرية، ومجلات السياسة الدولية والأكاديميون والسياسيون ورجال الاستخبارات الصهيونية الكثير عنه، نذكر منها ما يلي:

– وصفته مجلة «السياسة الخارجية» Foreign Policy الأمريكية بأنه أقوى رجال الاستخبارات، ويفوق في ترتيبه «مائير داجان» رئيس جهاز «الموساد».

– أحد أهم الأشخاص الذين أسهموا في التوصل لصفقة بيع الغاز المصري إلى «إسرائيل»، وهي الصفقة التي يعترض عليها المصريون، لأن حكومتهم التزمت فيها ببيع الغاز بأسعار رمزية مقارنة مع سعر الغاز في السوق العالمي، في الوقت الذي تعاني فيه مصر أزمات اقتصادية وارتفاعاً في أسعار الطاقة.

– تربطه علاقة صداقة وثيقة بـ«شفتاي شفيت» رئيس الموساد الأسبق، وكانت لقاءاته مع «سليمان» تتطرق لقضايا شخصية، حيث كان يتحدث له عن عائلته وأولاده الثلاثة وأحفاده.. وقد استغل «شفيت» علاقته به وطلب منه تسهيل التوصل لصفقة بين الحكومة المصرية وشركة «إسرائيلية» يملك «شفيت» نسبة كبيرة من أسهمها.

– قال عنه وزير الداخلية «الإسرائيلي» الأسبق «عوزي برعام»: إنه «يحاول التودد لـ«الإسرائيليين» عبر الحديث عن الدور الذي يقوم به النظام المصري في ضرب الجماعات الإسلامية»، مشيراً إلى مقولة له: «نحن نقطع الليل بالنهار في حربنا ضدهم، من أجل وقف تعاظم قوتهم، وهذا أمر صعب، لأن المساجد تعمل في خدمتهم».

– قال عنه كبار ضباط المخابرات والجيش والساسة في «إسرائيل»: إن «عيون «إسرائيل» تتجه الآن وفي المستقبل إلى هذا الجنرال الذي يكره الجماعات الإسلامية بشكل كبير».

– وقالت عنه «ميرا تسوريف» المحاضِرة في مركز «ديان» بجامعة تل أبيب: «إن تولي «سليمان» مقاليد الأمور بعد «مبارك» يمثل بالنسبة لـ«إسرائيل» استمرارية مباركة»، مشيرة إلى أن «طريقة حكم مصر لن تتغير، بل ستصبح أكثر ليناً ومرونة».

– وفي مقابلة مع الإذاعة «العبْرية بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠١١م، علق «دان مريدور» وزير الشؤون الاستخبارية في الحكومة الصهيونية قائلاً: «رغم التوقعات السوداوية التي تسود لدينا، فإن الأمل الوحيد الذي نتعلق به هو أن تؤول الأمور في النهاية إلى «عمر سليمان»، لأن تجربة العلاقة بيننا وبين هذا الرجل تجعلنا على ثقة بأن العلاقات بيننا وبين مصر في عهده ستكون أكثر رسوخاً مما كانت عليه في عهد مبارك».

– وصفته الصحافة العبرية بأنه «رجل السر والثقة» لدى «مبارك»، والصديق المؤيد لـ«إسرائيل»، وآسر قلوب الصحفيين والمسؤولين الإسرائيليين، وقلّما يجد المتابع سيرة مكتوبة عنه في الصحافة العبْرية إلا تكون مليئة بشحنة عاطفية كبيرة إزاء «الرجل الأنيق، صاحب الكاريزما الساحرة، المحترَم، المهذّب والصارم في الوقت نفسه»!

– قال عنه أحد رجال الاستخبارات الصهيونية: «إنه حريص على مظاهر الأبهة والفخامة التي يتسم بها مكتبه الخاص، كما أن سلوكه يعكس نظرته لنفسه.. فقد جلس يوماً في أحد فنادق القاهرة برفقة ضباط كبار في الاستخبارات المركزية الأمريكية(CIA) ، وفجأة رفع إصبعيه بعلامة(V) ، فإذا بأحد مساعديه يخرج من مكان ما ويضع بينهما سيجاراً»!

– كان يتفاخر دائماً بأنه أهان «ياسر عرفات» أكثر من أي شخص آخر بعد الانتفاضة الثانية.

– وصفه أحد المواقع الألمانية اليسارية في أحد المقالات بأنه «إبليس على هيئة إنسان، وهو البديل المقبول لـ«مبارك» لدى الجهات الغربية و«الإسرائيلية».. إنه ليس رئيساً لجهاز مخابرات وحسب، وإنما جلاد وقاتل»!■

المراجع

١– أبو عمر المصري يتهم عمر سليمان بإدارة سجون سرية لتعذيب معتقلي أمريكا في مصر، موقع البديل elbadil.net

٢– عمر سليمان.. جلاد التعذيب الدولي www.watan.com/.../.html

٣– محمود جلبوط، من هو عمر سليمان؟ www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٤٥

العلاقات «التركية - الإسرائيلية» مرشحة لمزيد من التدهور..

تحذيرات حكومية للكيان الصهيوني من التعرض لـ«أسطول الحرية ٢»

رغم محاولات الكيان الصهيوني إعادة الدفء للعلاقات مع تركيا، من خلال إعلانه مؤخراً أنه سيقوم بتنفيذ صفقة المنظومة الاستخباراتية (لوروب)، التي تستطيع كشف مناطق شاسعة بواسطة كاميرات فائقة الدقة نهاراً وليلاً، بمسافة تصل إلى أكثر من ١٠٠ كيلومتر، فإن موقف «أنقرة» تجاه «تل أبيب» يزداد تشدداً على كافة الأصعدة السياسية والشعبية، في إشارة إلى جدية موقف حكومة حزب العدالة والتنمية بتجميد العلاقات مع الكيان الغاصب تدريجياً.

«أردوغان»: «حماس» ليست منظمة إرهابية بل حزباً سياسياً وحركة مقاومة حصلت على تفويض شعبي لاستعادة الحقوق

أنقرة: د. محمد العباسي

ولم تنجح المحاولة الصهيونية الجديدة في تليين الموقف التركي، رغم احتياج الجيش التركي لهذه المنظومة؛ لاستخدامها في مواجهة عناصر حزب «العمال الكردستاني»، وكان قد تم التوقيع على هذه الصفقة قبل العدوان الصهيوني على سفينة «مرمرة» الزرقاء، وتم تجميدها من الجانب الصهيوني على إثر تدهور العلاقات الثنائية بين البلدين.

تحذير تركي

ففي الوقت الذي تُواصل فيه منظمات المجتمع المدني استعدادها لإبحار «أسطول الحرية ٢» إلى غزة، استدعى نائب وزير الخارجية التركي «حالييت سيفيك» السفير «الإسرائيلي» في أنقرة «جابي ليفي» إلى مبنى وزارة الخارجية، ووجه إليه تحذيراً شديد اللهجة من تكرار العدوان على أسطول المساعدات الإنسانية الجديد، وطالبه بضرورة دفع التعويضات لضحايا «أسطول الحرية ١»، وتقديم الاعتذار لتركيا.

وأكد «أحمد داود أوغلو»، وزير الخارجية التركي، لوكالة «أنباء الأناضول»، أنه جرى في اللقاء نقل ما تتوقعه تركيا من تكرار أحداث مشابهة للعدوان السابق على سفينة «مرمرة»، نافياً ما تداولته وسائل الإعلام أن السفير «الإسرائيلي» توجه إلى الخارجية التركية لمطالبة «أنقرة» بوقف إبحار الأسطول، وأوضح «داود أوغلو» أنه لا يمكن - وفقاً للعرف الدبلوماسي - أن يقوم أي سفير بالتوجه إلى مقر الخارجية لإطلاق تحذيرات، بل على العكس، يتم استدعاء السفراء لتوجيه اللوم أو الاحتجاج أو إيصال الرسائل.. وبهذا الموقف الواضح، أعلنت «أنقرة» الرسمية دعمها للجهود الشعبية الداعمة للشعب الفلسطيني، متجاهلة الضغوط الأمريكية والتوسلات «الإسرائيلية» لمنع توجه «أسطول الحرية ٢» إلى غزة، والمتوقع إبحاره في شهر يونيو الجاري.

تسليم القتلة الصهاينة

هذا في وقت طالب المدعي العام لمحكمة إسطنبول - عبر وزارتي العدل والخارجية التركيتين - من الكيان الصهيوني أسماء وعناوين المسؤولين السياسيين والعسكريين الذين تسببوا في استشهاد ٩ ناشطين أتراك في ٣١ مايو ٢٠١٠م، وإصابة العشرات عندما اعتدت القوات «الإسرائيلية» على سفينة «مرمرة»، التي كانت تنقل مساعدات إنسانية لقطاع غزة، وذلك لاستكمال التحقيقات التي اعتبرت الرئيس «الإسرائيلي» «شيمون بيريز»، ورئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو»، ووزير الدفاع «إيهود باراك»، ووزير الخارجية

«أفيجدور ليبرمان» من المشتبه فيهم.. وهذا يدلل على أن تركيا لن تتراجع عن محاكمة كل من شارك في هذه الجريمة؛ ما يعني استحالة زيارة أي مسؤول «إسرائيلي» رفيع المستوى إلى تركيا؛ لأنه سيتم القبض عليه وفقاً لأحكام القانون التركي.

وفي ذكرى «النكبة»، شهدت تركيا مظاهرات شعبية في إسطنبول وأنقرة للتنديد باغتصاب فلسطين، في وقت لم يحضر فيه أي ممثل للحكومة التركية حفل استقبال سفارة الكيان الصهيوني الذي أقامته بمناسبة الذكرى الثالثة والستين لإقامة الكيان الغاصب، رغم الدعوة الرسمية، وتعليقاً على المقاطعة التي تحدث للمرة الأولى منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، قال «جابي ليفي» سفير الكيان الغاصب: إن السفارة وجهت الدعوة، لكن قرار المشاركة يرجع إلى المدعوين، واعتبر المقاطعة انعكاساً للأوضاع التي آلت إليها العلاقات «التركية - الإسرائيلية»، وهو اعتراف صريح بمدى تدهورها.

«حماس».. حركة مشروعة

هذا، ورحبت تركيا على لسان رئيس وزرائها «رجب طيب أردوغان» بالمصالحة الفلسطينية بين «حماس» و«فتح» بقوله: إنه منذ عامين، كان يسعى لجمع الطرفين للتوفيق بينهما؛ لذا يشعر بسعادة بالغة لتحقيق هذه المصالحة.. وأشار في تصريحاته لعدد من وسائل الإعلام التركية والأجنبية إلى أن «حماس» ليست «منظمة إرهابية»، بل «حزباً سياسياً وحركة مقاومة» ضد الاحتلال، ولاستعادة حقوق شعبها، وأنها حصلت على تفويض شعبي عبر آليات الديمقراطية، ونجحت في انتخابات شفافة، لكن «إسرائيل» هي التي اعتقلت رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، و٣٥ نائباً معتقلاً حتى الآن.

في إشارة إلى أن الكيان الصهيوني هو الإرهابي، وإن كان لم ينطق ذلك لدواعٍ سياسية، ليكون الموقف التركي الداعم للمصالحة الفلسطينية، والذي يعترف بـ«حماس» خير دليل على استقلالية القرار السياسي التركي بعيداً عن الإدارة الأمريكية، وللتأكيد على مصداقية «أنقرة» تجاه القضية الفلسطينية، والابتعاد عن الكيان الصهيوني الحليف الإستراتيجي السابق لـ«أنقرة».■

قراءة تحليلية في تشكيلة الحكومة اللبنانية الجديدة

الـولادة.. الحصص.. المواقـف

بيروت: فادي شامية

بعد نحو ١٤٠ يوماً على التكليف، وبعدما كاد اليأس من نجاح الولادة الحكومية يسيطر على الجميع في لبنان؛ أعلن نجيب ميقاتي حكومته الثانية، المكونة من ثلاثين وزيراً.. وتقول المعلومات: إن القيادة السورية أبلغت حلفاءها في لبنان - وكذلك «ميقاتي» من خلال شقيقه «طه» - بأنه لا يجوز استمرار التأخر في تشكيل الحكومة، وحذرت من أن «المماطلة في التأليف تستهدف سورية مباشرة»، كما أن الكلام نفسه سمعه النائب وليد جنبلاط أثناء زيارته إلى سورية في التاسع من شهر يونيو الجاري.

للمرة الأولى في تاريخ تشكيل الحكومات.. ينال السُّنة عدداً من الوزارات يفوق ما ناله الشيعة

الانقسام الحاد في البلاد قد يمنع الحكومة من مقاربة الملفات الخلافية على نحو ناجح

القيادة السورية لم تدفع وحدها باتجاه التشكيل، فالرأي العام اللبناني بغالبيته الساحقة، بما فيه المعارضون المحتملون للحكومة، كان يريد تشكيل حكومة تنهي الفراغ المخيم على البلد منذ نحو خمسة أشهر، في ظل شلل كبير للدولة، واستنزاف مخيف لهيبتها ومقدراتها، وهي حالة لمسها الرئيس ميقاتي بوضوح، فقرر التوجه إلى قصر «بعبدا»، قاطعاً عهداً على نفسه ألا يخرج من القصر الرئاسي إلا وقد أُعلنت حكومته، سواء بتوافق مع حلفائه أو من دون توافق (حكومة أمر واقع).

وصل الرئيس ميقاتي إلى «بعبدا» قبل ظهر الإثنين ١٣ يونيو؛ ليعرض على رئيس الجمهورية تشكيلة من ٢٤ وزيراً، تراعي أحجام القوى السياسية التي سمته رئيساً للحكومة، وعلى الفور اتصل الرئيس «ميشال سليمان» برئيس مجلس النواب نبيه بري داعياً إياه إلى القصر الجمهوري، وأثناء النقاش رفض بري مقترح ميقاتي، عارضاً بالمقابل صيغة ثلاثينية، على أن يتنازل عن وزير من حصته لصالح حل عقدة توزير «فيصل» نجل عمر كرامي في الحكومة، مع ما في ذلك من خسارة الشيعة مقعداً - للمرة الأولى بعد الطائف - لصالح السُّنة.

شكلت «تضحية» بري مخرجاً، لأنه بات بمقدور ميقاتي توزير حليفه أحمد كرامي أيضاً، وزيادة تمثيل مدينة بيروت، ما يعزز من وضع الحكومة ويجعلها مقبولة من جميع حلفائه تقريباً.. وفي تلك الأثناء، كانت الاتصالات نشطة بين السيد حسن نصر الله والعماد ميشال عون وباقي رموز الأغلبية النيابية الجديدة من أجل مباركة هذا الحل.

وفي قراءة تحليلية للتركيبة الحكومية، يتبين ما يأتي:

- للمرة الأولى في تاريخ تشكيل الحكومات، ينال السُّنة عدداً من الوزراء (سبعة) يفوق الشيعة (خمسة)، لكن المراقبين يعتبرون أن الأمر شكلي، ولو أنه سابقة تُوضع في خانة ميقاتي؛ باعتباره «السُّني الأول» كما قال عن نفسه.. والسبب في التقليل من أهمية هذا الاختلال المذهبي أن الحكومة كلها محكومة في أدائها بإرادة الثنائي الشيعي «أمل» و«حزب الله».
- أعطت الحكومة حصة كبيرة لمدينة طرابلس، التي ينحدر منها الرئيس ميقاتي، إذ نالت عاصمة الشمال أربعة وزراء، مقابل اثنين فقط للعاصمة.. ومما لا شك فيه أن هذا التمثيل الكبير لطرابلس يساعد الرئيس ميقاتي في تعزيز حضوره الشعبي في مدينته، لكنه بالمقابل يثير سخط مدن ذات غالبية سُنية أخرى، لاسيما بيروت (وزيران)، وصيدا التي حُرمت من التمثيل كلياً.
- يُعَدُّ العماد ميشال عون أكبر الفائزين بالتشكيلة الحكومية، حيث نال الحصة الأكبر (١١ وزيراً) من ضمنها الوزارات الأساسية، فضلاً عن تقاسمه تسمية وزير الداخلية بينه وبين رئيس الجمهورية.. وفي المقابل، يُعتبر رئيس البلاد أكثر الخاسرين؛ إذ فقد وزارة الدفاع، واضطُر للتفاهم مع عون على وزارة الداخلية، ولم يسمِّ إلا وزيرَيْن أحدهما بلا حقيبة (منصب نائب رئيس الحكومة شكلي في لبنان).
- نال النائب وليد جنبلاط حصة مريحة (ثلاث حقائب مهمة)، وأتيح له للمرة الأولى أن يسمي وزيراً سنياً من حصته؛ هو النائب علاء الدين ترو، بعدما التزم الأخير قرار جنبلاط التصويت للرئيس ميقاتي في عملية التكليف، خلافاً لمزاج ناخبيه السُّنة.
- استطاع الرئيس ميقاتي تأمين

ثلث معطل في الحكومة؛ مكوَّن من الوزراء المحسوبين عليه وعلى رئيس الجمهورية والنائب وليد جنبلاط، كضمانة من أن تجنح الحكومة نحو قرارات كيدية يتخوف منها هذا الثلاثي، وقد بدا هذا واضحاً في كلام ميقاتي عقب التأليف: «لا انتقام ولا كيدية».

انتقادات متنوعة

أول المواقف من الحكومة جاءت من أحد أركانها، وفريق «الثامن من آذار» نفسه؛ وهو الأمير طلال أرسلان، حيث عقد مؤتمراً صحفياً قال فيه كلاماً كبيراً بحق ميقاتي، وأعلن استقالته من الحكومة، لأن ميقاتي «خدعه» ولم يعطه حقيبة وزارية، وقد تزامن ذلك مع أعمال شغب لأنصاره في الشارع، وهو الأمر الذي علّق عليه ميقاتي بالقول: «أستغرب أن يصدر هذا التصرف عن رمز في عائلة أرسلانية عريقة».

كما انتقد الحكومةَ أطرافٌ من فريق الثامن من آذار، على الأرجح بسبب بقائهم خارج «الجنة الحكومية»، ومن بين هؤلاء حلفاء مهمون لـ«حزب الله»، أمثال الوزير الأسبق عبدالرحيم مراد، الذي وصف الحكومة متهكماً بأنها «شركة وزارة الشمال المتحدة» (نظراً لعدم تمثيل البقاع الذي ينحدر منه مراد لصالح تمثيل زائد عن الحد لطرابلس)، ومن بينهم أيضاً نائب رئيس مجلس النواب الأسبق إيلي الفرزلي الذي اعتبر أن الحكومة «تحمل بذور تدمير نفسها بنفسها».

غير أن الموقف الأهم داخلياً هو موقف فريق «١٤ آذار»، الذي وصف عدد من أركانه المعارضة الحكومةَ بأنها «سورية الهوى»

رئيس الجمهورية أكثر الخاسرين.. حيث فقد وزارة الدفاع واضطر للتفاهم مع «عون» على وزارة الداخلية

(النائب نهاد المشنوق)، وبأنها حكومة «حزب الله» (تيار «المستقبل»، وحزب «الكتائب»...)، وبأنها حكومة الوصاية (مروان حمادة)، وصولاً إلى قول رئيس الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية سمير جعجع: «لا هنيئاً للبنان بالحكومة».

الموقف العربي والدولي

وعلى الصعيد العربي؛ بدا لافتاً تبكير الرئيس السوري «بشار الأسد» بالاتصال – بعد أقل من ساعة على ولادة الحكومة – برئيس الجمهورية «ميشال سليمان» ورئيس مجلس النواب نبيه بري، مهنئاً بولادتها.. كما لفت أيضاً إعلان ميقاتي اختياره دمشق لزيارته العربية الأولى بعد نيل حكومته الثقة، على أن يعقبها جولة عربية للتسويق للحكومة على ما يبدو، لاسيما أن المتغيرات الإقليمية وسوء علاقات عدد من البلدان العربية وغير العربية مع سورية أثّر في قدرة هذه الحكومة على الحركة.

أما دولياً (أمريكياً وأوروبياً)، فقد حافظت المواقف على حالها: «الحكم على الحكومة سيكون بناءً على أفعالها»، ما يعني أن الولايات المتحدة والغرب سينظران بدقة في البيان الوزاري، وفي القرارات اللاحقة للحكومة.. وقد كان لافتاً في هذا المجال تذكير ميقاتي – فور الإعلان عن تشكيل الحكومة – بأن «حصول «حزب الله» على أكثرية حكومية لا يعني أن لبنان في مواجهة المجتمع الدولي».

ويدرك الرئيس ميقاتي قبل سواه خطورةَ الموقف الدولي السلبي من حكومته، سواء فيما يتعلق بعلاقة لبنان بالعالم، أو ما يتعلق بانعكاسات أي موقف دولي سلبي من الحكومة على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في لبنان.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، وصفت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية الحكومة الجديدة بحكومة «حزب الله» والنظام السوري، وفي مقال تحت عنوان: «لا تتعاملوا مع المصارف اللبنانية»، اعتبرت أن «القطاع المصرفي – وهو أحد ركائز الاقتصاد اللبناني – بات وسيلة لتهريب الأموال لـ«حزب الله»، مستشهدةً باكتشاف عمليات من هذا النوع في أحد المصارف الذي قرر المصرف المركزي اللبناني حلّه!

وفي كل الأحوال، فإنه لا يُتوقع من الحكومة الميقاتية الثانية أكثر من إدارة الفترة الفاصلة عن الانتخابات النيابية عام ٢٠١٣م في أحسن الأحوال؛ إذ يبدو أن الانقسام الحاد في لبنان سيمنع الحكومة الجديدة من مقاربة الملفات الخلافية على نحو ناجح.. أما إذا جنحت الحكومة نحو خطوات يعتبرها الفريق غير الممثل فيها «استفزازية»، فإن الوضع سيكون مختلفاً، سواء فيما يتعلق بنجاح الحكومة أو ببقائها حتى الانتخابات النيابية.■

«علاء الأسواني» نزل بحر التاريخ وهو لا يجيد السباحة (٢من٢)

تشويه وتضليل متعمَّدان

د. محمد هشام راغب (*)

كنت أريد أن أكتفي بما ذكرته - في العدد الماضي - حول مغالطات «علاء الأسواني» عن تاريخ الحكم الإسلامي، ولكن أزعجني أيضاً أنه قفز على فترة الحكم العباسي واقتبس مقولة عن الخليفة أبي جعفر المنصور أنه قال: «أيها الناس، لقد أصبحنا لكم قادة وعنكم ذادة (حماة)، نحكمكم بحق الله الذي أولانا وسلطانه الذي أعطانا، وأنا خليفة الله في أرضه وحارسه على ماله..».. لو ثبت أن المنصور قائل هذه العبارة فقد أخطأ، وقد منع جمهور الفقهاء أن يقال: «خليفة الله»، ونسبوا قائل ذلك إلى الفجور؛ لأن الاستخلاف لا يكون إلا في حالة الموت أو الغيبة والله تعالى منزّه عن ذلك.

(*) نقلاً عن مدونته على الفيسبوك
http://www.facebook.com/.Dr.M.Hesham.Ragheb

وبالمناسبة، فإن حديث: «السلطان ظل الله في أرضه، من نصحه هُدي، ومن غشه ضل» لا يصح، وحديث موضوع، حكم بوضعه الشوكاني والألباني وغيرهما.

ولقد اجتهدت أن أجد أصل العبارة المنسوبة للمنصور دون جدوى، ولكن وجدت عبارة قريبة منها نقلها ابن كثير في «البداية والنهاية» عن إسماعيل الفهري قال: «سمعت المنصور على منبر عرفة يوم عرفة يقول: أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه ورشده، وخازنه على ماله، أقسمه بإرادته، وأعطيه بإذنه، وقد جعلني الله عليه قفلاً، إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم فتحني، وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني، فارغبوا إلى الله أيها الناس، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه، إذ يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، سلوه أن يوفقني للصواب، ويسددني للرشاد، ويلهمني الرأفة بكم، والإحسان إليكم، ويفتحني لإعطائكم، وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم، فإنه سميع مجيب».

وهذه الألفاظ أقرب في شرح مقصوده، وقد قال الإمام الغزالي في «الإحياء»: «فالدِّين أصل والسلطان حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع، ولا يتم المُلك والضبط إلا بالسلطان، وطريق الضبط في فصل الحكومات بالفقه».

أزمة «الأسواني» الفكرية أنه وقف أمام صفحات سوداء من تاريخنا وجعلها حصرياً «مصدر تفكيره».. ولو جعلها «موضع تفكيره» لزال الغبش عن فكره والغشاوة عن بصره

شهادة غربية

وهنا أحيله مرة أخرى إلى نفس المصدر الغربي الذي بطبيعة الحال لا يجامل المسلمين، لنرى كيف يصفون أبا جعفر المنصور، يقول «ويل ديورانت» في ترجمة المنصور، المجلد الخامس ص ٤٥١٨، ما نصه: «... وكان الخليفة الجديد في سن الأربعين، طويل القامة، نحيف الجسم، ملتحياً، أسمر البشرة، شديداً في معاملاته، ولم يكن أسيراً لجمال النساء أو مدمناً للخمر أو مولعاً بالغناء، ولكنه كان يناصر الآداب، والعلوم، والفنون، ويمتاز بعظيم قدرته، وحزمه، وشدة بطشه، وبفضل هذه الصفات ثبّت دعائم أسرة حاكمة لولاه لماتت بموت السفاح، وقد وجه جهوده لتنظيم الأداة الحكومية، وبنى مدينة فخمة هي مدينة «بغداد»، واتخذها عاصمة للدولة، وأعاد تنظيم الحكومة والجيش في صورتيهما اللتين احتفظا بهما إلى آخر أيام الدولة، وكان يشرف بنفسه على كل إدارة في دولاب الحكومة، وعلى جميع أعمال هذه الإدارات، وأرغم الموظفين المرتشين الفاسدين - ومنهم أخوه نفسه - على أن يردوا إلى بيت المال ما ابتزوه من أموال الدولة، وكان يراعي جانب الاقتصاد بل قل: الحرص الشديد في إنفاق الأموال العامة، حتى نفر منه الأصدقاء، وأطلق عليه لشُحّه لقب «أبي الدوانق»، وقد أنشأ في بداية حكمه نظام الوزارة الذي أخذه عن الفرس، وكان له شأن عظيم في تاريخ العباسيين، وكان أول من شغل منصب الوزير في عهده خالد بن برمك، وقد اضطلع بواجب خطير في حكم الدولة، وكان له شأن فيما وقع في أيام الدولة العباسية من أحداث جسام، وعمل المنصور وخالد على إيجاد النظام والرخاء اللذين جنى ثمارهما هارون

الرشيد، ومات المنصور بعد أن حكم البلاد حكماً صالحاً دام اثنين وعشرين عاماً، وكان موته وهو في طريقه إلى مكة لأداء فريضة الحج، ولم يكن في وسع ابنه المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥هـ) إلا أن يسلك في حكمه سبيل الخير، وقد شمل عفوه جميع المذنبين إلا أشدهم خطراً على الدولة». اهـ.

تشويه وتضليل

قارن هذه السيرة بقلم مؤرخ غربي لخليفة حكم الأمة لاثني وعشرين عاماً بذلك الاقتباس الذي أورده «الأسواني» لترى تعمد التشويه والتضليل.

الأمر الثالث الذي تعرض له الأستاذ «الأسواني» في مقاله كان سخريته واستخفافه بالذين ينادون أو يحلمون بعودة «الخلافة الإسلامية»، وجعلهم نوعين من الناس: إما جاهل غافل، أو سياسي مراوغ يريد الوصول إلى السلطة بأي طريقة.. يصعب مناقشة رأي يساق بهذا الاستخفاف، وعلى أي حال فالخلافة الإسلامية حقيقة ظلت قائمة لأربعة عشر قرناً تقريباً، وانتابتها فترات قوة وضعف، لكنها ظلت دائماً رمزاً لوحدة المسلمين مع بقاء معظم أقطار المسلمين في غالب الأحيان بأنظمة حكم وإدارة تناسب ظروفها وبيئاتها.

وهل يرفض أحد فكرة وحدة الأقطار الإسلامية حتى لو كانت حلماً في ظروفنا الراهنة؟ إننا نشهد الخطوات المتلاحقة في بنية الاتحاد الأوروبي المثير للإعجاب، ونرى أحد قادته وهو الرئيس الفرنسي «نيكولاي ساركوزي» يرفض رفضاً باتاً انضمام تركيا لهذا «النادي المسيحي» ويقول بصراحة وصرامة: «إنني لا أستطيع اعتبار دولة غالبية سكانها مسلمون دولةً أوروبية حتى وإن كانت تتبنى النظام العلماني الديمقراطي».

التعريض بالصحابة

بقي كلام «الأسواني» وتعريضه باثنين من الصحابة الكرام، هما «عثمان» و«معاوية» رضي الله عنهما، وهو أمر مؤسف للغاية، وواضح أن الرجل ليس لديه أدنى دراية عما ينبغي مراعاته عند تناول أخطاء الصحابة.

وبداية، ننبه على أن الصحابة ليسوا معصومين من الأخطاء، بل وقع منهم أشياء وهنات، ولكنهم أفضل البشر بعد الأنبياء، وتزكيتهم من عند الله تعالى مباشرة، فقد رضي عنهم ورضوا عنه، ولذلك فإن أكثر الراسخين من أهل العلم أمسكوا عن الخوض في أخطاء الصحابة تقديراً لمقامهم وقدرهم، وتكلم فيها البعض من باب التعليم والاحتراز من تقليدهم في تلك الأخطاء، منهم الحسن البصري، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ الذهبي، وكانوا إذا أرادوا ذكر شيء من ذلك قدموا له بالتنبيه على مكانة الصحب الكرام، وأن سيئاتهم القليلة تتلاشى مع بحار حسناتهم وجهدهم وتضحياتهم من أجل دين الله.

هذا كله فيما يخص كبار أهل العلم، أما من دونهم علماً وفقهاً فلا يجوز لهم التعرض لهذا الباب أصلاً، ولو فعلوا فمثلهم كمثل تلميذ صغير في الروضة يريد أن يناقش أخطاء علماء في الفيزياء مثلاً حاصلين على جائزة «نوبل»، هل يُقبل هذا من التلميذ الصغير؟ وهل يُقبل أن يقال من باب حرية الرأي أن نسمع للتلميذ الصغير رأيه في أخطاء هؤلاء الكبار؟ هذا هو عين العبث.. إن المسافة بين كاتبنا «الأسواني» وأصحاب رسول الله أكبر وأعمق وأبعد من تلك التي بين ذلك التلميذ الصغير والحاصلين على «نوبل».

«ويل ديورانت»: الخليفة أبو جعفر المنصور كان يناصر الآداب والعلوم والفنون.. أرغم الموظفين الفاسدين - ومنهم أخوه نفسه - على أن يردوا إلى بيت المال ما ابتزوه من أموال الدولة.. وكان يراعي الحرص الشديد في إنفاق الأموال العامة

الخلافة ظلت قائمة لأربعة عشر قرناً وانتابتها فترات قوة وضعف.. لكنها ظلت دائماً رمزاً لوحدة المسلمين مع بقاء معظم الأقطار بأنظمة حكم تناسب ظروفها وبيئاتها

هدف خفي

إن التعريض بسلفنا الصالح ليس مجرد مسألة تاريخية، وإنما هدفه أبعد من ذلك، إنه يُسقط مكانة ذلك الجيل الرفيع الذي اختاره الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، وليكون جسراً ينتقل عليه الإسلام لمشارق الأرض ومغاربها، وإن معرفة مقامهم ومكانتهم يظل حافزاً للمسلمين دوماً للنهضة والتقدم.

يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه «كيف نكتب التاريخ الإسلامي»، ص ٨٨: «... وهذه الأمة - أو قل: بالتحديد قرونها المفضلة الأولى - قامت بتطبيق مثالي لهذا الدين في عالم الواقع، فارتفعت إلى عالم المثال - مع بشريتها الكاملة - وأثبتت في الوقت ذاته واقعية هذا الدين، وقابليته للتطبيق في عالم الواقع، وتلك هي القيمة الحقيقية لهذه الفترة من التاريخ، إن هذه الأجيال الأولى - وخاصة الجيل الأول الفريد - قد لا تتكرر مرة أخرى في واقع الأرض، ولكنها تبقى مع ذلك رصيداً واقعياً لهذه الأمة في جميع أجيالها، يحفزها على محاولة العودة إلى تطبيق الإسلام، وهذه المحاولة ذاتها عمل إيجابي مثمر، ولو لم يصل إلى كل النتيجة المطلوبة.. تصور إنساناً عند سفح جبل، يعلم يقيناً أن هناك مَنْ صعد

«ساركوزي» يرفض انضمام تركيا لـ«النادي المسيحي» ويقول بصرامة: «إنني لا أستطيع اعتبار دولة غالبية سكانها مسلمون دولة أوروبية حتى وإن كانت تتبنى النظام العلماني الديمقراطي»!

«جهاد الخازن» كتب بجريدة «الحياة» مهاجما الخلافة الإسلامية.. ولكنه اعتذر في اليوم التالي معترفا بخطئه وسحب مقالته

هذا الجبل إلى قمته، فهو يحاول أن يصعد مثله، وقد يصل إلى منتصفه وقد يصل إلى ربعه، وقد يفلس جهده بعد أن يرقى بضع درجات.. وتصور إنساناً آخر وقف على سفح جبل يتطلع إلى قمته وهو يقول في نفسه: إن هذا مستحيل مستحيل أن يفكر إنسان في صعود هذا الجبل الشاهق، فلنكف عن التطلع، ولنرض بالبقاء في السفح.. أيهما أنفع للبشرية؟ وأيهما أفضل في ذات نفسه؟ ثم، أي دور يؤده ذلك الذي صعد إلى القمة أول مرة، في حياة كل الذين يجيؤون بعده، ويحاولون أن يصعدوا مثله، ولو وصلوا إلى المنتصف، ولو إلى ربع الطريق.. ولو أفلس جهدهم بعد رقي بعض الدرجات؟ إنه دور ضخم في عالم الواقع.. ولهذا نحتفي حفاوة بالغة بذلك الجيل الفريد، وبتلك القرون المفضلة؛ لأنها المدد الحي الذي يدفع الأجيال كلها إلى محاولة الصعود، بدلاً من أن تتكس إلى أسفل، وتخلد إلى الأرض عند السفح، وربما كان هذا هو السبب الذي يجعل المستشرقين يُجهدون أنفسهم لمحاولة تشويه تلك الفترة بالذات، لعلهم يطفئون بريقها، ويحجبون نورها عن الأجيال المتأخرة؛ لكي لا تفكر أبداً في معاودة الصعود من جديد». اهـ.

لقد قرأت مقالاً آخر لكاتب علماني مشهور أيضاً هو الأستاذ «جهاد الخازن» في جريدة «الحياة» قبل مقال «الأسواني» بثلاثة أيام فقط، كتب عن نفس الموضوع وبنفس الروح، والاختلاف الوحيد أن «الأسواني» استثنى من الـ ١٤٣٢ عاماً ٣١ فقط التي رضي عنها، أما الخازن فلم يعجبه إلا سنتين فقط لا غير، هما فترة خلافة أبي بكر رضي الله عنه! لكن الخازن رجع في اليوم التالي مباشرة واعتذر واعترف بخطئه وندم على ما فعل وسحب مقالته وقال في اليوم التالي تحت عنوان: «أسحب مقالتي.. وأعتذر»: «أثار مقالي يوم الإثنين الماضي (تاريخ المقال) عن الخلافة في الإسلام عاصفة من النقد لم تهدأ بعد، ولن أركب رأسي وأقول: إنني مصيب والناس على خطأ، بل أقول: إنني أخطأت وأسحب المقال، وأرجو من القراء أن يعتبروا أنه لم يُنشر؛ لأنني سأخرجه من مجموعة مقالاتي وأتلفه، هذه أول مرة في حياتي أسحب مقالاً، بل إنني قبل مقال الإثنين لم أسحب سطراً واحداً في مقال أو أعتذر عنه، فأنا حذر جداً، إلا أن الحذر يؤتى من مكمنه، والمقال كُتب الأحد، وهو يوم إجازة في لندن، وليس عندي الباحثون الذين أعتمد عليهم عادة في مراجعة المادة والتحقق من صحة النقل».

عاطفة إسلامية

هل قرأ «الأسواني» مقال «الخازن» وقرأ تراجعه فأراد أن يكون أكثر جرأة منه على تشويه تاريخنا والعبث به؟ أم تراه كتب ما كتب بسوء فهم أو قلة علم أو بكليهما؟ لقد لمست في بعض عباراته عاطفة إسلامية أرجو ألا تسلّمه إلا إلى خير، وأن تدفعه للتراجع عن مقاله الذي لا يعلم إلا الله وحده كم صد شباباً عن دين الإسلام، وكم أثار في أذهانهم الغضة من شبهات باطلة.

إن أزمة «الأسواني» الفكرية أنه وقف أمام صفحات سوداء من تاريخنا، وجعلها حصرياً مصدر تفكيره منها يبدأ وإليها ينتهي، ولو جعل تلك الصفحات موضع تفكيره «وليس مصدر تفكيره»؛ لزال الغبش عن فكره والغشاوة عن بصره.■

رؤية «الإسلام هو الحل».. هل تتعارض مع مبدأ المواطنة؟

في ظل الحالة الفكرية العجيبة التي تفرزها الرؤية لأحداث ما بعد الثورة المصرية المباركة[1]، يوقن المتأمل أن الإشكالية الكبرى هي إشكالية ثقافية وفكرية عميقة، وهي أيضاً حرب كلامية زائفة تستغل فيها العبارات المفزعة من أمثال: «استغلال الدين في السياسة»، ودعوى «تأجيج الطائفية»، على حين يصرّ البعض على القول بأن: «الإسلام هو الحل».. والتساؤل المغرض: ماذا إذا قال المسيحيون: «المسيحية هي الحل»؟

أسماء زيادة

على أنه إذا كان مفهوماً بشكل ما أن يدشن الحزب الحاكم (سابقاً) مجموعة التثقيف السياسي له داخل حزبه لترديد هذه المقولات بصورة غاية في اللاعلمية أو عدم الموضوعية، كأنما هو شريط أمروا بحفظه وترديده على العامة، في حملة إعلامية تستهدف العقول بأمور لا حقيقة لها إلا الترويج والتبرير الكاذب لمقولاتها، ومصادراتها لكل قيم العقل والفكر والحرية والمواطنة، وترهيب الناس والأمة من كل محاولات الإصلاح التي تسعى إليها كل قوى الخير في الوطن.. إذا كان مفهوماً أن يفعل الحزب الحاكم (سابقاً) ذلك، فإنه لا يكون مفهوماً، ولا مبرراً بحال من الأحوال ما تفعله القوى الوطنية التي لا نشك في وطنيتها ورغبتها في إصلاح الوطن وانتشاله من مستنقع الاستبداد، وضياع الحرية، تلك القوى التي ينبغي عليها أن تحدد أولويات العمل الوطني الصحيح، وليس من أولوياته على كل حال أن تطالب جماعة الإخوان المسلمين بالتخلي عن شعارها، بل وأيديولوجياتها المبدئية.

علاقة الدين بالسياسة: وعلى الرغم مما ندعو إليه من ضرورة أن تنحي القوى الوطنية القناعات الفكرية، والخلفيات الأيديولوجية الخاصة بكل فصيل على حدة في هذه المرحلة من مراحل النضال الوطني من أجل الحرية، واسترداد الإرادة الشعبية التي زيّفها الحزب الحاكم (المنحل) تزييفاً متعمداً وممنهجاً، رصدته وتابعته الدنيا بأسرها؛ صوتاً وصورة، على الرغم من هذا الذي أدعو إليه فإنني أجد الحاجة ماسة إلى إيضاح بعض الأمور المتعلقة بحقيقة الدين في هذا الوطن؛ مسلميه ومسيحييه، وبطبيعة علاقة الدين الإسلامي بالسياسة من جانب آخر، وبدعوى تعارض فكرة - ولا أقول شعار - «الإسلام هو الحل» مع حقوق المواطنة لإخوتنا الذين لا يدينون بالإسلام في هذا الوطن، ودعوى تأجج الطائفية بسبب من ذلك.

وأول ما أريد التأكيد عليه وتقريره أن التدين في المصريين فطرة وطبيعة جُبلوا عليها، وفي سبيل الدين ومن أجله سالت دماؤهم رخيصة، ولا أستشهد الآن بالمسلمين بل بالمسيحيين من أهل مصر التي لا تحسن، ولا تعرف أن تعيش بغير دين تؤمن به، وتناضل من أجله، وانظروا التاريخ:

تنكيل واضطهاد

إنه قبل مجيء الفتح الإسلامي لمصر كان أغلب أهلها على النصرانية، وكانوا تحت الحكم الاستعماري الروماني الوثني الذي حاول جاهداً أن يخرج أهل البلاد عن معتقدهم الذي ارتضوه، فلم يفلح رغم كل محاولات التنكيل والبطش التي سال فيها الدم غزيراً في المدائن والقرى.

ولما اعتنق الرومان بعد ذلك النصرانية على مذهب في الإيمان لم يعرفه المصريون، وحاول الرومان أن يُجبروا المصريين مرة أخرى على اتباع مذهبهم في النصرانية لم يفلحوا أيضاً رغم التنكيل والاضطهاد، والملاحقة التعذيب، وجاء الفتح الإسلامي على هذه الحال.

جاء الفتح الإسلامي حاملاً مسؤولية البلاغ، وأمانة تعريف العالمين بهذا الدين الذي ما كانوا يحملون غيره بضاعة إلى الدنيا، وبمنهجيته في عرض الرسالة: إن تسلموا فلكم ما لنا، وعليكم ما علينا، وإن لم تسلموا فالجزية يتقوى بها المسلمون في مقاتلة الرومان المستبدين والمستعبدين لكم، مع إراحة المصريين من النصارى من أعباء هذا القتال، وإلا فالحرب حتى تخلوا بيننا وبين الناس، نعرض رسالتنا عليهم، وتمنحونهم الحرية ليختاروا، بلا إكراه، ولا إجبار.

حرية العقيدة

ويقرر التاريخ أنه لما مُنح الناس حريتهم تحولت الأغلبية منهم إلى الإسلام طواعية، وبقي من بقي منهم على دينه النصراني طواعية وحرية كفلها لهم الدين والحكم الإسلامي الجديد.

ولما أراد غير الجادين من الباحثين والمستشرقين تفسير هذا التحول الكبير إلى الإسلام بأنه كان محاولة للتخلص من دفع الجزية، كان أبلغ رد عليهم أن يقال: إن هؤلاء المصريين من النصارى الذين استرخصوا دماءهم في سبيل معتقدهم، لا يتركون دينهم

تجاوُب المصريين مع الدين منسجم مع حقيقتهم وليس ناتجاً عن قدرة أي جماعة على الإقناع أو التغرير كما يزعم الزاعمون

العلمانيون واليساريون والليبراليون يمارسون ضد الإسلاميين ما كان يمارسه النظام البائد من حرب كلامية زائفة

لأجل ألا يدفعوا بضعة قروش، إلا أن يكون العقل متقبلاً لأن يستسهل الإنسان بذل روحه، ويستصعب دفع قروش.

وإنه لما غفل ولم يتنبه والٍ سفيه من ولاة المسلمين إلى حقيقة أن الإسلام جاء إلى الشعوب هداية ودعوة، لا جباية واستغلالاً، وهاله أن موارد الدولة قد نقصت بسبب دخول الأعداد الكثيفة من المصريين في الإسلام، استبقى الجزية على من أسلم من النصارى! ومع ذلك فقد ظل الناس يدخلون الإسلام بحريتهم وقناعتهم متحملين الظلم الذي يمارسه هذا الوالي وأمثاله، حتى جاء عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ فكتب إلى هذا الوالي: «ويحك؛ إن محمداً بُعث هادياً، ولم يُبعث جابياً، ضع الجزية عمن أسلم»، فارتفع الظلم عن الناس.

محاولات بائسة

ما أريد أن أقوله هنا: إن التدين عند المصريين والحفاظ والإصرار على ما يؤمنون به ويعتقدونه أصل أصيل في فهم الشخصية المصرية من المسلمين ومن النصارى على حد سواء.. وعليه، فأي محاولات بائسة وفاسدة لعزل المعتقد عن حياة الناس؛ في السياسة والاقتصاد والاجتماع، وفي الفكر، وميادين الأخلاق والآداب هي محاولات بائسة ومفتعلة لن تجد لها على الأرض حقيقة.

وهل سيرضيهم أن أمثل لهم وأدعوهم إلى متابعة شيء من التصريحات الدينية للمستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»، بل أن يتأملوا في اسم حزبها الذي تنتمي إليه: «الحزب المسيحي الديمقراطي»؟ إن تجاوب المصريين مع الدين، ومع من يرفع رايته إنما هو تجاوب مع حقيقتهم هم، وليس تجاوباً مع أي مَنْ كان مهما بلغ من محبتهم له، كما أنه ليس مجرد ناتج لقدرة أي جماعة على الإقناع، أو التغرير كما يزعم الزاعمون، كما أنه ليس كما يروجون بأنه تجاوب احتجاجي، لا يعني المحبة للإسلاميين بقدر ما يعني الكراهية للحزب الحاكم، كما قال بعض المعارضين، بل وجوقة الحزب الحاكم نفسه.■

الهامش

(١) كان هذا المقال قد كُتب في ظل الانتخابات المصرية الأخيرة التي أجريت في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٠م لاختيار نواب مجلس الشعب في ظل النظام البائد، والعجيب أن تبقى نفس معانيه ومفرداته قائمة بعد سقوط النظام، وتمارسه اليوم مع الإسلاميين القوى الوطنية الليبرالية واليسارية والعلمانية.. بشكل يدعو لكثير من الدهشة والاستغراب!!

دراما الواقع.. والمعادلة الاقتصادية

د. زيد بن محمد الرماني (*)

إنَّ أمتنا - إلا مَنْ عصم الله - تعيش اليوم مع التلفزيون والقنوات الفضائية والبث المباشر والإنترنت في محنة لا مفر منها، ولم تكره عليها، بل رغبت فيها واستشرفت لها وفتحت ذراعيها، وتشبثت بأذيالها.

ثم إنَّ التلفزيون ليس مجرد جهاز كهربائي، كأي آلة أخرى في البيت، إنه مدرسة تربّي، وأستاذ يوجّه، من خلال البرامج التي يعرضها والتي تخدم أهدافاً محددة سلفاً وبكل وضوح.

ولذا، فإني على قناعة تامة بأنَّ «ستار أكاديمي» مثلاً وأشباهه من البرامج ليست وسيلة صالحة لنقل الفكر والثقافة الجادة والحوار الهادف.

إنَّ تأثيرات مثل هذه البرامج يتجاوز الأفكار النظرية إلى السلوك الحياتي والعلاقات الإنسانية والأنشطة الاجتماعية والحكم على المثل والأشخاص وصياغة القيم وتجديد المواقف، حتى صار الناس «على دين تلفزيوناتهم وقنواتهم الفضائية».

أولاً: إنَّ إدمان مشاهدة مثل تلك البرامج يُعدُّ وباءً سيكولوجياً يعمّ كوكبنا، يُسلّي، وفي الوقت نفسه يلوث الطبائع السيكولوجية والحسيّة.

ثانياً: لقد أسهمت تلك البرامج في تحطيم الاستقرار الأسري والتفريق بين المرء وزوجه، كما يعوِّد الاهتمام بتلك البرامج على التغاضي عن كثير من الفضائل الاجتماعية، فهي معْول هدم للآخرين والقيم.

ثالثاً: تلك البرامج تُعدُّ مفسدة للأبناء والبنات، ومضيعة للأخلاق والأوقات والأموال وجالبة للعار.

وتبرز المعادلة الاقتصادية لمثل هذه البرامج في الغياب الأكبر لثقافة الجهد والإعداد والتدريب والإنتاج أمام إغراءات وشهوات وإثارات، لصالح مَنْ؟! لصالح تلك القنوات التجارية التي حوّلت قنواتها وبرامجها لتكون للتسلية والترفيه بحثاً عن ثقافة الربح والإغراء والإثارة.

وهكذا عملت تلك القنوات التجارية على قضايا دغدغة المشاعر وبيع الأحلام وإثارة الرغبات؛ من خلال أشكال الربط ما بين الصحة والجمال والجاه والشباب.

وعليه، أصبحت وسائل الإعلام - بشكل عام - في المجتمع المعاصر جزءاً من منظومة التنميط الاجتماعي، إذ تمارس أضخم الأدوار في تشكيل تقديرات الناس وتوجهاتهم وفي مجريات الأحداث.

وللأسف، فإن هناك «بيزنس» هائلاً يعمل في إنتاج وتسويق هذه البرامج، وهو يتزايد بسرعة حتى أصبح يمارس على نطاق واسع في معظم القنوات الفضائية.

وقد آن الأوان للوقوف في وجه هذه البرامج وتعريتها وفضحها وكشف أهدافها وتبيان آثارها الدينية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية والاقتصادية والفكرية.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملامح الخطاب الدعوي في المرحلة الجديدة (٣)

الانفتاح على الآخرين

أ. د. أحمد محمد زايد (*)

تناولنا سابقاً ثلاثة ملامح من خصائص خطابنا الدعوي في المرحلة القادمة، وفي هذا العدد نتناول الملمح الرابع من هذا الخطاب وما يجب أن يكون عليه في الفترة المقبلة.

على الداعية أن يكون توافقياً ينفتح على الآخرين ولا يعتمد منهج الإقصاء

هناك تيارات خائفة من الحكم الإسلامي ومن ظهور المتدينين.. والخطاب المنغلق لا يحقق إلا كثيراً من العداوات للفكرة الإسلامية

رابعاً: منفتح على الآخرين توافقي لا يعتمد منهج الإقصاء:

توجد توجهات وشرائح وجماعات في المجتمع المصري، ظهرت كلها في وقائع الثورة، ربما الكثير منها لم نرها قبل ذلك ولم نهتم بها ولم نحتك بها مباشرة، وكانت جزءاً من نسيج الثورة ومكوناً من مكونات جمهورها الشعبي العريض، هذه الجماهير من حقها أن تتعرف علينا عن قرب، وتنظر في رسالتنا وأفكارنا بعد أن حجبت عنا لأسباب كثيرة وحجبنا عنها كذلك، ومن واجبنا الاجتماعي والدعوي أن نصل إليها ونتصل بها ونعرض عليها ما لدينا، وهذا جزء من الواجب، وقد تعودنا فترة من الزمن أن ينحسر الكثير منا وسط جمهور المتدينين بل وسط لون واحد منهم، واليوم الجماهير من هؤلاء تناقش الفكرة الإسلامية ما بين مقتنع بها وصادّ عنها، ما بين مشوش الفكر تجاهها أو متسائل حولها، أو خائف من حملتها ورجالاتها بعد عصر طويل من التشويش على الدعاة ورسالتهم.

جماهير تتحدث عن التغيير، وعن الحكومة كيف تتكون، وعن نظم الحكم وبعض هذه التيارات مرتاب أو خائف من الحكم الإسلامي ومن ظهور المتدينين، ومن هنا نقول: إن الخطاب المنغلق أو الغاضب لا يحقق إلا كثيراً من العداوات والأعداء للفكرة الإسلامية، وهذا يتطلب انفتاحاً على وسائل الإعلام والصحف ومواقع الإنترنت، وانفتاح الدعاة في أحيائهم وبلادهم على الجميع، يلتقون بهم ويتحدثون إليهم ويجلسون معهم ويسمعون منهم دون حواجز، ليسمع الجميع منا بعد أن سمعوا طويلاً عنا، إن ثمة أسباباً وموجبات لهذا الانفتاح، منها:

- حق الدعوة ووجوب تبليغها للجميع، فهي دعوة للعالمين.
- أننا لسنا مختلفين مع هؤلاء في كل شيء، فلا يوجد خلاف كلي بيننا وبينهم، بل هناك قاسم مشترك بين جميع العقلاء يمكن الاجتماع عليه والتعاون فيه دون المساس بالأصول العقدية.
- لسنا وحدنا في الساحة، فالجميع له

(*) الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

يجب أن يلتقي الدعاة بالناس جميعاً.. يتحدثون إليهم ويسمعون منهم دون حواجز ليسمع الجميع منا بعد أن سمعوا طويلاً عنا

حقوق وله أفكار وتوجهات، فإهمال هؤلاء وتجاهلهم معناه إهمال كم كبير من المجتمع يجب الاستفادة منه أو على الأقل تحييده.

وفي السيرة الشريفة كانت وثيقة المدينة انفتاحاً وتنظيماً وتعاوناً بين المسلمين وبقية أطياف المجتمع الداخلي، ثم جاءت مراسلة الملوك والأمراء كصورة للانفتاح الخارجي، ورأينا الهجرة إلى الحبشة، وكلام جعفر رضي الله عنه للنجاشي كيف قلب الميزان السياسي في موقفه من المهاجرين، وقبل الرسالة المحمدية دلل حلف الفضول على ضرورة التعاون بين كافة العقلاء على المشترك الإنساني دون تخوف أو انقباض، وفي تاريخ العمل الإسلامي المعاصر صور ونماذج وأحداث على هذا الانفتاح والتواصل مع أطياف المجتمع أثمرت ثمرتها، بينما تأخرت تيارات عن ركب الحياة بسبب انغلاقها عن هؤلاء جميعاً بحجج حسبوها شرعية وما هي بذاك.

وأحب هنا أن أنقل في هذا المعنى الأخير كلاماً نفيساً لأهل العلم في بعض المفاهيم الشرعية، التي فهمها بعضهم على غير وجهها، وبالغ في ذلك، فانغلق بسبب هذا الفهم، بل وانسحب من ساحات دعوية كان يمكن أن يقتحمها ويؤثر فيها.

من هذه المفاهيم مفهوم «الولاء والبراء والمداهنة، مفهوم الركون إلى الظالمين».

أولاً: المداهنة والولاء: توسع بعضهم في تفسير هذا المعنى الشرعي، ولم يفرق بين المعاني المرادة وغيرها، فجعل كل صور العلاقة مع غير المسلمين مداهنة وولاءً، بينما الأمر ليس على ما فهم، ومن هنا حاول الإمام شهاب الدين القرافي في كتابه «الفروق» تصحيح هذا الفهم فقال في «الْفَرْقُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّونَ وَالْمِائَتَانِ بَيْنَ قَاعِدَةِ الْمُدَاهَنَةِ الْمُحَرَّمَةِ وَبَيْنَ قَاعِدَةِ الْمُدَاهَنَةِ الَّتِي لَا تَحْرُمُ، وَقَدْ تَجِبُ»: «اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى الْمُدَاهَنَةِ مُعَامَلَةُ النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَ مِنْ الْقَوْلِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩)﴾ (القلم)؛ أَيْ هُمْ يَوَدُّونَ عَلَى أَحْوَالِهِمْ وَعِبَادَاتِهِمْ، وَيَقُولُونَ لَك مِثْلَ ذَلِكَ فَهَذِهِ مُدَاهَنَةٌ حَرَامٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ يَشْكُرُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ أَوْ مُبْتَدِعًا عَلَى بِدْعَتِهِ أَوْ مُبْطِلًا عَلَى إبْطَالِهِ وَبَاطِلِهِ فَهِيَ مُدَاهَنَةٌ حَرَامٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَسِيلَةٌ لِتَكْثِيرِ ذَلِكَ الظُّلْمِ وَالْبَاطِلِ مِنْ أَهْلِهِ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إنَّا لَنَشْكُرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ، وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ يُرِيدُ الظَّلَمَةَ وَالْفَسَقَةَ الَّذِينَ يُتَّقَى شَرُّهُمْ، وَيُتَبَسَّمُ فِي وُجُوهِهِمْ وَيُشْكَرُونَ بِالْكَلِمَاتِ الْحَقَّةِ فَإِنَّ مَا مِنْ أَحَدٍ إلا وَفِيهِ صِفَةٌ تُشْكَرُ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَنْحَسِ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُ ذَلِكَ اسْتِكْفَاءً لِشَرِّهِ فَهَذَا قَدْ يَكُونُ مُبَاحًا، وَقَدْ يَكُونُ وَاجِبًا إنْ كَانَ يَتَوَصَّلُ بِهِ الْقَائِلُ لِدَفْعِ ظُلْمٍ مُحَرَّمٍ أَوْ مُحَرَّمَاتٍ لَا تَنْدَفِعُ إلا بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَيَكُونُ الْحَالُ يَقْتَضِي ذَلِكَ، وَقَدْ يَكُونُ مَنْدُوبًا إنْ كَانَ وَسِيلَةً لِمَنْدُوبٍ أَوْ مَنْدُوبَاتٍ، وَقَدْ يَكُونُ مَكْرُوهًا إنْ كَانَ عَنْ ضَعْفٍ لَا ضَرُورَةَ تَتَقَاضَاهُ بَلْ خَوْرٌ فِي الطَّبْعِ أَوْ يَكُونُ وَسِيلَةً لِلْوُقُوعِ فِي مَكْرُوهٍ فَانْقَسَمَتْ الْمُدَاهَنَةُ عَلَى هَذِهِ الْأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَظَهَرَ - حِينَئِذٍ - الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُدَاهَنَةِ الْمُحَرَّمَةِ وَغَيْرِ الْمُحَرَّمَةِ، وَقَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ كُلَّهَا مُحَرَّمَةٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ الْأَمْرُ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ».

فهذا تفريق بين المعاني والأحوال بحسب مقاصدها وما توصل إليه، وأعتقد أن لقاءنا بالآخرين ومدحنا ما فيهم من خير كمقدمة لبيان الدعوة إليهم من الواجبات الشرعية؛ نظراً لما يؤول إليه الأمر من فهم الإسلام والتعرف على الدعاة.

الولاء والبراء

ثانياً: مفهوم الولاء والبراء الذي يرفعه الكثيرون دون فهم لمعناه الشرعي، فقد درج الكثيرون على إطلاقه على مجرد المخالطة، أو الزيارة، أو المراسلة (!!).. وهي كلها بعيدة عن مفهوم الولاء الشرعي الذي هو المودة والنصرة، ولا يسمى عمل ما إعطاء للولاء إلا إذا تضمن حباً قلبياً، وتفضيلاً للآخر على المؤمنين، وإلا فهو من جنس المعاملات التي تجري بين البشر، والتي الأصل فيها الإباحة والجواز، ولذلك قال تعالى: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾(آل عمران:٢٨)، فأوردت الآية قيداً لمعنى الولاء، وأشارت إلى الحالات التي تُستثنى منه، قال الأستاذ محمد رشيد رضا في تفسير «المنار»: ﴿**مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ قيد في الاتخاذ، أي لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء وأنصاراً في شيء تقدم فيه مصلحتهم على مصلحة المؤمنين؛ لأن في هذا اختياراً مهماً وتفضيلاً على المؤمنين، بل فيه إعانة للكفر على الإيمان بطريق اللزوم..».

﴿**إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾ استثناء من أعم الأحوال؛ أي أن ترك موالاة الكافرين على المؤمنين حتم في كل حال إلا في حال الخوف من شيء تتقونه منهم، فلكم حينئذ أن توالوهم بقدر ما يتقي به ذلك الشيء، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وهذه الموالاة تكون صورية؛ لأنها للمؤمنين لا عليهم، والظاهر أن الاستثناء منقطع،

والمعنى ليس لكم أن توالوهم على المؤمنين، ولكن لكم أن تتقوا ضررهم بموالاتهم.

وإذا جازت موالاتهم لاتقاء الضرر فجوازها لأجل منفعة المسلمين يكون أولى، وعلى هذا يجوز لحكام المسلمين أن يحالفوا الدول غير المسلمة لأجل فائدة المؤمنين بدفع الضرر أو جلب المصلحة، وليس لهم أن يوالوهم في شيء يضر المسلمين وإن لم يكونوا من رعيتهم، وهذه الموالاة لا تختص بوقت الضعف بل هي جائزة في كل وقت (تفسير المنار).

حلف الفضول

ولقد نوهت قبل قليل إلى حلف الفضول، واشتراك الرسول ﷺ فيه، وبيانه أنه لو دعي إلى مثله لأجاب.

يقول د. سعد الدين العثماني تعليقاً على مسألة حلف الفضول: «والآن هل يمكن أن نسمي هذا العمل ركوناً إلى الذين ظلموا!! إن الكثيرين لا يزالون يجعلون من آية سورة هود: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾(هود:١١٣) متكأ لإدانة كل خطوة يتعاون فيها دعاة الإسلام مع غيرهم على طاعة أو خير، أو يستعينون بهم لتحقيق مصالح أو درء مفاسد عنهم.

والركون في اللغة يمكن أن يطلق على معانٍ عدة، منها مطلق الميل والسكون، أو الاعتماد على الشيء والرضا به، أو الود والطاعة.. لذلك من الضروري الرجوع إلى الأصول الشرعية وإلى النصوص الأخرى لمعرفة المراد الشرعي من النهي الوارد في الآية، وفي مقدمة ذلك القواعد المقتضية لجلب المصالح ودرء المفاسد والموازنة بينها عند وجود تعارض بينها.

ثم ينقل عن الشوكاني في هذا الصدد قوله يرحمه الله في تفسيره: «وأما مخالطتهم والدخول عليهم لجلب مصلحة عامة أو خاصة، أو دفع مفسدة عامة أو خاصة، مع كراهة ما هم عليه من الظلم وعدم ميل النفس إليهم ومحبتها لهم، وكراهة المواصلة لهم لولا جلب تلك المصلحة أو دفع تلك المفسدة، فعلى فرض صدق مسمى الركون على هذا، فهو مخصص بالأدلة الدالة على مشروعية جلب المصالح ودفع المفاسد، والأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، ولا تخفى على الله خافية.

وزن الأقوال والأفعال

وبالجملة، فمن ابتلي بمخالطة من فيه ظلم فعليه أن يزن أقواله وأفعاله وما يأتي وما يذر بميزان الشرع، فإن زاغ عن ذلك «فعلى نفسها براقش تجني»، ومن قدر على الفرار منهم قبل أن يؤمر من جهتهم بأمر يجب عليه طاعته فهو الأولى له، والأليق به، إلى أن قال: «وقال النيسابوري في تفسيره: قال المحققون: الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة أو تحسين الطريقة وتزيينها عند غيرهم، ومشاركتهم في شيء من تلك الأبواب، فأما مداخلتهم لرفع ضرر واجتلاب منفعة عاجلة، فغير داخلة في الركون» (فتح القدير للشوكاني).

وعقّب على ذلك بقوله: «وهكذا يتضح كيف طبق المفسرون قاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد في فهم هذه الآية، ونتيجة الغفلة أو الجهل بهذه الأصول حمل لفظ الركون هنا، كما حملت الآية ما لا يحتملان.

فاعتبر مجرد المطالبة بحق من الحقوق القانونية المشروعة ركوناً إلى الظالمين، واعتبر مجرد إرسال رسالة توضيح أو القيام بزيارة لدفع ضرر أو جلب منفعة ركوناً إلى الظالمين.. وفصلت كل هذه الأمور عن ملابساتها وظروفها وعن الأهداف والمقاصد المرتبطة بها، مع أن المنهي عنه في الآية هو الميل القلبي إلى الظالمين ومحبتهم ومساعدتهم في ظلمهم، أما غير ذلك فهو إما مباح وإما مستحب أو واجب؛ إن رجحت منفعته ومصلحته للمسلمين ولدعوة الإسلام».■

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

قنّاصو الفرص..

الفرص تمر أمام أعين الجميع كفيلم سينمائي يراه الجميع، وكل فرصة من هذه الفرص كأنها صورة من صور هذا الفيلم، والأذكياء الفطنون الأقوياء هم الذين إذا مرت تلك الفرصة أمامهم اقتنصوها قبل أن تذهب إلى غيرهم، لأنهم يدركون بذكائهم، وببعد نظرهم أن تلك الفرصة إذا لم يقتنصوها فلا تعود إليهم ثانية، بينما يظن الآخرون أنها ستعود إليهم، لذلك يتوانون، ويتكاسلون، ويترددون في اقتناصها.

والتاريخ مليء بمثل أولئك القناصين الذين بلغوا ذروة المجد بسبب اقتناصهم للفرص، ومن بين هؤلاء الصحابي الجليل «عكاشة» الذي ما أن سمع الرسول ﷺ يتحدث عن الذين يدخلون الجنة بغير حساب حتى سبق الصحابة جميعهم، وبادر الرسول ﷺ بقوله: ادعُ الله أن يجعلني منهم، فجاءت البشارة مباشرة لذلك الصحابي الفطن: «أنت منهم»، فقام صحابي آخر يطلب نفس الطلب، فرد عليه الرسول ﷺ رداً يصلح أن يكون محفزاً، ورادعاً في نفس الوقت للمترددين باقتناص الفرص: «سبقك بها عكاشة»..

ومن هؤلاء الصحابي الجليل «ربيعة الأسلمي» الذي كان يخدم النبي ﷺ، ويحضر وضوءه، فقال له النبي ﷺ يوماً: «سلني يا ربيعة».. الله أكبر.. إنها فرصة من أعظم الفرص في هذه الحياة، إنه يفتح له كنوز السماوات والأرض ليغترف منها ما يشاء بإذن من الله تعالى، وهو يعلم أنه أمام رسول مستجاب الدعاء، فهل يطلب منه دنيا زائلة فبئس الخيار إذاً، ولكن همة ذلك القناص أكبر بكثير من حدود الأرض، وحدود الأجرام السماوية كلها، فقال للنبي ﷺ: «أسألك مرافقتك في الجنة»، فأراد النبي ﷺ أن يبين له أن هذه الأمنية الغالية لا يمكن أن تكون من غير عمل، فقال: «إذن أعني على نفسك بكثرة السجود».■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

عبدالله العقيل.. رجولة وبطولة وإنسانية (٢)

ذكرنا أن الأستاذ العقيل ركز على التربية وعلى المربين كثيراً؛ لأثرهم على الأمة وعلى جيلها الناهض، ومع هذا يعرف الناس جميعاً أنه علم من أعلام جماعة الإخوان، انتسب إليها في صباه وسار في طريقها يحمل أعباءها داعياً مع الدعاة، ومجاهداً مع المجاهدين بوقته وماله، وعقله وإحساسه لا يبغي جزاءً ولا شكوراً، ولاجاهاً أو رياشاً، شاباً ورجلاً فتًى وكهلاً حتى شيخوخته، وما كل أو مل أو ضل، اقرأ معي هذه الكلمات التي خطتها يراعته الفتية، وهو طالب في المرحلة الإعدادية، في بلدته ومسقط رأسه: «الزبير» العراقية، كتبها وأرسلها إلى مجلة «الإخوان المسلمون» سنة ١٩٤٦م ونشرتها المجلة وكانت بعنوان: «الإخوان المسلمون» قال فيها:

«اسم تهفو إليه القلوب، وتتطلع إليه الأفئدة، جماعة مؤمنة طاهرة منزهة، ائتلفت على حب الله، وتعاهدت على إعلاء كلمته، والموت في سبيله. عرفتها فعرفت الإسلام على حقيقته، واتصلت بها، ففهمت غايتها ومقصدها، فإذا هي أنبل غاية، وأشرف مقصداً مما عداها.. قوة هائلة عظيمة، تعتمد في جهادها على الله، وتؤمن بنصره، وتسير على هدي كتابه، وسنة رسوله. يدير دفتها ربان ماهر حاذق، أخلص عمله لله، ورهن حياته للجهاد في سبيله، هو المرشد العام للإخوان المسلمين. وفقها الله إلى العمل الصالح، وأخذ بأيدي القائمين بها، وأيدهم بنصره، والله قوي عزيز». هذا وكان الأستاذ عبد الله العقيل يتميز بصفات لا تخطئها العين:

١- كان فارس دعوة وبطل فكرة يدافع عن دعوة الحق دفاع الأبطال وينافح عنها بقوة وصدق وإيمان، قال أحد أصدقائه: «يا ويح.. بل يا ويل الذي ينتقد - ظلماً - جماعة الإخوان، أو أحد مواقفها، أو أحد رجالاتها.. يا ويله من الشيخ الفارس أبي مصطفى.. صديق هذه الجماعة، ومن صديقيها وصالحيها».

ما يزال، وقد تجاوز السبعين، في همة الشباب، وحماسة الشباب، وثورة الشباب بل أين الشباب من حيويته، وحركته، وفنائه وتفانيه في العمل؟! ناهيك عن خدماته لكل طالب خدمة، وخاصة للإخوان.

٢- كان - جزاه الله خيراً - سخياً في دعوته كريماً على إخوانه له اليد الطولى في الإنفاق على الفقراء والمحتاجين والمنكوبين، وكان بذله في سبيل الدعوة، وفي مساعدة إخوانه، وهو المقل وليس بالثري، وتضحياته براحته، وما يملك من جهد ومال..فهو نموذج متميز بين الرجال الدعاة، والدعاة الرجال! إنه الرجل العملاق، والروح الذي تسري فاعليته فيمن حوله من الشيب والشباب، إذا تكلم وإذا صمت، وإذا تحرك أو سكن، ولا أزكيه على الله العليم الخبير، فهو - سبحانه -أعلم به وبما استكنَّ في جَوَّانيّه من معاني النبل والشهامة والشجاعة، والإقدام، والسخاء، والبذل من ذات نفسه، وما شهدنا إلا بما علمنا:

تعوّد بسطَ الكف حتى لو
أنه ثناها لقبضٍ لم تُطعه أنامُله
تراه إذا ما جئتَه متهلّلاً
كأنكَ تعطيه الذي أنت سائله

وصفات الجود والسخاء والبذل ملازمة للعظماء ومواكبة للصالحين وأهل التقوى والريادة، عن أنس رضي الله عنه قال: «كان ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس» وعن جابر رضي الله عنه قال: ما سئل النبي عن شيء قط فقال: لا. ما قال لا قط إلا في تشهده

لولا التشهد كانت لاؤه نعم

٣- شجاع مقدام لايخشى في الله لومة لائم وكنت دائماً أعجب بصراحته وجهره بالحق في حين ترى المنافقين يتسارعون في التزلف والبهتان، كان لا يمالئ رئيساً أخطأ ولا مسؤولاً تعدى أو تجاوز الحدود، فقول الإنسان ما يعتقده صواباً من كمال الرجولة ومن صريح الإيمان.

قال عمر رضي الله عنه: أيها المسلمون، اسمعوا وأطيعوا، فانبعث رجل من بين المصلين وقال له: لا سمع ولا طاعة يا عمر لقد أثرت علينا نفسك في الدنيا أعطيت نفسك بردة طويلة من الغنيمة وأعطيتنا بردة قصيرة، فقام عمر وقال: أين ولدي عبد الله؟ فقال عبد الله: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أخبرهم عن قصة البردة، فقال عبد الله: إنكم كما تعلمون والدي رجل طويل وقد جاءت بردته قصيرة فأعطيته بردتي ليطيل بها بردته، فيقول سلمان وفي عينيه دموع الغبطة والثقة: الحمد لله والآن قل نسمع ونطع ياأمير المؤمنين وعلى هذا النهج درج من كان معه، ومن كان بعده وكان الإسلام عزة وكرامة، كان المسلمُ يضع في بيته السيف والقرآن شيئين لا ثالث لهما؛ فأما القرآن فيفتح به القلوب، وأما السيف فيفتح به البلاد ويدافع عنها. هذا مثل بسيط لناس لم يكن همهم مركزاً أو منصباً وإنما همهم الأول والأخير الإسلام. ليتنا نتعظ ويكون قول الحق بيننا أسلوب حياة ونهج عدالة:

ألا يا دعوة السلف المجيد
أعيدي الحق للدنيا أعيدي
رحيبَ قلبك الفياض دوماً
كطير الماء في البحر العتيد
سعى التاريخ يرقبَ في البوادي
ويرقب من قريب أو بعيد
له في كل عصر تاجُ حسن
فأين التاجُ في هذي العهود؟

٤ ـ الاعتزاز بالأمة ذات التاريخ العظيم والثبات والثقة والاعتزاز بالنفس فقد كان الرجل كالطود الراسخ، والجبل الأشم لا ترهبه المحن ولا تقعده سطوة الظلم أو جور الحكام فهو في الحقيقة جزء لا يتجزأ من أمته المجيدة في شموخها وصلابتها:

أمة الصحراء يا شعبَ الخلود
من سواكم حل أغلال الورى
أي داعٍ قبلكم في ذا الوجود
صاح لا كسرى هنا لا قيصرا
من سواكم في حديث أو قديم
اطلع القرآن صبحاً للرشاد
هاتفاً مع مسمع الكون العظيم
ليس غير الله رباً للعباد

وللحقيقة من أراد أن يكتب عن أبي مصطفى لا تسعه صفحات إنما يحتاج إلى مجلدات وأسفار لأن الرجل كان موسوعيَّ المواهب في التربية، في المواقف الفاصلة، في المعرفة الإنسانية، في علم الرجال، في الدعوة وأساليبها، في أصقاع المسلمين على امتدادها، في الجماعات الإسلامية على كثرتها، في معرفه خصوم الإسلام على تعددهم وتنوعهم، في الفقه الإسلامي والسيرة العطرة، في المناهج الإسلامية، والبحث العلمي، في مشكلات الأمة وحلولها النظرية والعملية، في معرفة الفساد الاجتماعي وكيفية العلاج وغير ذلك الكثير.. نسأل الله أن يوفق المجاهد البطل وأن يطيل في عمره ويوفقه إلى ما يحب ويرضى، آمين.. آمين.■

دراسة فقهية مقارنة..

وَسَائِلُ إِعْمَارِ أَعْيَانِ الأَوْقَاف (١ من ٢)

أ.د. علي محيي الدين القرة داغي (*)

المراد بوسائل إعمار أعيان الأوقاف: العقود والأدوات المالية المناسبة لإعمار الوقف، بحيث تتوافر فيها الشروط المطلوبة سواء كانت مستعملة في الوقف سابقاً، أو جديدة مثلاً نظام «B.O.T».

الأحكام الخمسة التكليفية حسبما هو مفصل في البحث، ولكن الأصل العام هو أنه أمر مطلوب شرعاً.

يجب على إدارة الوقف تكوين مخصصات للإعمار والاستهلاك من الريع المتحقق.. والاستثمار في مؤسسات إسلامية متخصصة

«الحكر».. وسيلة اهتدى إليها الفقهاء لعلاج مشكلة تتعلق بالأراضي والعقارات الموقوفة التي لا تستطيع إدارة الوقف استغلالها

(*) أستاذ بجامعة قطر، ورئيس لعدد من الهيئات الشرعية

الأسس الشرعية في حساب نفقات الإعمار من الريع:

لا شك أن هذه المسألة تحتاج إلى شيء من التفصيل، وهو:

١- أن الواقف إذا كان قد خصص جزءاً من الريع للإعمار - وهو يكفي - فإن الإعمار يكون منه حسب شرط الواقف، وتحقيق المصلحة أيضاً.

وأما إذا كان ما خصصه الواقف لا يكفي؛ فهنا ننظر إلى مدى ضرورة الإعمار.. فإن كان ضرورياً؛ فيتم تحصيل الباقي من أي جهة ممكنة حسب التفصيل المذكور للحالات التي سنفصلها في الفقرة اللاحقة.

٢- أما إذا كان الواقف لم يخصص ذلك؛ فنكون أمام الحالات الآتية:

أ- أن يكون الواقف قد أطلق كيفية الصرف، وحينئذ؛ فالأَوْلى للناظر أن يقسم الريع على ثلاثة أقسام: قسم يصرف على الجهة الموقوف عليها، وقسم يخصص للصيانة والتعمير، وقسم يعاد للاستثمار أو التطوير.

ففي هذه الحالة، عندما توجد ضرورة أو حاجة للإعمار، فإن مصاريفه تنفق من الثلثين الأخيرين.

ب- أن يكون الواقف عين الريع كله للصرف، ففي هذه الحالة وحالات عدم توافر الريع الكافي للإعمار، فإن الإعمار إن كان ضرورياً، أو محتاجاً إليه فإن على الناظر أن يسعى جاهداً؛ لتوفير المال اللازم له عن طريق القرض الحسن إن أمكن ذلك، وإلاّ فعن طريق التمويل بأي وسيلة مشروعة، كما سيأتي.

وإن لم يستطع الحصول على التمويل مع بذل كل المجهود، فإنه بإمكانه بيع جزء من الوقف؛ لإعمار الجزء الآخر حتى لا يتضرر الكل تنفيذاً للقاعدة الأساسية القاضية بتحمل الضرر الأدنى لدرء الضرر الأكبر [1].

تكوين مخصصات للإعمار والإهلاك[2]:

وقد نصّ الفقهاء على إعطاء الأولوية من ريع الوقف لإصلاحه وتعميره وترميمه وصيانته بما يحافظ على قدرته على الانتفاع به، حيث يوجه الريع الناتج من الوقف إلى إصلاحه أولاً، ثم إلى المستحقين، حتى أن الفقهاء قد نصوا على أنه إذا شرط الواقف أن يصرف الريع إلى المستحقين دون النظر إلى التعمير، فإن هذا الشرط باطل.

وبناء على هذا الواجب وتحقيقه، فإن على الناظر، أو المتولى، أو إدارة الوقف تكوين مخصصات للإعمار والاستهلاك - بالنسبة للعقارات المبنية - من الريع والدخل المتحقق سنوياً، وأن يستثمر كذلك استثماراً في مؤسسات مالية إسلامية متخصصة «مأمونة».

نفقات صيانة إعمار الوقف

فإذا كان الواقف قد خصص لصيانة الموقوف شيئاً من الدخل، أو غيره فبها ونعمت، وإلاّ فتصرف من إيرادات الوقف أولاً - كما سبق - بل إذا لم يكن الإيراد للصيانة والإصلاح ولم يستطع الناظر توفير تمويل له ببيع جزء منه لهذا الغرض، فيمكنه اللجوء إلى تطبيق نظام «البناء والإدارة والتشغيل، والتمويل»؛ لإعمار أعيان الوقف (B.O.T).

نظام «B.O.T»

التعريف بهذا النظام:

وقد استعملت هذه الصيغة في أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي من قبل الحكومات التي تضطلع بمشاريعها وتمويلها، الأمر الذي يرهق كاهلها فكانت تعطي المشروع لقطاع خاص للقيام بالمطلوب؛ لتعود الأرض والمشروع إليها بعد فترة زمنية محددة، وبذلك تحققت لكل من الدولة، والمموّل فوائد كثيرة، وكذلك للمجتمع.

ويمكن تعريف هذا العقد أو النظام بأنه: اتفاق بين صاحب أرض، وممّول يقوم بإقامة مشروع متكامل عليها، وبتشغيله وصيانته،

والإفادة منه لفترة محددة متفق عليها؛ ليعود بعدها إلى مالك الأرض[٣].

مقاصد العقد وأهدافه

إن الغرض من هذا العقد هو تحقيق ما يأتي:

١- تحقيق المصالح والمنافع المعتبرة للطرفين - كما سبق - بل تلبية حاجات المجتمع الإنساني، وتوفير الراحة للفرد والجماعة بأسلوب علمي وعملي محكم.

٢- إقامة البنية التحتية بأموال القطاع الخاص مع تحقيق أغراضه أيضاً، ولاسيما في المشاريع الكبرى التي يقع عبؤها على الدولة، مثل شق القنوات والطرق الكبيرة الطويلة، وترتيب القطارات، وإقامة الجسور، وإنشاء المصانع الكبرى، والعقارات أو نحوها.

٣- الاستفادة من أموال المواطنين والاستثمارات الأجنبية للمساهمة في خطط التنمية، وتنفيذ المشروعات المهمة، والمرافق العامة.

٤- تقليل أخطار السوق والإقراض.

٥- التخفيف من أعباء الدولة، حيث لا تتحمل شيئاً من تكاليف البناء والإنشاء ونحوهما.

٦- المساهمة في تشغيل الأيدي العاملة، وتقليل نسب البطالة، وبالتالي تقليل التضخم.

٧- استقطاب المهارات الفنية والإدارية الوطنية، والأجنبية والاستفادة منها.

٨- تدريب العمالة الوطنية من خلال مساهمتها في البناء والتشغيل، والصيانة.

٩- تنمية الأموال واستثمارها بطريقة تخدم المجتمع، كما سبق[٤].

الوصف الفقهي لهذا العقد

وإذا نظرنا إلى هذا العقد؛ فنجد أن مقاصد الشريعة في إجراء العقود متوافرة فيه، وأنه حسب ظاهره ومن حيث هو عقد ليس فيه مخالفة، أو تعارض مع نص شرعي، ولذلك يبقى على أصل الجواز والصحة والمشروعية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يمكن تكييفه على أساس عقد الحكر، كما سيأتي.

وأما عقوده الجزئية التي يتكون منها هذا النظام فهي عقود مقبولة شرعاً.

نظام (B.O.T) وما في فقهنا العظيم:

بالإضافة إلى ما ذكرنا من التكييفات الفقهية، فإن فقهاءنا العظام قد سبقوا فقهاء العصر والقانونيين بعقود شبيهة تماماً بهذا النظام، وذلك من خلال بعض الصور لعقد الإجارة، وعقد الحِكر، ولذلك سنلقي عليهما بعض الأضواء.

أ- عقد الكراء (الإجارة)، حيث نجد في الفقه المالكي مسائل شبيهة بهذا النظام.

ب- الحكر، أو حق القرار:

والحكر في باب الوقف وسيلة اهتدى إليها الفقهاء لعلاج مشكلة تتعلق بالأراضي والعقارات الموقوفة التي لا تستطيع إدارة الوقف (أو الناظر) أن تقوم بالبناء عليها، أو زراعتها، أو أنها مبنية، لكن ريعها قليل إذا قسنا بحالة هدم بنيانها، ثم البناء عليها، ففي هذه الحالة أجاز الفقهاء الحكر، وحق القرار وهو عقد يتم بمقتضاه إجارة أرض للمحتكر لمدة طويلة، وإعطاؤه حق القرار فيها ليبني، أو يغرس مع إعطائه حق الاستمرار فيها ما دام يدفع أجرة المثل بالنسبة للأرض التي تسلمها دون ملاحظة البناء والغراس[٥].

مدى شمولية الحكر للوقف وغيره:

وقد ارتبط اسم الحكر بالوقف سواء كان وقفاً عاماً وهو الشايع، أو خاصاً، ولكنه مع ذلك قد يكون الحكر في العقارات المملوكة ملكية خاصة.

حكم الحكر في الأوقاف

اختلف الفقهاء في حكر الوقف على ثلاثة مذاهب:

أ- ذهب جمهور الفقهاء[٦] إلى أنه جائز حتى ولو اشترط الواقف منعه إذا توافرت الشروط الآتية:

١- أن يكون الوقف قد تخرّب وتعطّل الانتفاع به.

٢- ألا يكون لدى إدارة الوقف (أو الناظر) أموال يعمّر بها.

٣- ألا يوجد من يقرض الوقف المقدار المحتاج إليه.

واشترط الحنفية أيضاً ألا يمكن استبدال الوقف بعقار ذي ريع[٧].. إذا توافرت هذه الشروط جاز الحكر في الوقف.

ب- ذهب جماعة من الفقهاء منهم الحنابلة، وجمهور الشافعية، إلى أنه جائز مطلقاً[٨].

جـ- ذهب بعض الشافعية - منهم الأذرعي والزركشي - إلى أنه غير جائز مطلقاً[٩].

والذي نراه راجحاً هو الرأي الأول، لأنه قيّد الحكر بتحقيق مصالح الوقف، وأنه لا يوجد سبيل أفضل من الحكر، وحينئذٍ فالحكر بلا شك أفضل من أن يبقى الوقف خرباً أو معطلاً.■

إذا لم يستطع ناظر الوقف توفير تمويل للصيانة والإصلاح فيمكنه تطبيق نظام (B.O.T)

الهوامش

(١) يراجع بحثنا حول: تنمية موارد الوقف، بحث منشور في مجلة «أوقاف» الكويتية، ويراجع: د. عبدالرحيم العلمي: الاجتهادات الفقهية في نوازل الوقف عند المالكية، بحث منشور في المجلة نفسها.

(٢) جرت العادة في عصرنا الحاضر وحسب الأنظمة المحاسبية أن تحسب الموجودات الثابتة من العقارات - غير الأراضي - والمصانع والسيارات بقيمتها محسوماً منها نسبة للإهلاك (أو الاستهلاك) وتخصيص هذه ضمن مخصص الاهلاك، وهذه النسب تختلف من المنقولات إلى المباني، فمخصص العقارات في بعض القوانين ١٠٪ في حين أن مخصص الإهلاك للسيارات وأجهزة الكمبيوتر ٢٥٪ وهكذا، كما أن القوانين فيها مختلفة.

(٣، ٤) المراجع السابقة.

(٥) د. خليفة بابكر الحسن، بحثه عن: «استثمار موارد الأوقاف» المقدم إلى الدورة الثانية عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، ص٢١.

(٦) حاشية ابن عابدين (٣٩٨/٣٠)، والفتاوى الهندية (٤٢٢/٢)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٩٦/٤)، وتحفة المحتاج (١٧٢/٦)، ومطالب أولي النهى (٣١٦/٤)، وأعلام الموقعين (٣٠٤/٣).

(٧، ٨، ٩) المراجع السابقة.

أمهاتنا

٢ سَوْدَة بنت زمعة (رضي الله عنها).. تبتغي رضا رسول الله ﷺ

إنها خير مثال تقتدي به زوجات الآباء في التعايش مع أولاد الزوج إن قدر الله لهن أن يجتمعن في بيت واحد ويعشن معاً تحت سقف واحد.. فهي رمز الطيبة والتسامح والرفق واللين والأمومة والحب، وهي الزوجة والأمّ في آن واحد.

كما أن زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها خير مثال للأزواج عند الاختيار حينما يقدمون على الزواج وفي أعناقهم من البنين والبنات من يحتاج إلى أمّ تضمه وحضن يدفئه ويد ترعاه فكانت هي أول أمّ لبناته بعد خديجة رضي الله عنها.

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنها أمّنا سودة بنت زمعة بن عبد شمس العامرية رضي الله عنها.. أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة فكانت في بيته أمّاً لبناته من بعد أمهن، من السابقات إلى الإسلام إذ أسلمت مع زوجها السكران بن عمرو بن عبد شمس في بداية الدعوة الإسلامية، من السابقات إلى الهجرة حيث هاجرت معه إلى الحبشة، لكنه توفي عنها في مكة بعد عودتهما إليها فكان لها من الله خير العزاء؛ إذ أكرمها بالزواج من سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في رمضان في السنة العاشرة من البعثة؛ لتصير أمّاً لكل المؤمنين والمؤمنات وزوجة لنبي الله في الدنيا والآخرة.

آمنت بالنبي واتبعته..

إن الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ واتباع الحق والعمل به والثبات عليه لهو منّة يمنّ بها ربنا على من يشاء من عباده، فيكرمهم به في الدنيا ويرحمهم به في الآخرة، وقد نالت أمّنا سودة هذه الكرامة في الدنيا بزواجها من النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الآخرة بعلوّ المقام حيث تصير زوجة له ﷺ في الجنة.

وتحكي لنا خولة بنت حكيم امرأة عثمان ابن مظعون قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من سودة، قالت: يا رسول الله، ألا تزوج؟ قال: «من»؟ قالت: إن شئت بكراً أو ثيباً. قال: «فمن البكر»؟ قالت ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك، عائشة بنت أبي بكر. قال: «ومن الثيب»؟ قالت: سودة بنت زمعة قد آمنتْ بك واتبعتك على ما تقول، قال: «فاذهبي فاذكريهما عليَّ» (رواه أحمد). فكانت خولة رضي الله عنها بشيرَ خيرٍ لسودة حيث ساق الله الخير على يديها لتنعم سودة بهذا الزواج المبارك بالعيش في أكرم بيت مع أعظم زوج.

دروس وعبر..

وفي زواج النبي ﷺ من سودة دروس وعبر يمكن أن نستلهمها، فق د علمنا في هذا الزواج المبارك أن أساس بناء البيت المسلم إنما يكون على الإيمان بالله ورسوله، وهذا يتضح في قول خولة: «آمنت بك واتبعتك على ما تقول»، وأن هناك معايير ثابتة لا بد من توافرها في الزوجة عند الزواج بها وعلى رأسها الدين الذي تتلاشى أو تضعف أمامه المعايير الأخرى من قلة الحظ من الجمال الظاهر الذي يذبل مع مرور الوقت، أو قلة ذات اليد من المال الذي يزول وينفد، أو نقص في العشيرة والحسب والجاه إذ يفنى ذووه بالموت في أي لحظة.

ويخطئ الزوج حين يظن أن سعادته الزوجية لن تكون إلا مع امرأة تصغره أو أخرى تكبره، أو مع الثرية الغنية، أو الجميلة الفاتنة، أو الوجيهة النسيبة والشريفة الحسيبة، وإن كان هذا حسن إن تعانق مع الدين وحسن الخلق إلا أنه لا ينبغي أن نجعل منه أساس بناء الأسرة،

أول امرأة تزوجها النبي ﷺ بعد موت السيدة خديجة رضي الله عنها فكانت في بيته أمّاً لبناته من بعد أمهن

(*) إجازة في الشريعة

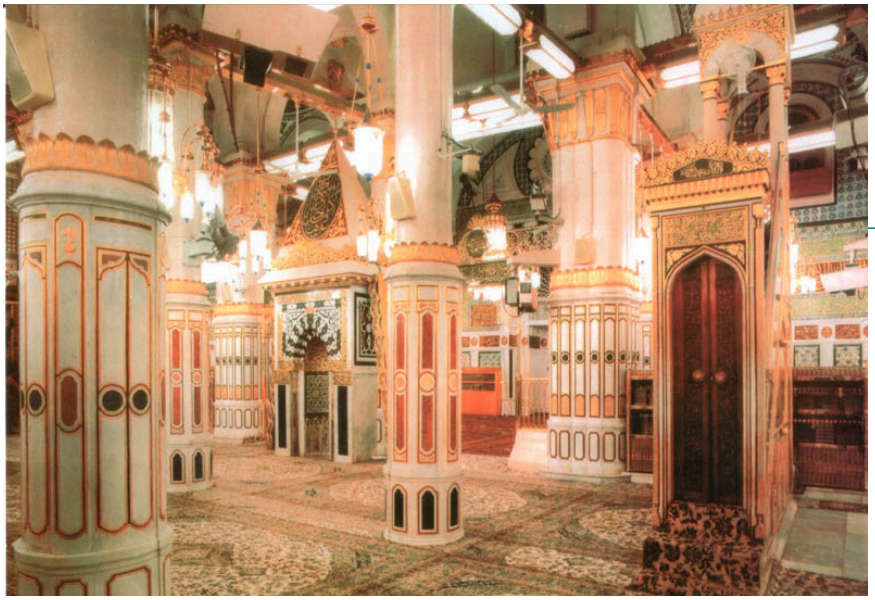

وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زوجاته الطاهرات على تفاوت فيما بينهن في ذلك.

فالدين إذاً هو المقياس الحقيقي الذي يرفع المرء ويُعليه، وحسن العمل وصدق الاتباع إظهار لجوهر هذا الدين ودعوة إليه، أما المقاييس الدنيا التي يقيس بها بعضنا مكانة البعض فقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم تصحيح المفاهيم تجاهها، وحثنا ألا نجعل منها القاعدة الرئيسة في الزواج فقال: «تنكح المرأة على إحدى خصال ثلاث، تنكح المرأة على مالها، وتنكح المرأة على جمالها، وتنكح المرأة على دينها، فخذ ذات الدين والخلق تربت يمينك» «الألباني- السلسلة الصحيحة». وقال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (رواه البخاري).

تحب الرسول ﷺ وتبتغي رضاه..

إن من علامات حب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نؤثره على أنفسنا وأهلينا وأبنائنا وأموالنا، كما قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (رواه البخاري)، وأن نحبه حباً يُترجَم في أقوالنا وأعمالنا، وأن نرجو مرافقته ومجاورته في الجنة، ولن يكون هذا إلا بالتضحية والإيثار، وهذا ما أرادته أمّنا سودة رضي الله عنها وحرصت عليه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرجت معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن

آثرت رضا النبي ﷺ على رضا نفسها فتنازلت عن ليلتها إلى السيدة عائشة رضي الله عنها مات النبي ﷺ وهو عنها راض وتجرعت مرارة فراقه وعاشت وفيّة على العهد من بعده حتى توفيت في آخر عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يومها وليلتها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تبتغي بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم» (رواه البخاري).

لقد آثرت سودة رضي الله عنها رضا النبي على رضا نفسها ففعلت ما يحبه هو لا ما تشتهيه هي، وما حرمتْ نفسها من المبيت معه في ليلتها إلا لهدف أسمى وهو رضاه عنها وقربها منه وخلودها معه زوجة له في دار الخلود في أعلى مقام بالجنة، كما عاينت عدله بينهن فيما يملك من نفقة

روت عنه ﷺ خمسة أحاديث وعاشت عابدة قانتة زاهدة.. وقد اختارت الله ورسوله حين نزلت آية التخيير فنالت البشارة من الله تعالى

وكسوة ومبيت، ولم تشأ أن تثقل عليه لشدة عدله وهي الكبيرة المسنة وقد لمست فيه حبه عائشة رضي الله عنها فوهبتها ليلتها.

قالت عائشة: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضِّلُ بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قلّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنَّت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه سلم منها» (صحيح أبي داود).

مديح عائشة لها..

مدحتها عائشة فقالت: «ما رأيت امرأة أحب إلى أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدة. قالت فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة. قالت يا رسول الله! قد جعلت يومي منك لعائشة. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين: يومها، ويوم سودة». (رواه مسلم) . «مسلاخها» المسلاخ هو الجلد. ومعناه أن أكون أنا هي. «حدة» لم ترد عائشة عيب سودة بذلك. بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة، وهي الحدة.

القانتة العاملة..

هذه هي سودة أمّ المؤمنين رضي الله عنها زوج نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، روت عنه خمسة أحاديث، عاشت عابدة قانتة زاهدة، وقد اختارت الله ورسوله حين نزلت آية التخيير فنالت البشارة من الله القائل سبحانه: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ (الأحزاب).

مات النبي صلى الله عليها وسلم وهو عنها راض، وتجرعت مرارة فراقه حين مات، وعاشت وفية على العهد من بعده حتى توفيت- على الأرجح- في آخر زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فرضي الله عن أمّنا سودة وأرضاها وجمعنا معها في جنات النعيم.■

فضل العلم والعلماء

أحمد الفلاح (*)

العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم نجوم يُهتدى بهم في الظلمات، ومعالم يُقتدى بهم في البيداء، أقامهم الله تعالى حماة للدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ولولاهم - بتوفيق من الله لهم - لطمست معالمهم والدين، وانتكست أعلامه بتلبيس المضلين، وتدليس الغاوين.

ولهذا، كان من أعظم المصائب التي تبتلى بها الأمة موت العلماء؛ لأن موتهم سبب لرفع العلم النافع، وانتشار الجهل الناقع.

يقول الشاعر:

تعلم ما الرزية فقد مال
ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حرٍّ
يموت بموته بشر كثير

فهذا الحدث الجلل شرط من أشرطة الساعة كما قال عليه الصلاة والسلام: «إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل»(متفق عليه).

والمراد برفعه هنا موت حملته، فإن العلم لا يُرفع إلا بقبض العلماء. (انظر الفتح ١/٢١٣)، وبقبضهم يقبض العلم كما في الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»(متفق عليه).

قال النووي يرحمه الله: «هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم ليس هو محوه من صدور حفّاظة، ولكن معناه: أن يموت حملته ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون. (شرح مسلم ١/٢٢٣)، ومن محاسن التفسير في هذا الصدد ما ورد عند قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد:٤١).

قال الحافظ ابن كثير يرحمه الله في تفسيره للآية: «قال ابن عباس في رواية: خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها، وكذا قال مجاهد أيضاً: هو موت العلماء.

فضل العلماء

١- العلماء شهادتهم مقدمة:

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ (آل عمران).

فأهل العلم شهادتهم مقدمة على غيرهم من الناس، فهم الثقات العدول الذين استشهد الله بهم على أعظم مشهود، وهو توحيده تبارك وتعالى.

٢- تزكية الله عز وجل للعلماء:

وقد أثنى الله على العلماء في صدورهم لأنهم لا يحملون إلا آياته سبحانه، وجعل الله صدورهم مطمئنة.

قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ (العنكبوت).

٣- العلماء ورثة الأنبياء:

وقد أوجب الله سؤال أهل العلم، وهم أهل الذكر، كما قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (النحل).

٤- رفع الله قدر العلماء:

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١).

وهذه الرفعة تكون في الدنيا والآخرة.

٥- لا ينقطع عمل العالم بموته:

فالعالم يتعدى نفعه للآخرين بخلاف غيره ممن يعيش ويموت ولا ينفع إلا نفسه، وأما العلماء الربانيون الذين ينتفع بعلمهم من بعدهم فهؤلاء يضاعف لهم في والأجر عند الله تبارك وتعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(أخرجه مسلم).

٦- العلم يبعدك عن لعنة الله:

كل ما في الدنيا هالك وزائل لا قيمة له، والمستثنى من ذلك صنفان من الناس: العالم والمتعلم، والذاكرون الله سبحانه وتعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالما أو متعلماً»(إسناده حسن، أخرجه الترمذي ٢٣٢٢، انظر: «صحيح الجامع» برقم ١٦٠٩).

٧- بالعلم تصيب السُّنة ويكثر الأجر:

فبالعلم تصيب السُّنة، وتصح النية، فيحسن العمل، فإن فضل العلم على المال أعظم، فقد قسم رسول الله الناس على أصناف أربعة.

فعن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه. قال: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها. وأحدثكم حديثاً فاحفظوه. قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علماً، ولم

(*) الأمين العام المساعد للأمانة العامة للعمل الخيري

يرزقه مالاً، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فوزرهما سواء»(إسناده صحيح أخرجه الترمذي ٢٣٢٥).

٨- استغفار كل شيء للعلماء:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر» (إسناده صحيح، أخرجه أبو يعلى).

٩- طلبة العلم أهم وصية لرسول الله ﷺ:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحباً مرحباً بوصية رسول الله ﷺ وأقنوهم»، قلت للحكم: ما أقنوهم؟ قال: علموهم (إسناده صحيح، أخرجه ابن ماجة برقم ٢٤٧).

١٠- إشراقة وجوه العلماء ونضارتها:

وأهل العلم هم الذين يبلغون الناس شرع الله تعالى، ولذلك نضر الله وجوههم وجعلها مشرقة، بدعاء رسول الله ﷺ لهم.

قال ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، رب حامل فقه إلى مَنْ هو أفقه»(إسناده صحيح، أخرجه ابن ماجة ٢٣٠).

١١- منة الله على أنبيائه بالعلم:

ومن شرف العلم وفضله أن الله امتنّ على أنبيائه ورسله بما آتاهم من العلم، فذكر نعمته على نبينا محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣)﴾(النساء).

وقد منّ الله أيضاً على أنبيائه فقال لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾(النحل).

١٢- شرف الانتساب إلى العلم:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ومن شرف العلم وفضله أن كل من نسب إليه فرح بذلك، وإن لم يكن من أهله، وكل من دفع عنه ونسب إلى الجهل عز عليه ونال ذلك من نفسه، وإن كان جاهلاً».

١٣- العلماء هم أكثر الناس خشية من الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨).

ولذلك تجدهم يتورعون ويخافون ويبكون كما كان فعل السلف الصالح يرحمهم الله تعالى.■

الإحسان

عصمت عمر

فسَّر النبي ﷺ الإحسان تفسيراً جامعاً في حديثه الذي رواه صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، ومسند أحمد حيث قال ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

فالإحسان هو مراقبة الله في السر والعلن، وفي القول والعمل، وهو فعل الخيرات على أكمل وجه، وابتغاء مرضات الله.

فالمسلم مطالب بتحري الإحسان في شتى أموره وكل أعماله.

لا يتوقف الإحسان عند مجال محدد، كما أنه لا ينحصر في سلوك بعينه، وإنما يشمل مختلف مناحي حياة المسلم.

ويأمرنا القرآن الكريم بالإحسان في القول في العديد من الآيات الكريمات، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء:٥٣)، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:٨٣).

كما يأمرنا القرآن الكريم في أكثر من موضع بالإحسان للوالدين كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء:٢٣).

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة:٨٣). وقال عز وجل: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء:٣٦).

وخاطب رب العزة سبحانه وتعالى رسوله الكريم بقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الأنعام:١٥١).

ويأمرنا القرآن الكريم بالإحسان إلى اليتيم بالحفاظ على ماله، ورعاية حقوقه، قال تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام:١٥٢).

كما أوصانا القرآن الكريم بالإحسان إلى الجار، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾(النساء:٣٦).

فضل الإحسان

بشَّر الله المحسنين بحبه ومعيته بالنصر والتأييد، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾(النحل).

حسن ثواب الدنيا والآخرة، والفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)﴾ (آل عمران). وقال تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥)﴾ (المائدة:٨٥).

ينقذ الله العبد من المهالك، ويجعل له من كل بلاء عافية، ومن كل ضيق فرجاً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٩٠).

يهبُ الله لصاحب الإحسان فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل وبين طريق الهدى وطريق الشر، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤)﴾ (القصص).

مجازة المحسنين بأحسن الجزاء وزيادة، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (٦٠)﴾(الرحمن)، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس:٢٦).

اللهم اجعلنا ممن يسمعون القول، فيتبعون أحسنه.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

حكم الظهار

● قال شخص لزوجته وهو في حالة غضب: أنت حرام علي كأمي وأختي، فماذا يترتب على هذا القول؟ وماذا يجب عليه أن يفعل علماً بأنه عاشر زوجته بعد هذا الكلام؟

– هذا القول يعتبر ظهاراً وهو صريح الظهار، فيقع الظهار ولو لم يقصده الشخص أو كان قصده شيئاً آخر لكن لو قال: أنت كأمي دون لفظ الحرمة فإنه لا يكون حينئذ ظهاراً إلا بنيته وقصده؛ لأن اللفظ يحتمل أنها مثل أمه في المنزلة والاحترام، كما يحتمل أنها مثلها في الحرمة فإذا نوى يقع الظهار.

والظهار محرم؛ لأنه من زور القول قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾(المجادلة)، ويترتب على قول الشخص أنت حرام علي كأمي وأختي، حرمة المعاشرة الزوجية حتى يكفر عن ظهاره فلا يقرب زوجته باتفاق ولا يداعبها ولا يلمسها قبل أن يكفر، وهذا مذهب الحنفية والمالكية ورواية عن أحمد، وذهب الشافعية إلى إباحة مقدمات المعاشرة واللمس، وما وقع من معاشرة قبل التكفير هذا يعتبر معصية عليه التوبة لمخالفة قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ (المجادلة:٣)، وتعتبر الزوجة محرمة عليه إلى أن يكفر عن الظهار، ويجب على الزوجة أن تمتنع عن زوجها ولا تمكنه من نفسها، وأما الكفارة الواجبة فهي على الترتيب الإعتاق ثم الصيام ثم الإطعام، فيجب العتق فإذا لم يجد أو لم يستطع فيجب الصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾(المجادلة).

العمل في السمسرة

● ما حكم العمل في السمسرة ،أو الدلالة سواء في العقار أو السيارات أو غيره؟ وهل يجوز أخذ عمولة ثابتة عليها؟

– السمسرة أو الدلالة هي نوع من التوسط بين البائع والمشتري بغرض تسهيل بيع العقار أو السلع.

وقد تكون السمسرة ضرورية خصوصاً في المعاملات التجارية الداخلية والخارجية في الاستيراد والتصدير، وتجارة المفرق والجملة وفي عقد الصفقات الكبيرة.

ولا بأس أن يأخذ السمسار أجرة سواء أكانت مقداراً محدداً من المال، أوعمولة بنسبة محددة من الربح.

لكن لا يجوز للسمسار أن يعطي للسلعة مبالغ أكثر مما تستحق بغرض أن يستفيد هو، أو أن يغطي عيباً في السلعة أو يخدع المشتري أو يغشه بأي نوع من أنواع الغش.

وقد مر النبي ﷺ على رجل يبيع طعاماً فأدخل يده فيه فرأى بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟»، قال: أصابته السماء –أي المطر – فقال النبي ﷺ: «فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا»(أخرجه مسلم).■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

مجالسة الخطيبة

● هل يجوز للرجل أن يجالس خطيبته وأن يخرج معها؟

- الخطيبة بالنسبة للخاطب أجنبية، لا تحل له، وهي معه كغيره من الرجال فلا يجوز أن يجلس وحده معها ولا أن يخاطبها في الهاتف، ولا أن يتكلم معها بأي شيء حتى يعقد عليها؛ لأنها كما قلت امرأة أجنبية منه هو وغيره معها سواء وقد يتهاون بعض الناس في هذه المسألة أعني في مخاطبة خطيبته، وربما يخرج معها وحدها وهذا حرام ولا يحل، وإذا كان يريد هذا فليعجل بالعقد ولو تأخر الدخول وهو إذا عقد عليها صارت زوجته يجوز أن يخاطبها في الهاتف، ويجوز أن يخرج بها وحدها إلى خارج البلد، ويجوز أن يذهب إليها في بيت أهلها وأن يخلو بها ولا حرج في هذا كله لكننا لا ننصح أن يحصل بينهما جماع في هذه الحال أعني إذا عقد عليها ولم يحصل الدخول المعلن لا ننصح أن يكون بينهما جماع؛ لأنه لو كان بينهما جماعٌ

الإجابة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك

صلاة الجنازة في مكة

● صلاة الجنازة في مكة هل ثوابها يضاعف إلى مائة ألف؟

– الصلاة إذا أطلقت في النصوص فيراد

ثم حصل خلافٌ بينهما وطلقها وبانت حاملاً حصل في هذا إشكال أو ربما تتهم المرأة، وكذلك لو مات عنها بعد أن عقد عليها وجامعها قبل الدخول المعلن ثم حملت قد تتهم لكن له أن يباشرها بكل شيء إلا الجماع لأننا نخشى منه هذا الذي ذكرناه.

تمني الموت

● هل يجوز للمسلم أن يتمنى الموت بعد أن يصطدم بأشياء وأمور لا تجوز في هذه الدنيا الفانية؟

- لا يجوز للإنسان أن يتمنى الموت لضر نزل به، بل الواجب عليه أن يصبر ويحتسب ويكابد ويستعين بالله عز وجل في درء هذه المحظورات أو المحرمات بنصح إخوانه وإرشادهم، ولعل بقاءه من أجل النصح والإرشاد والدعوة إلى الله خيرٌ من أن يموت وينقطع عمله فإن الإنسان إذا مات انقطع عمله، وإذا بقي في الدنيا وهو مؤمن فإن أمره كله خير كما قال النبي ﷺ: «إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له»، وعلى الإنسان أن يصبر ويحتسب، ويرضى بقضاء الله سبحانه وتعالى، ويعلم أن دوام الحال من المحال، وأن الأمور لا بد أن تنفرج كما قال رسول الله: «واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً».■

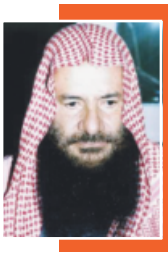

الإجابة للشيخ
عبدالرحمن
عبدالخالق

بيع السجائر

● أخذت قطعة أرض رهناً مقابل مبلغ من المال، وكنت أنتفع بثمارها وزرعها طوال فترة الرهن، ثم عرفت بعد ذلك أن هذا حرام، فما الذي يجب علي فعله؟

- يجب أن ترد له كل ما أخذته في مقابل الدَّين، لأن الرهن لا يجوز أن ينتفع به من ارتُهن عنده، وكل قرض جر نفعاً فهو رباً.

شروط الحوالة

● ما الشروط التي يجب توافرها حتى يشرع لشخص ما حوالة دينه إلى شخص آخر؟

- الحوالة جائزة في الشرع لقول النبي ﷺ: «مطل الغني ظلم، ومن أحيل على مليء فليحتل»، أي لو كان لك على شخص دين مائة دينار وقال لك اذهب إلى فلان لي عنده مال خذه منه، فلا بأس بشرط أن يكون مليئاً أي غنياً، أما إذا أحالك إلى شخص فقير يعجز عن تسديد الدين، فلك أن ترفض هذه الحوالة وتطالب المدين نفسه بسداد الدين.

المدين الأصلي والمتعهد

● إذا تعهد شخص أن يوفي دين شخص آخر، ومنح المدين الأصلي براءة ذمة من ذلك الدين، ثم نكث المتعهد عن سداد الدين، فهل يقتص من المدين الأصلي أم من المتعهد، علماً أن التعهد كان شفهياً؟

- إذا أحلت إلى شخص وقبلت هذه الحوالة، فغريمك الشخص الذي أُحلت إليه، ولا يحق لك الرجوع إلى المدين الأصلي لمطالبته بسداد الدين؛ حيث برئت ذمته من الدين بمجرد قبولك حوالته.

الضرورة

● شخص سُجن بسبب ديون ويحتاج إلى مبلغ من المال لكي يخرج من السجن فإذا وجد شخصاً يقرضه المبلغ المطلوب، ولكن اشترط عليه الزيادة بعد سنة فهل يحق له الموافقة على هذا الشرط على اعتبار أنه مضطر بسبب ظروفه العائلية؟

- لا شك أن السجن ضرورة وإذا خرج منها بذلك فلا بأس على شرط أن يبحث أولاً عن الوسائل المشروعة مثل أن يبيع ممتلكاته من بيت أو ذهب أو يرهنها، أو يطلب المساعدة من أموال الزكاة وإذا استنفد كل الوسائل المشروعة ووجد كل الأبواب مغلقة أمامه مما سيؤدي إلى بقائه في السجن وضياع أولاده وعائلته يجوز له عند ذلك الاقتراض بالربا.■

بها الصلاة ذات الركوع والسجود، فرضاً كانت أو نفلاً، وقوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»، قيل إنه مختص بالفرض وقيل إنه عام، وهو أظهر.

وصلاة الجنازة الأصل أن لا تكون في المسجد، بل غاية ذلك أنها جائزة في المسجد، فلا يُرغَّب في الصلاة على الجنازة في المساجد إلا لوجود المصلين أو كثرتهم، وعلى هذا فلا يظهر وجهٌ لتضعيف أجر الصلاة على الجنازة في المسجد الحرام.. لكن الذي يدعو إلى ذلك حصول المصلحة للميت من جهة كثرة المصلين.

تقبيل رأس المعلم

● ما حكم تقبيل رأس الأستاذ عند اللقاء به كتعبير عن الاحترام والمحبة؟

- تقبيل الرأس عادة في بعض المجتمعات يقصد بها الإكرام، ويعبر بها عن المحبة والاحترام، وليست بسنة كالمصافحة، وأكثر ما تفعل مع من يكون أكبر سناً، أو أعلى منزلة، وقد تُفعل مع غيرهما، ولم يأت نهي عنها، والأصل في العادات الجواز، وإذا كانت تحقق مقصداً شرعياً كالألفة والبر كانت حسنة، ويثاب الإنسان عليها إذا قصد ذلك، ولكن لا ينبغي التوسع والمبالغة فيها كأن تفعل عند كل لقاء، بل تكون مع الغيبة وبعد العهد، كما لا يجوز أن تفعل مع من كان معروفاً بالفجور، لأن ذلك ينافي ما يجب من الإنكار عليه، وبناء على ما سبق فتقبيل رأس الأستاذ جائز إلا أن يكون كافراً أو فاجراً أو مبتدعاً.■

حضرموت (١)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

تقع في أقصى جنوب الجزيرة العربية، وهي منطقة واسعة مترامية الأطراف، من حدود الربع الخالي شمالاً إلى ساحل بحر العرب، ومن حدود عُمان شرقاً إلى تخوم جبال مأرب غرباً، وعاصمتها الإدارية هي «المكلا»، ومن أشهر مدنها: سيئون، وتريم، وشبام، والقَطْن.. ومن أشهر بقاعها وادي دَوْعن، ويُستخرج من سدره عسل نحل هو من أجود الأنواع.

تقع في أقصى جنوب الجزيرة العربية وهي منطقة مترامية الأطراف وعاصمتها الإدارية «المكلا»

يذكر التاريخ أن لأهالي حضرموت دوراً كبيراً في نشر الإسلام في بلاد «الملايو»

وسكانها قرابة المليون وربع المليون نسمة، ولئن سألت عن باقي السكان فستجدهم في إندونيسيا بالملايين، وفي ماليزيا وسنغافورة والساحل الشرقي لأفريقيا وفي كينيا وكثير من الدول العربية، فهم شعب كثير الترحال والضرب في الأرض، وقد شاركوا في نشر الإسلام جهاداً ودعوة، أما الجهاد فمنهم الأبطال العظماء الذين شاركوا في فتح بلاد كثيرة ونشر الضياء والنور فيها، وفيهم من هو مشتهر أو معروف، وكثرة كاثرة لا يعلمهم إلا الله ممن خفيت أسماؤهم وبقيت أعمالهم إن شاء الله تعالى.

عمل عظيم

وأما الدعوة، فلن ينسى التاريخ أبداً عملهم العظيم في نشر الإسلام في بلاد الملايو (إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وبروناي اليوم)، وأهل الملايو المسلمون كثرة كاثرة اليوم يقاربون الـ ٣٠٠ مليون فرد، وقد انتشر الإسلام في تلك البلاد بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وبتوفيق الله تعالى للدعاة، ثم بهمة وقوة ونشاط إخواننا الحضارم من آل البيت وغيرهم.

وقد دعيت من قِبَل رابطة العالم الإسلامي للحديث في الندوة العلمية التي عقدت في سيئون بعنوان «الربانيون.. وراثة النبوة وعظم المسؤولية»، من ١٩ - ٢١ ذي القعدة ١٤٣١هـ، الموافق ٢٧ - ٢٩ أكتوبر ٢٠١٠م.

شددت الرحال إلى صنعاء التي مكثت فيها يوماً وليلة، زرت فيها فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالرقيب عباد رئيس كلية القرآن الكريم في صنعاء، وأخذني فضيلته إلى الكلية، وتحدثت إلى الذكور، ثم إلى الإناث حديثاً موجزاً بيّنت فيه أهمية أن يكون طالب القرآن متخلقاً بخلق القرآن، وأن طلاب القرآن ينبغي لهم أن يكونوا في مقدمة الأمة ومن الدعاة إلى الحق، أما الإناث فقد حضضتهم على التمسك بالإسلام وبالحجاب، وشرحت لهن كيف يتآمر أعداء الإسلام على النساء المسلمات، وشرحت لهن بإيجاز ما جرى في مصر على يد «هدى شعراوي» وصويحباتها «أمينة السعيد»، و«سهير القلماوي»، و«سيزا النبراوي»، وغيرهن من رواد حركة تحرير المرأة، وحذرتهن من تكرار حدوث ذلك في اليمن، وبينت لهن أن الطريق لتجنب حدوث ذلك بعد توفيق الله تعالى وفضله هو العناية بالناشئات من الصبايا والفتيات، وحمايتهن من رياح التغريب الشديدة، وضربت لهن مثلاً «هدى شعراوي» التي عُنيت بها مدرستها الفرنسية عناية بالغة وهي بعد في الثانوية، وأضلتها إضلالاً عظيماً، وقدمتها ومنّتها حتى جرى على يديها ما جرى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قصر «الحوطة»

وفي الصباح، شددت الرحال إلى سيئون، وهي عاصمة وادي حضرموت، كما أن المكلا هي عاصمة محافظة حضرموت كلها، واستغرقت الرحلة ساعة.

وقد نزلت في سيئون في فندق قصر «الحوطة»، وهو نُزُل قديم على هيئة تراثية جميلة، كان ملكاً لـ«آل العيدروس»، ثم أُمم أيام الشيوعيين السوداء، و«الحوطة» هي مكان اعتاد آل البيت في حضرموت أن يقتَطعوه لأنفسهم وأهلهم ومن يلوذ بهم، فإن دخلها أحد أَمِنَ فلا يُطلب، وكان هذا نافعاً أيام الفتن والخلاف بين القبائل، أما آل البيت فقد كانوا معظّمين لا يمسهم أحد بسوء ولا

(*) المشرف على موقع «التاريخ»
www.altareekh.com

في اليمن مواهب جليلة وكثيرة بحاجة إلى مَنْ يأخذ بيدها لإظهارها والرقي بها

بها عدد كبير من الجمعيات الخيرية والثقافية والإغاثية يتكامل عملها مع عمل الدولة

يمس مَن يلوذ بهم في هذه الحوطات بسوء حتى صار هذا عُرفاً عاماً، والله أعلم.

وما إن حططت رحلي في سيئون إلا وبدأت رحلة أخرى طويلة متشابكة في الوادي، فمن سيئون إلى تريم إلى شبام إلى القَطن مرات وكرّات، وقابلت فضلاء كثيرين، وتفصيل ذلك كما يلي:

أكملت تصوير حلقات «شخصيات يمنية» الثلاثين، وقد خصصت صنعاء بعشرين حلقة صورتها فيها من قبل، وأرجأت الحلقات العشر إلى وقت حلولي بحضرموت، واخترت عشر شخصيات متنوعة، ذات مشارب مختلفة، وصورتها في مكانين: جامع المحضار في تريم، وقصر آل الكثيري في سيئون، وأحاول في مثل هذه الحلقات أن أجعلها جامعة بين السرد التاريخي وبين الوعظ والإرشاد واستخلاص العبر والعظات، وأسأل الله لها القبول والانتشار.

سحابة سوداء

وتناولت طعام الغداء في مقر الجمعية الأهلية لرعاية الطالب، والتقيت بمشايخ وأفاضل ودعاة وصفوا لي بعض فظائع العهد الشيوعي، وكيف كانوا يقتلون الناس بالسحل،

دعتني رابطة العالم الإسلامي للحديث في الندوة العلمية التي عُقدت في «سيئون» بعنوان «الربانيون.. وراثة النبوة وعِظم المسؤولية»

وهو ربط الضحية من قدميه بحبل مربوط بسيارة، ويسحب على وجهه بسرعة فيتمزق إرْباً إرباً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وذكروا غيرها من الفظائع الكثيرة الفكرية والسلوكية والخلقية والعملية، والحمد لله على أنه قشع هذه السحابة السوداء إلى غير رجعة، وانقلع الشيوعيون للأبد بإذن الله تعالى، وعادت الحرية للناس من جديد، وهم ينعمون بها على أحسن حال، ولله الحمد.

ومما يرتبط بهذا، ما يلحظه الذي يجول في بلاد اليمن السعيدة من كثرة كاثرة من جمعيات خيرية وثقافية وإغاثية، وكذا ما فيها من معاهد ومدارس وكليات خاصة، وكذا ما فيها من مؤسسات في كل المجالات تقريباً، وهذا من فضل الله عليهم؛ فإن هذه المؤسسات والمعاهد والجمعيات يتكامل عملها مع عمل الدولة، بل يزيد عليها كثيراً في أكثر مناطق اليمن، ومن المعلوم أن في اليمن فقراء كثيرين، وهذه الجمعيات والمؤسسات تحقق لهم بعض الاكتفاء في جوانب عديدة.

مواهب كثيرة

وكذلك في اليمن مواهب جليلة وكثيرة، وهي بحاجة إلى من يأخذ بيدها إلى إظهار هذه المواهب والرقي بها، وهذه الجمعيات والمؤسسات كفيلة بذلك إن شاء الله تعالى، وهي دلالة على المساحة الواسعة الموجودة للعمل الأهلي التي يتمتع بها أهل اليمن، وعسى أن يسخروها للدعوة الجادة الدؤوب إلى الله تبارك وتعالى، وتوعية الشباب والعناية بهم.■

إعداد: مبارك عبدالله

المال الطائفي.. والجوائز الأدبية (٣ من ٦)

افتراءات وأكاذيب

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

تتابع السيدة المسيحية «مرام» والدة «ماجد عبود» سرد جوانب من حياتها في سياق حديثها عن واقعها الجديد في القاهرة، وتعود إلى الفترة التي قضتها في أسيوط، فتشير إلى رؤية المسلمين للمدارس التي أنشأها الغرب الاستعماري في العاصمة وبعض المدن المصرية الكبيرة، فتقول:

كاتب الرواية لا يعلم أن الخليفة العثماني أصدر الفرمان المسمى بـ«الخط الهمايوني» لحماية نصارى مصر من التنصير الغربي

تقول شخصية الرواية: عندما أنام أحلم «بالسُّنية» على شكل أفاع وثعابين.. ويذكرني الأذان بهم ٥ مرات في اليوم

«عملت بالتدريس في مدرسة من مدارس الإرساليات الأجنبية التي يقول عنها المسلمون «مدارس «التبشير» المسيحي» في الصعيد، مرتباتها جيدة برغم ما يقال عن الطابع التطوعي للعمل فيها، والطلاب أغلبهم من المسيحيين..» (ص ١١٨ - ١١٩).

الكنيسة تستغيث بالخليفة

ويبدو أن السيدة «مرام» لا تعلم أن الكنيسة الأرثوذكسية كانت طوال القرن التاسع عشر تستغيث بالخليفة العثماني ليمنع المنصّرين الكاثوليك والبروتستانت من تحويل الأرثوذكس إلى مذهبيهما، فصدر الفرمان العثماني المسمى بـ«الخط الهمايوني» لحماية نصارى مصر من التنصير الغربي، وعرفت المدارس التي أقاموها بمدارس التبشير (التنصير) المسيحي لدى المسلمين والنصارى على حد سواء، ولكن المتمردين الطائفيين في كنيسة «شنودة» يتجاهلون ذلك، بل يغالطون ويكذبون ويبتزون.. وهو ما أنتج جيلاً نصرانياً مسكوناً بالتعصب والانعزالية والانفصالية وكراهية شركاء الوطن، وفقاً لمنهج مدارس الأحد وجماعة الأمة القبطية، وفكرة الشهادة التي أرساها رئيس الكنيسة الحالي منذ جلوسه على كرسي «مار مرقص» عام ١٩٧١م.

وتتحدث السيدة «مرام» عن زوجها المهاجر، وقصة هروبه بجلده وفقاً لتعبيرها في الرواية، واهتمام الصحافة الغربية بحكايته المفتعلة وتصويره ضحية للمسلمين الإرهابيين الذين يضطهدون النصارى، ويتعاملون معهم بمنتهى القسوة والوحشية:

«منحته الصحافة العالمية أسماء جديدة: «المبعد»، «المطرود»، «المسيحي الذي أبعده المسلمون عن بلده»، «الهارب من إرهاب المتطرفين في مصر».. وراء كل مبعد قصة، وهذه حكاية لمن تمكن من الفرار بجلده في اللحظة الأخيرة» (ص ١٢٢).

وتصور السيدة «مرام» المسيحية قسوة المسلمين على النصارى، عبر تهديداتهم التي لا تنقطع، وتقارن بين حال زوجها الذي هرب وحالها مع ابنها وهما يتعرضان لهمجية المسلمين، الذين تركوا زوجها يهرب دون أن يمسه سوء.. كيف؟ وهل هذا الأمر مقنع فنياً؟ تقول السيدة «مرام»:

«عاودت التهديدات وصولها إلينا، كأن التاريخ المرّ يصر أن يعود من جديد، ما جرى مع «عبود»، وكان يحكيه لي، ها هو يجري معي ومع ابنه، حالته أفضل منا، يملك وسائل الهروب، أما نحن، فأمامنا التهديدات ووراءنا التهديدات، هددوني بخطف «ماجد» وهو عائد من مدرسته، وخوفوني بإلقاء ماء النار على وجهي، أسلوب العصا.. والعصا!» (ص ١٢٣).

وفي سياق تحليل السيدة «مرام» المسيحية لهروب زوجها ونجاته من الاضطهاد الإسلامي، وضحكه عليها وعلى ابنها، دون أن تتحرك لديه غريزة الأبوة على الأقل بالعطف على أسرته، فتشير إلى نذالته الضمنية، ومحاولة التعلل بالاستعداد لاستقبال الزوجة وولدها، ولكن الأخطر من ذلك هو الحديث عن عدد النصارى الذين تقصر عليهم صفة الأقباط، مع أن كل سكان

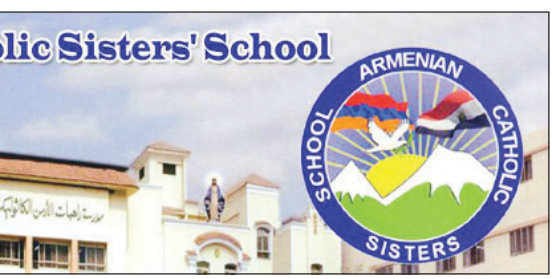

(*) أستاذ الأدب والنقد

مصر – مسلمين ونصارى وغيرهم – أقباط، فتقول: إنهم اثنا عشر مليوناً(!!):

«مرت أيام وأسابيع وشهور وسنوات، ولم ينته من ترتيب أحواله! يضحك على من؟ حتى لو كان يستعد لاستقبال أقباط مصر جميعاً، الـ١٢ مليون قبطي الذين يعيشون في البر، ما احتاج إلى كل هذا الوقت» (ص ١٢٧).

صوت الكاتب

وبلا شك، فالمرأة هنا صوت للكاتب، وهي صوت زاعق وفج وكاذب أيضاً، لأن مؤسسة «بيو» الأمريكية ثم الفاتيكان، قد حسما مسألة عدد غير المسلمين الذي لا يتجاوز ٤,٥ مليون، تجمع كل الطوائف المسيحية بمذاهبها المتعددة.. فإذا افترضنا أن الكاثوليك يبلغون مليوناً، والبروتستانت يبلغون ربع مليون، وأتباع مكسيموس الذين يتزايدون باستمرار قد وصلوا إلى مائة وخمسين ألفاً عدا بقية الطوائف، فإن أتباع كنيسة «شنودة» التي تدعي الاضطهاد وتريد أن تفرض إرادتها على الأمة كلها بما فيها الطوائف المسيحية المخالفة، وترى أن المسلمين غزاة، وأن العرب بدو متخلفون.. يبلغ عدد أتباعها ثلاثة ملايين على الأكثر، ولكن يبدو أن مؤلف الرواية أراد أن يقنع القارئ بالقوة أن القوم قوة هائلة ينبغي الخضوع لها بحكم العدد، وليس بأخلاق الإسلام التي تحض على البر بغير المسلمين، والإحسان إليهم، والعدل معهم، طالما لم يقاتلونا، ولم يخرجونا من بيوتنا وأراضينا، ولم يسيؤوا إلينا.. ولكن للكاتب رأياً آخر، أو للسيدة «مرام» رأياً آخر!

وهذه السيدة فيما يبدو حريصة على انتقاد السلطة أيضاً، وليس عامة المسلمين وحدهم، فهي تستنكر ضمناً عدم منح لقب

من مفتريات الرواية:

أصحاب «الذقون» هم السبب في كل ما جرى في البلد.. مجرد وجودهم يصبغ السماء بلون الدم

الادعاء بأن نصارى مصر ١٢ مليوناً رغم أن مؤسسة «بيو» الأمريكية ثم الفاتيكان أكدا أنهم ٤,٥ مليون

الأم المثالية لامرأة مسيحية في الاحتفال السنوي بيوم الأم في شهر مارس، وهو استنكار نؤيده بكل قوة، فالمرأة – أي امرأة – تستحق اللقب إذا أثبتت أنها أوقفت حياتها، على أولادها، وضحت من أجلهم في غيبة الأب، ولكن واقع الحال يشير إلى أن أغلبية النصارى إن لم يكن كلهم يعيشون حياة مريحة، وأن الكنيسة تتكفل بالفقراء والمحتاجين، فيحيون حياة جيدة بالقياس إلى المسلمين الذين يعيش أغلبهم تحت خط الفقر، كما تقول التقارير الدولية والمحلية، تقول السيدة «مرام» في غمزة يظهر فيها صوت الكاتب مع أنه يحاول إخفاءه، ولكنه لا يستطيع:

«تربية «ماجد» تعطيني الحق في لقب الأم المثالية على البر كله، هل سبق أن كانت الأم المثالية من ديانتي نفسها؟ لست متأكدة من ذلك؟» (ص ١٣١).

الأذان يذكرني بهم!

وفي كل الأحوال، تنسى السيدة «مرام» أنها لم تعانِ إلا شهوراً قليلة أو ما يقرب من عام، عقب انتقالها من أسيوط إلى القاهرة، ثم هجرة زوجها الذي ضحك عليها وعلى ابنه، ولو أنها عانت مثل بقية النساء المسلمات الفقيرات المكافحات سنوات طويلة تؤكد بطولتها؛ لكنت من أوائل الذين يطالبون بمنحها اللقب المأمول.

إن السيدة «مرام» تنطق بلغة أخرى غير اللغة الطبيعية لامرأة في مثل حياتها، نشأت في بيئة الصعيد الطيبة المتسامحة المتضامنة في السراء والضراء، بدليل أنها تدعي أموراً لا وجود لها في الواقع، هل يتصور أحد أن يقوم المسلمون بسكب البنزين على بيت النصراني وحرقه في وضح النهار، لأنه استعان بمربية مسلمة لابنه؟ هل المسلمون يتعاملون مع غيرهم بمنطق الولاية؟ إن السيدة «مرام» تنطق بصوت الكاتب الزاعق المتحامل، فتقول:

«.. فهل أجرؤ على إحضار مربية مسلمة؟ لو فعلت هذا لسكبوا البنزين على بيتي وأحرقوه في عز النهار، ولامتنع الجميع عن إطفاء النيران.. هل سأعود إلى «عنب ديبه»؟ إلى حكاية والد «ماجد»، ومشكلته في عمله، إلى السؤال القديم: ولاية من على من؟!» (ص ١٣٢).

وتذهب السيدة «مرام» إلى أبعد من ذلك التحامل والادعاء الكاذب، فترى أن أصحاب الذقون أو «السُّنية» سبب كل ما حلَّ بالنصارى وبالبلد.. إنهم رمز الدم، وهم يشبهون الأفاعي والثعابين، ويذكرها الأذان بهم خمس مرات في اليوم:

«شاهدت أصحاب الذقون، الذين يسميهم الناس «السُّنية»، أعتبرهم السبب في كل ما حلَّ بنا، طردوا «عبود» خارج الحدود، وتسببوا في هجرتي إلى حيث أعيش، وأوصلونا إلى حالنا، هم السبب في كل ما جرى في البلد.. مجرد وجودهم يصبغ السماء بلون الدم، عندما أنام أحلم بهم، على شكل أفاع وثعابين، أستيقظ من نومي قلقة من كوابيسهم التي تأتيني، أحاول نسيانهم، صوت الأذان الذي لا مفر منه، ويتكرر خمس مرات في اليوم، يذكرني بهم» (ص ١٣٤ – ١٣٥).

إلى هذا الحد يا «مرام»؟! أو من تقف وراء «مرام»؟ يصبح الأذان الذي سمعه النصارى على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان رمزاً للقتلة والسفاحين والأفاعي والثعابين؟!■

التأمل والتعليم.. كما يراهما علي عزت بيجوفيتش

عبدالباقي خليفة

الرجل لا يزال حاضراً في المشاهد كلها، سياسة وثقافة، وقد كان أجمل تعبير عن وفاء البوسنيين للراحل علي عزت بيجوفيتش، انتخاب ابنه «باكر» لرئاسة البلاد في ٣ أكتوبر ٢٠١٠م، كما شهدت البوسنة عدة فعاليات، كان منها هذا الجهد المتواضع الذي نقدمه للقراء حول «التأمل والتعليم» كما يراهما علي عزت بيجوفيتش، من خلال أعماله الكاملة التي طبعت مؤخراً باللغتين البوسنية والإنجليزية.

تاريخ الإمبريالية سلسلة من القصص الحقيقية لشعوب متحضرة شنت حروبا ظالمة ضد شعوب أقل تعليماً كل ذنبهم أنهم يدافعون عن أنفسهم وحرياتهم

يؤكد علي عزت بيجوفيتش أن «الحضارة تعلّم.. أما الثقافة فتنوّر»، وأن الأولى «تحتاج إلى تعلم».. أما الثانية «تحتاج إلى تأمل».

ويشرح علي عزت يرحمه الله التأمل بأنه: «جهد داخلي (جواني) للتعرف على الذات، وعلى مكان الإنسان في العالم»، ويميز بينه وبين التعلم أو الدراسة: «هو نشاط جد مختلف عن التعلم وعن التعليم وجميع المعلومات عن الحقائق وعلاقاتها بعضها بعضاً».

أما النتيجة فيحددها الراحل بمكوني الإنسان الروحي والمادي، «يؤدي التأمل إلى الحكمة والكياسة والطمأنينة، إلى نوع من التطهير الداخلي (الجواني)، الذي سماه الإغريق «قطرسيس»، إنه تكريس النفس للأسرار والاستغراق في الذات؛ للوصول إلى بعض الحقائق الدينية والأخلاقية والفنية».

ورغم أن علي عزت يستلهم مبادئ القرآن في تفسيره للإنسان الموضوعي، وهو ما حفلت به آيات الذكر الحكيم، كقوله تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾(الرعد)، وقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾(آل عمران). وقول الرسول ﷺ: «فكر ساعة خير من عبادة سنة»، إلا إنه اكتفى بالمعنى؛ لأن الخطاب موجه للعقل الغربي ابتداء.

ورغم الاحتفالية الزائدة بالعلمانية في الغرب، فإن علي عزت يشير في أحد هوامش أعماله إلى انتشار التنجيم في العصر الحديث بما لا يقارن بالعصور القديمة، رغم تقدم الحضارة، وهو ما يعني أن الجانب النفسي فرض نفسه وإن كان بطريقة خاطئة؛ لتعويض الجوع الروحي في العصر الحديث.

التعليم والتأمل

ويمضي علي عزت في تعريف التعليم، وما يختلف فيه عن التأمل، مظهراً قدرة هائلة على التحليل: «أما التعليم فيواجه الطبيعة لمعرفتها ولتغيير ظروف الوجود، بينما يعنى التأمل بالفهم الخالص، بل إن الأفلاطونية الجديدة تزعم أنها طريقة للفهم فوق عقلانية»، الملاحظة التأملية، كما ينقل علي عزت عن «أرتور شوبنهور» «متحررة من الإرادة ومن الرغبة، إنها ملاحظة لا تتصل بوظيفة أو مصلحة»، فالتأمل «ليس موقف عالم، بل موقف مفكر، أو شاعر، أو فنان، أو ناسك»، ولا ينفي الكاتب أن يكون العالم متأملاً، ولكن ليس بصفته عالماً، «وقد تعرض للعالم

«التأمل».. جهد داخلي للتعرف على الذات وعلى مكان الإنسان في العالم.. أما «التعليم» فيواجه الطبيعة لمعرفتها ولتغيير ظروف الوجود

العالِم وهو يصمم نوعاً جديداً من المخترعات لا يتأمل إنما يفكر أو يدرس ويبحث ويختبر ويقارن.. أما العابد والشاعر والمفكر والفيلسوف والفنان فإنهم يتأملون

بعض لحظات من التأمل، لكنه يفعل هذا، لا بصفته عالماً، ولكن باعتباره إنساناً أو فناناً، فجميع الناس فنانون بشكل أو بآخر»، ويقول: «يمنح التأمل قوة على النفس، أما العلم، فإنه يعطي قوة على الطبيعة، وتعليمنا في المدارس يزكي فينا الحضارة فقط ولا يساهم بشيء في ثقافتنا».

ويتطرق إلى عدة قصص عن المتأملين المشهورين في التاريخ، «تذكر لنا الأسطورة بأن «بوذا» قبل أن يتلقى الإلهام، كان يقف على ضفة النهر طوال ثلاثة أيام نهاراً وليلاً مستغرقاً في التفكير، غير شاعر بمرور الوقت، وترك لنا «زينوفو» قصة مماثلة عن الفيلسوف «سقراط»، قال: «في صباح أحد الأيام كان «سقراط» يفكر في أمر لم يجد له حلاً، فلم يستسلم بل استمر في التفكير من الفجر الباكر حتى وقت الظهيرة، ظل واقفاً لم يبرح مكانه مستغرقاً في تفكيره، وعند الظهيرة جذب وضعه اهتمام الناس، وسرت شائعة بين الجمهور المحب للاستطلاع أن «سقراط» لا يزال واقفاً منذ طلوع الفجر يفكر في شيء، وفي المساء، جاء رهط من الأيونيين، بدافع حب الاستطلاع، وقد أحضروا معهم الحصير فاضطجعوا عليه في العراء ليشاهدوا «سقراط»، وليروا ما إذا كان سيظل واقفاً طوال الليل، وظل «سقراط» بالفعل واقفاً حتى الصباح التالي، وما أن ظهر ضوء النهار حتى استقبل الشمس بالصلاة ثم انصرف لحال سبيله».

لقد نجح «سقراط» في هذه القصة، فقد كان يعلم الناس الحكمة من خلال التأمل، وجلبه الاهتمام واندفاع الناس لمراقبته وقتاً طويلاً، حقق به قصده وهو لفت الانتباه إلى التأمل والصلاة.

«تولستوي» و«نيوتن»

ويضرب لنا علي عزت قصة أخرى: «لقد أمضى «تولستوي» حياته يفكر في الإنسان ومصيره، بينما كان «نيوتن» نبي الحضارة الغربية، قد استولت عليه طوال حياته مشكلة، الجسم الساقط».

ويقول: «أن تتأمل أو تتعلم، أو تدرس، نشاطين مختلفين أو نوعين من الطاقة يستهدفان اتجاهين متعارضين، أدى الأول لـ«بتهوفن»، إلى إبداع السمفونية التاسعة، وأدى الثاني لـ«نيوتن» إلى اكتشاف قوانين الجاذبية والحركة».

ويشدد على أن «التعارض بين التأمل والتعلم يكرر نفسه في التعارض بين الإنسان والعالم، بين الروح والذكاء، بين الحضارة والثقافة».

تساءل علي عزت مرة قائلاً: «ما موضوع التأمل؟»، ثم يجيب: «في الطبيعة نستطيع أن نكشف العالم والإنسان، في حقيقة الأمر كل شيء يمكن اكتشافه فيما عدا الذات الإنسانية أو الشخصية، إنه فقط من خلال هذه الذات نتصل باللانهائي خلال الذات، ومن خلالها فحسب، نشعر بالحرية، وندرك العالم الآخر الذي نشترك معه في ميراث واحد»، وخلافاً لكل الكائنات الأخرى التي تحركها الغريزة، «الإنسان وحده فقط يستطيع أن يشهد بوجود عالم الأرواح والحرية، وبدون الذات يستحيل أن نشهد عالماً وراء عالم الطبيعة؛ لأن كل شيء آخر بجانب ذات الإنسان هو وجود (براني) ظاهري».

استغراق في الذات

يقر علي عزت بأن «التأمل استغراق في الذات، محاولة للوصول واكتشاف هويتنا وحقيقة حياتنا ووجودنا؛ لهذا السبب، فالتأمل لا يحاول الإجابة عن أسئلة عن المجتمع أو البشر، إنه معني فقط بالتساؤلات التي يضعها الإنسان أمام ذاته، وإذا دققنا النظر في التأمل، نجد أنه ليس وظيفة من وظائف الذكاء».

وكعادته لا يترك علي عزت القارئ ضائعاً بين مفرداته وقوة معلوماته، بل يضرب الأمثلة المتعددة والمتكررة حتى لا يبقى أمام القارئ أي لبس مهما كانت درجة استيعابه؛ «فالعالم وهو يصمم نوعاً جديداً من الطائرات لا يتأمل، إنما يفكر أو يدرس ويبحث ويختبر ويقارن، وكل هذه الأنشطة في مجموعها أو منفردة ليست تأملاً، أما العابد والشاعر والمفكر والفيلسوف والفنان، فإنهم يتأملون، إنهم يحاولون الوصول إلى الحقيقة الكبرى السر الوحيد الأكبر».

هذه الحقيقة تعني كل شيء ولا شيء؛ «كل شيء بالنسبة للروح، ولا شيء بالنسبة لبقية العالم»؛ من أجل ذلك «كان التأمل نشاطاً دينياً».

ويعود علي عزت لأبي الفلسفة «أرسطو».. «عند «أرسطو» الفرق بين العقل والتأمل هو الفرق بين الإنساني والإلهي».

في البوذية الصلاة مجرد تأمل، وفي المسيحية نجد أن طقوس الرهبانية التأملية ظاهرة جد منطقية، ويذهب الفيلسوف «أسبينوزا» إلى أن التأمل أرقى شكل وهدف للأخلاق.

وفي الإسلام التأمل أفضل من عبادة سنة كما ورد في الحديث.

ويعطي علي عزت وجهاً آخر للمقارنة بين التعليم والتأمل؛ «التعليم وحده لا يرقى بالناس ولا يجعلهم أفضل مما هم عليه أو أكثر حرية أو أكثر إنسانية، إن العلم يجعل الناس أكثر قدرة، أكثر كفاءة، أكثر نفعاً للمجتمع».

ويؤكد: «لقد برهن التاريخ على أن الرجال المتعلمين والشعوب المتعلمة يمكن التلاعب بهم، بل يمكن أن يكونوا أيضاً خداماً للشر، ربما أكثر كفاءة من الشعوب المتخلفة».

كما «إن تاريخ الإمبريالية سلسلة من القصص الحقيقية لشعوب متحضرة شنت حروباً ظالمة استئصالية استعبادية ضد شعوب متخلفة أقل تعليماً، كان أكبر ذنبهم أنهم يدافعون عن أنفسهم وحرياتهم، إن المستوى التعليمي الراقي للغزاة لم يؤثر على الأهداف أو الأساليب، لقد ساعد فقط على كفاءة الغزاة وفرض الهزيمة على ضحاياهم».■

هجائية الحب (٦) «حرف الحاء»

حـاور ولـدك

د.سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

أبناؤنا جواهر.. هكذا قال الإمام المربي العظيم أبو حامد الغزالي يرحمه الله، ولا شك في أن الجواهر تحتاج من صاحبها أن يحسن التعامل معها، ولكن كثيراً من الآباء والأمهات - للأسف الشديد - يتعاملون مع هذه الجواهر معاملة الحدادين للحديد، يريدون أن يشكلوها كما يريدون بالشدة والقسوة والنار!!

ولقد أكد الإمام ابن القيم يرحمه الله حقيقة مهمة، ينبغي أن يصغي لها كل أب وأم، حيث يقول: «وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم».. كما ينبغي لهؤلاء الآباء والأمهات أن ينصتوا جيداً لقول الرسول ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول».

فإذا رأيت أباً يقسو على أولاده، ولا يحاورهم برفق ولين، فاعلم أنه منتكس الفطرة، نزعت الرحمة من قلبه، فصارت الحجارة خيراً منه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾(البقرة)، ومن القسوة أن يخفت الحوار بين الآباء والأبناء، أو يصبغه الآباء والأمهات بالشدة والغلظة.

في لقاءاتي مع الأطفال والفتيان والشبان أدهشتني كثرة شكاواهم من غياب الحوار الأسري، أو من سلبية هذا الحوار.. قلت في نفسي: ليت الآباء والأمهات يعرفون أن الحوار من أهم وسائل الاتصال الفعالة التي تشبع الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية والدينية، وأنه - أي الحوار - بناء، ووقاية، وعلاج، فليعلم الآباء والأمهات أن حوارهم مع أولادهم إذا غاب أو كان سلبياً؛ فإن لذلك تأثيره السلبي الخطير على أولادهم، وخاصة أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى، والمحضن الذي يتدرب فيه على مهارات الحياة، كما يكتسب الطفل في الأسرة مهارات الاتصال واللغة، كمهارات الاستماع والتحدث وأدابهما، وكل ذلك لا يمكن أن يكتسبه أولادنا إلا من خلال الحوار.

الحوار وخصائص النمو

لكل مرحلة عمرية خصائصها التي تتطلب نوعية معينة من الحوار، فإذا لم يفطن الآباء والأمهات إلى الحوار المناسب لكل مرحلة عمرية؛ فإن من المتوقع ألا يحقق الحوار أهدافه، أو ربما يختفي الحوار تماماً بين الكبار والأولاد، وربما يكون سلبياً وله آثاره الضارة، ويمكن توضيح ذلك من خلال السطور التالية.

١- مرحلة الطفولة من ٢ - ٥ سنوات:

تتميز هذه المرحلة بكثرة أسئلة الأطفال، وحب استطلاعاتهم، ومن ثم فالأطفال في هذه المرحلة يجب أن نصبر عليهم ولا نمل من أسئلتهم، بل نبدي سعادتنا وترحيبنا، ونجيب عنها بدقة وحكمة وهدوء.. كما أن حب الاستطلاع يحتاج من الأب والأم أن يشبعا غرائز المعرفة لدى أطفالهما.

ومعلوم عن الطفل في هذه المرحلة - أيضاً - أنه يدرك الكليات قبل الجزئيات، وهذا يتطلب من الوالدين أن يركزا في حديثهما مع الطفل على الكليات لا الجزئيات.

ومن خصائص الطفولة المبكرة - أيضاً - ضعف قدرة الطفل على التركيز، ومن ثم وجب على الوالدين أن يركزا حديثهما في أمر واحد، كما أن الطفل يكون في هذه المرحلة أيضاً سريع الملل، وهذا يوجب على الآباء والأمهات الإيجاز في الحديث وتجنب التطويل، وعدم إجبار الطفل على الاستماع.

٢- مرحلة الطفولة من ٦ - ١١ سنة:

تزداد في هذه المرحلة قدرة الأطفال على التفكر والتخيل وعرض الأسئلة والألغاز والقصص، ويحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى توجيه، وتزداد ثروته اللغوية، وميله إلى القراءة، ويستخدم الجمل الطويلة، ومن ثم يجب على الآباء والأمهات في هذه المرحلة تشجيع الطفل على التعبير، والتحدث، وفهم ما يقال، واستنتاج الحقائق، واستخدام التعبيرات والتراكيب اللغوية التي سمعها أو قرأها.

٣- مرحلة المراهقة من ١٢ - ١٨ سنة:

من خصائص هذه المرحلة تمركز الفتى حول ذاته، ولذلك فما يجذبه إلى الحوار أن نحدثه عن نفسه، ونطلب منه إبداء رأيه، ونستشيره، ونبث فيه الثقة بالنفس، وأن نستمع إليه أكثر، ونطلب منه أن يقيّم الأمور.

كما تتميز هذه المرحلة بحب البطولات والمغامرات، لذا فيَحْسُن أن نحدث الفتيان هنا عن الغزوات والفتوحات والبطولات الإسلامية، وعن قوة الشباب، وفضل الشباب وأدوارهم في الدعوة والنصر.

كيف نحاور أولادنا؟

لكي يثمر حوارنا مع أولادنا ينبغي أن نراعي مجموعة من الأسس، أهمها: التفهم، والتقبل، والتعايش والتقدير.

أحسن الكلام ما قلّ فضوله وتمت فصوله:

نخطئ في حوارنا مع أولادنا عندما نكثر من التلقين ونسرف في إصدار الأوامر، وإعطاء

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

التوجيهات، وتكرارها، وربما بعد ذلك كله لا نحقق الهدف، ولا نبلغ المراد، بل يزداد أولادنا إصراراً وعناداً، ونحن السبب، ولذلك قيل: «أحسن الكلام ما قلّ فضوله، وتمت فصوله»، أي ما كان موجزاً وواضحاً في الوقت ذاته.. وقد قيل: «خير الكلام ما قلّ ودلّ ولم يُملّ».

طرائق حواراتنا مع أولادنا

ثمة طرائق متعددة للتحاور مع أولادنا، وهذه الطرائق في مجموعها تشكل جسوراً توصلنا إلى حوار ناجح مع أولادنا، وإذا أسأنا استخدامها أدت إلى هدم العلاقات بيننا وبين أولادنا، وتقويض أواصر المحبة بين الأولاد والآباء.. ومن أهم هذه الطرائق:

١- التربية والتعليم:

يعد التعليم أكثر الطرق شيوعاً، حيث يرى الآباء أن مهمتهم الأولى مع أولادهم هي التعليم والإرشاد، وتربية أولادهم على القيم والأخلاق.

٢- الحوار الوجداني العاطفي:

فقد يتضجر الأولاد، وقد يغضبون وربما ينفعلون على الآباء والأمهات، وهنالك من الحكمة ألا نواجه - نحن الآباء - الغضب بمثله، بل نفهم مشاعرهم وأحاسيسهم واحتياجاتهم، فنتعاطف مع مشاعرهم السلبية، وقدوتنا في ذلك رسولنا ﷺ، فقد كان رفيقاً رقيقاً ليّنا بشوشاً مع الأطفال ومع الناس جميعاً، ولم يغضب لنفسه قط، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تُقَبّلون الصبيان، فما نقبّلهم فقال: النبي ﷺ: «أوَ أملكُ لك أن نزع الله من قلبك الرحمة» (رواه البخاري ومسلم).

٣- التشجيع والإثابة:

فكلما شجعنا سلوكاً إيجابياً يصدر من أولادنا؛ كان ذلك أدعى إلى تعزيز هذا السلوك وتكراره، فشجع أولادك على كل تصرف صحيح يصدر منهم.

٤- التفاوض والمرونة:

فمن الحكمة أن تكون مَرناً، وأن تُخضع القضايا الخلافية بينك وبين أولادك للحوار والمناقشة، ومن الخطأ أن تصرّ في كل مرة أن تصدر أوامرك الحاسمة، وعلى الأولاد أن ينفذوها دون مناقشة، وليس هذا يعني عدم المحاسبة على الخطأ، بل المقصود أن تناقش أولادك فيما اختلفتم فيه، وأن تتيح الفرصة

للحوار والإقناع، ثم يكون الصفح هو أساس التعامل.

أقوال سلبية شائعة وتصويبها

من الأقوال السلبية التي سمعتها كثيراً في حوارات الآباء والأمهات مع أولادهم قولهم:

أ- «هذا غباء منك».. والصواب أن يقول الأب أو الأم: «دعنا نتحاور لنعرف الحقيقة».

ب- «أنت لم تنجح في فعل كذا».. والصواب أن تقول: «لقد حاولت، فهيا نجرب مرة ثانية، وستنجح إن شاء الله».

جـ- «لن تفلح أبداً مادمت لا تسمع كلامي وتخالفني».. والبديل أن تقول: «ابني، حبيبي، وقرة عيني».

لماذا غاب حوارنا مع أولادنا؟

١- إفشاء الأسرار:

فبعض الآباء يعد ابنه بأنه لن يذيع له سراً، فيُسِرُّ الولد لأبيه ببعض الأسرار، ثم يفاجأ ابنَه بأن السر الذي بثه لوالده علم به جميع أفراد الأسرة، وبذلك يكون الأب هو المتسبب الوحيد في كف ابنه عن التحاور مع والده، وخاصة فيما يتعلق بأسرار الابن.

إن جهل الآباء والأمهات بطبيعة أولادهم كفيل بأن يحجب الأولاد عن آبائهم أسرارهم، ومن ثم يجب على الوالدين أن يُؤمنا أسرار أولادهما، وأن يجيدا مهارات الاستماع للأبناء والبنات.

٢- أنا أعلم منك:

كثير من الآباء يردد على سمع أولاده: «أنا أعلم منكم، أنتم لا تعرفون مثلي، خبراتكم بالحياة ضعيفة..»، وإن كان ذلك صحيحاً لكن ينبغي الاقتصاد في التلفظ به من قبل الآباء والأمهات، كما أن كثيراً من الآباء غالباً ما يبررون بذلك اتخاذهم قرارات أولادهم، ولا يدربون أولادهم على اتخاذ القرارات.

وبالإضافة إلى ذلك، فمن أسس الحوار التربوي أن تشعر أولادك - وأنت تحاورهم - أنهم مثلنا، يستطيعون اتخاذ القرارات، وكما أنهم يخطئون ويصيبون؛ فنحن كذلك مثلهم نخطئ ونصيب، فذلك يدفعهم إلى الإقبال على التحاور معنا، ويمنحهم الثقة بالنفس، ويشعرهم بالأمان وهم يناقشوننا، ويبيحون لنا بأسرارهم، لأننا حينئذ نشعرهم بأننا أصدقاء لهم لا أصحاب سلطة فحسب.

٣- بُخْلُنا بوقتنا على أولادنا:

فكثير من الآباء تضطرب عندهم الأولويات، فيعطي أولاده بقايا وقته، وتستغرقه الاحتياجات المادية والترفيهية، وذلك يُيَئّس أولادنا من نَيْل التحاور مع الآباء، ويسبب لهم أزمات نفسية، ومن ثم ينفرهم من الآباء والأمهات.

٤- حقوق الأولاد:

فكثير من الأولاد يحجمون عن التحاور مع آبائهم بسبب الخوف من رد فعل الأب أو الأم، فإذا أردت أن يقبل عليك أولادك لإجراء حوار فعال؛ فينبغي أن تضبط نفسك، حتى وإن حدّثك ابنك في معضلة أو مشكلة كبيرة، فاحفظ هدوءك قدر الإمكان، لأن ذلك سيشجع ولدك على التحدث والبوح بما عنده، وهذا أيضاً يساعدك على علاج مشكلات أولادك قبل أن تتضخم.

فما أكثر ضياع الأولاد لغياب الحوار والأسرة، فعلى الآباء والأمهات أن يكونوا أكثر صبراً وتحملاً لمشكلات أولادهم، وأن يدركوا أن أولادهم مهما أخطؤوا فإن الخير في أن يعاونوهم بدلاً من أن يصطدموا بهم، ولن تستطيع أن تساعد ابنك إلا إذا أشعرته بأنك تحبه، ولن يصل إليه هذا الشعور إلا إن حافظت على هدوئك في حوارك، وتفهمت ظروفه ومشكلته؛ لأننا لو قسونا عليهم، وإن كانت نيّتنا العلاج فسوف ينقطع الحوار، وسيبحثون عن بديل، وغالباً ما يكون هذا البديل أصحابهم الذين يفقدون الخبرة مثلهم.■

الرياضة تخفف التأثير السلبي للغذاء الغني بالملح

أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن التمارين الرياضية قد تخفف من الأثر السلبي للنظام الغذائي الغني بالملح على ضغط الدم، وأن من يمارسون الرياضة بشكل أكثر، هم أقل عرضة لارتفاع ضغط الدم لدى تناول نظام غذائي ترتفع فيه نسبة الملح.

وقالت الدراسة: «إن ضغط الدم سيرتفع بشكل أكبر عند من يقل نشاطهم الفيزيائي، إذا زادوا تناولهم للصوديوم».

وأضافت: «إن نتيجة الدراسة مفاجئة، لكنها الأولى التي تنظر في رابط بين النشاط الفيزيائي والملح وضغط الدم».

وقد شمل البحث ١٩٠٠ امرأة ورجل معدل أعمارهم ٣٨ عاماً، واستهلك هؤلاء على مدى أسبوع ٣٠٠٠ ميليجرام من الصوديوم يومياً في غذائهم، وفي الأسبوع الثاني تناولوا نظاماً غذائياً يكثر فيه الملح ويصل إلى ١٨ ألف ميليجرام يومياً.

وجرى قياس ضغط الدم ٩ مرات في الأسبوع، في حين قيّمت المعدلات الروتينية للنشاط الفيزيائي للمشاركين في الدراسة بين النشيط جداً وكثير الجلوس.

وتبين أنه لدى التحول من النظام الغذائي منخفض الملح إلى الغني به، ظهر أن من يقومون بشكل أكبر بأنشطة فيزيائية كانوا أقل عرضة لارتفاع ضغط الدم بنسبة ٣٨٪.■

«أكتوس» يقي من مرض السكري عند المعرضين للإصابة به

أفادت دراسة سريرية نشرت نتائجها حديثاً أن علاج السكري «أكتوس» من إنتاج مختبرات «تاكيدا» اليابانية، يسمح بالإضافة إلى علاج السكري بمنع تشكل المرض لدى أكثر من ٧٠٪ من الأشخاص المعرضين للإصابة به بنسب عالية.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) أن هذه النتائج قد تعني عشرات الملايين من المعرضين للإصابة بالسكري في العالم، ومن بينهم ٤٠ مليون أمريكي يعانون من البدانة أو من وزن زائد أو أنهم مهيؤون له.

وأوضح معدو الدراسة، أن تناول حبة دواء واحدة من «أكتوس» (بيوغليتازون) سمح بتجنب الإصابة بالسكري من النوع الثاني لدى أكثر من ٧٠٪ من الأشخاص المعرضين أكثر من سواهم للإصابة بهذا المرض، على خلفية عوامل عدة كالبدانة والانتماء العرقي وعوامل أخرى.

وشملت الدراسة السريرية (٦٠٢) شخص، ولاحظ الباحثون انخفاضاً بنسبة ٣١٪ في نسبة تضيق الشرايين السباتية، وهي الشرايين الأساسية التي تنقل الدم إلى الدماغ.

وتم اختيار المشاركين في الدراسة على خلفية الاحتمالات الكبيرة لديهم فيما يخص الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.■

«الزنك» يقلل أعراض نزلات البرد

توصلت مراجعة دراسية هندية لأبحاث سابقة إلى أن تناول مكملات عنصر الزنك يقلل من شدة ومدة الحالات المرضية الناجمة عن نزلات البرد الاعتيادية.

ويؤمل أن تساعد هذه النتائج على تقليل مقدار الأوقات الضائعة في العمل والدراسة، بسبب أعراض نزلات البرد.

والمعلوم أن نزلات البرد تلقي أعباء صحية واقتصادية ثقيلة على كاهل المجتمعات، فهي تمثل ٤٠٪ من أوقات الغياب عن العمل، وملايين من أيام غياب التلاميذ عن المدارس سنوياً.

وقد جاء مفهوم أن الزنك قد يكون فعالاً ضد نزلات البرد من دراسة أجريت في عام ١٩٨٤م، وأظهرت أن مستحضرات الزنك للاستحلاب بالفم، يمكنها أن تقلل مدة استمرار أعراض البرد.

وأضافت المراجعة الجديدة معطيات وبيانات عدة وتجارب علاجية حديثة، وفي المجمل فإن المراجعة الجديدة استمدت بياناتها من ١٥ تجربة علاجية سابقة، شارك فيها ١٣٦٠ شخصاً.

وبحسب نتائج الباحثين، فإن مكملات الزنك في صورة شراب أو مستحضرات للاستحلاب أو أقراص، التي بدأ استخدامها خلال يوم واحد من ظهور أعراض البرد، قد خفضت شدة ومدة المرض.■

الألياف الغذائية تخفض خطر مشكلات القلب

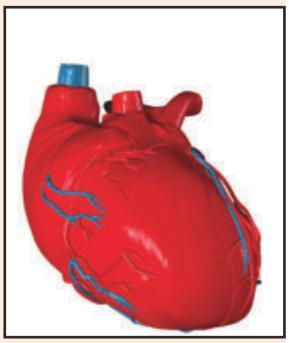

اكتشف باحثون أمريكيون أن تناول الألياف يؤدي دوراً في تخفيض أخطار الإصابة بأمراض القلب.

وتوصل الباحثون إلى خلاصتهم هذه بعد دراسة نتائج مسح أجري على مدى ٥ سنوات، وشمل ١١٠٧٩ راشداً، أعمارهم ٢٠ سنة وأكثر، متوسط الأعمار ٤٦ سنة، نصفهم من النساء.

وقسم الباحثون المشاركين في الدراسة إلى ٤ مجموعات، بحسب كمية الألياف التي يتناولونها ومن ثم توقعوا خطر الإصابة بمرض القلب، بالاستناد إلى عوامل عدة مثل ضغط الدم والتدخين وغيرها.

وتبين أن الذين تناولوا الألياف بكميات أكبر كانوا الأقل عرضة للمعاناة من أمراض القلب والأوعية.■

السمك يقلل خطر الإصابة بأمراض العين

كشفت دراسة علمية حديثة أن تناول السمك مرة واحدة فقط أو مرتين في الأسبوع يمكن أن يقلل خطر المعاناة من الإصابة بأمراض العين المزمنة إلى حد كبير لدى النساء، حيث إن النساء اللاتي يأكلن السمك وأحماض «أوميغا ٣» الدهنية – والموجودة بشكل عام في الأسماك الزيتية مثل السلمون والتونة المعلبة – ينخفض خطر إصابتهن بأمراض العين، وفقدان البصر الناجم عن تضرر جزء من شبكة العين نتيجة التقدم في العمر.■

تطوير دواء يساعد على الإقلاع عن التدخين

يعمل باحثون فنلنديون وكنديون على تطوير دواء يبطئ التمثيل الغذائي للنيكوتين في الجسم، مما قد يساعد المدخنين على الإقلاع عن هذه العادة المضرة بالصحة.

ويعكف هؤلاء الباحثون على تطوير عامل مثبط يدعى «سي واي بي ٢ أي ٦» في دواء هادف سيكون فعالاً فقط في أجزاء محددة من الجسم.

وذكر أحد هؤلاء الباحثين أن لديهم صورة واضحة جداً عن بنية هذا المثبط، وسيتمكنون من استخدام طرق نموذجية عبر الكمبيوتر لتصميم الجزيئات التي ستلتصق بشكل خاص بالهدف من دون إحداث ضرر بأي وظائف للجسد.

وأضاف: إن العلماء اكتشفوا حتى الآن عدة جزيئات، وأنهم في طريقهم نحو تطوير الدواء، لكن الأمر ما زال بحاجة لبعض الوقت والمال.

وأشار إلى أن النيكوتين الموجود في السجائر يجري امتصاصه بسرعة عبر بطانة الفم والرئتين؛ حيث يعبر بسرعة إلى الجسم والدماغ.■

بعض الأطعمة تحافظ على صحة الأسنان

قال باحثون أمريكيون: إن هناك أنواعاً من الأطعمة مفيدة للصحة الفموية. ومن بين هذه المواد: العلكة الخالية من السكّر والتي تتضمن المحلّي «كزيليتول»، والشاي الأسود والأخضر لما يتضمنّاه من فلورايد إضافة إلى أنزيم يساعد في عدم تشكّل الجير.

وينصح الأطباء أيضاً بشرب الماء المدعّم بالفلورايد ومن الحنفية وليس الماء المعبّأ، وكذلك تناول الجبنة بعد الغداء.■

دراسة: نوم أقل.. يعني أكلاً أكثر

أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن الأشخاص الذين يتمتعون بوزن طبيعي يأكلون أكثر عندما ينامون ساعات أقل، وأن البالغين الذين ينامون ساعات قليلة يتناولون قرابة ٣٠٠ وحدة حرارية أكثر من المعدل الطبيعي في اليوم الواحد، مقارنة بمن يأخذون قسطاً وافياً من النوم.

وذكروا أن الوحدات الحرارية الإضافية تأتي غالباً من الدهون المشبعة التي قد تشكل مشكلة في محيط الخصر.

وأشارت الدراسة الى أن النظام الغذائي للنساء هو الأكثر تأثراً بنقص النوم، فهن يتناولن حوالى ٣٢٩ وحدة حرارية إضافية في اليوم إن لم ينمن بما يكفي، فيما يحصل الرجال على ما معدله ٢٦٣ وحدة حرارية إضافية في مثل هذه الحالة.

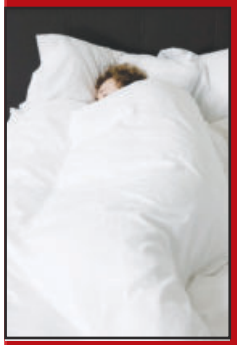

وقد توصل الباحثون إلى هذه النتيجة بعد مراقبتهم لـ١٣ رجلاً و١٣ امرأة يتمتعون بوزن طبيعي، وراقبوا عادات الأكل لديهم لدى نومهم ٤ ساعات ليلاً على مدى ٦ أيام، وبعدها ٩ ساعات على مدى ٦ أيام أخرى.■

حماية القيم

إن طموحات وحاجات المجتمع هي الأصل والمعيار الذي يسير عليه كل إنسان يريد أن يعمل مخلصاً لوطنه، بل يسعى دائماً لخلق منظومة اجتماعية خلاقة يسودها الرفاهة والمحبة والازدهار؛ عن طريق استثمار كل الطاقات، وتكامل الأدوار، وبعث روح التضامن بين أبناء المجتمع حول أهداف وغايات سامية، والنظر إلى المصلحة العامة أولاً.

ويشدني كثيراً التساؤل: هل صحيح أنه لن يكون هناك واقع صالح بالكامل كما أتمناه ويتمناه كثيرون مخلصون؟

إن الأساس في تقديري والذي ينبغي أن يدندن حوله كل مخلص لحماية المجتمع من العبثية؛ هو رسالة حماية القيم وإعادة الاعتبار لكل صحيح وواضح، فقيمة الحياة أوجدت لتواجه القتل، والكرم للحد من الجشع، والأمانة لتواجه الخيانة، والوطنية لمواجهة الفردية.. فالقيم هي التي تحدد أهداف الفرد، والتي تتضح لاحقاً من خلال سلوكه، فالقيم هي الضمير لمن تقع عليه المسؤولية المجتمعية، فغرس هذه القيم أولاً، وتوجيها بالشكل السليم، هو الذي يجعلنا على الطريق الصحيح.

نحن بحاجة إلى إزالة كل السلبيات الاجتماعية التي تدفع الإنسان إلى تبني خيارات هدّامة تضر بمستقبلنا جميعاً، وخصوصاً عندما تضطرب القيم والمفاهيم في أي مجتمع تبدو العبثية هي السائدة، فكل ما يبعث على الأسى والحزن في يومنا هذا أن القيم والمفاهيم تشهد اضطراباً واهتزازاً خطيراً.■

ياسر زهير خليل

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

شعب في قفص!

كان أول ما هتف به شبابُ ثورة الغضب في سورية: «حرية، حرية»، و«الشعب السوري لا يُـذَل».. لن يعرف شعبٌ عربي أبداً ما معنى هذا الهُتاف؛ لأن أيّ شعب عربي لم يفقد حريته ولم يفقد كرامته كما فقدها الشعب السوري، ولا حتى الشعب الفلسطيني، وأقسم بالله أن الفلسطيني عاش تحت الاحتلال الصهيوني أكثرَ حرية وأوفرَ كرامة من السوري الذي عاش تحت الاحتلال البعثي الأسدي.

الفلسطيني يمكن أن يُعتقَل وأن يعذَّب، لكنّ يستطيع محاموه أن يدافعوا عنه أمام المحاكم (ضمن القانون «الإسرائيلي» الجائر، ولكنه قانون)، على الأقل يعرف أهله أين هو، على الأقل يعرفون أنه حُكم عليه بالسجن عاماً أو ألف عام، على الأقل يعرفون أحيٌّ هو أو ميت، على الأقل يستطيعون أن يزوروه في أوقات محددة، على الأقل يمكنه هو نفسه أن يسأل فيمَ اعتُقل وفيمَ حوكم أو سُجن.. أما في سورية، فلا يعرف المعتقَل في أي شيء اعتُقل، ولو سأل فإن الجواب الأقرب أن يقال له: «لك لسان يسأل يا...»، أو أن يتلقى ضربة بالبسطار على رأسه، وربما قُتل من بعد، ولن يعرف في أي شيء قُتل، أما أهله فلن يعرفوا أبداً أين اختفى، ولو سألوا عنه فليس بعيداً أن يلحقوا به، لأن السؤال عن المعتقَل جريمةٌ أكبر من جريمة المعتقَل التي لا يعرفها أحد!

في سورية كل الناس عبيد؛ إنهم ليسوا أكثر من دجاج في قفص!

كان لأحد أصدقائي منذ سنوات متجر لبيع الدجاج الحيّ، فإذا زرته وجدت أمامه أقفاصاً فيها دجاج، يفتح أحدها ويمد يده فيقبض على دجاجة ويسحبها خارجاً للذبح، وبالطبع لم أسمع يوماً أيَّ دجاجة من الدجاجات في القفص تحتجّ بكلمة اعتراض.. الشعب السوري ما يزال يعيش في قفص مشابه منذ أربعين عاماً، إي والله.

لو كنتَ مواطناً سورياً تحت حكم «الأسد» - عافاك الله - فإن عناصر الأمن يمكنهم أن يقتحموا بيتك في أي وقت من ليل أو نهار، ويجرّوك أو يجرّوا ولدك أو زوجتك إلى حيث يريدون، لا يحق لك أن تعترض ولا يحق لأحد من أهل بيتك أن يسأل، ولن يعرف مَن بقي في البيت أبداً إلى أين ذهب الذي اعتُقل.

الله يقول عن نفسه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأنبياء)، جَلَّ جلالُ الله، وأجهزة الأمن في بلادنا أرادت أن تشارك الله في صفاته فصارت لا تُسأَل عما تفعل، فالناس ملك لها تتصرف فيهم كما تشاء، تنتزع ممن تشاء منهم حريته ولا يسألها أحد، وكرامته فلا يحاسبها أحد، وحياته فلا يعاقبها أحد، الكبار والصغار والرجال والنساء، والعرب والكرد والمسلمون والمسيحيون، كل واحد حمل هوية سورية فكأنما حمل صكّ عبودية، وصار الكل مماليك وأجهزة الأمن هم المالكون.

وتسألون الشعب السوري - بعد - فيمَ ثار؟ وتستكثرون عليه أن يضحي بألف شهيد ليفتدي نفسه من العبودية؟ لو علمتم ما يعلم أهل سورية لرضيتم أن تضحوا بمليون شهيد لتتخلصوا من حياة العبيد!■

مجاهد مأمون ديرانية

مخططات الصهاينة.. واليقظة المطلوبة

شركات أمن خاصة.. تطهير عرقي.. قصص مزعومة.. سياسة الأمر الواقع.. ملفات وتهديدات.. كلها مصطلحات تستخدمها وتطلقها ألسنة صهيونية حاقدة لإرهاب الفلسطينيين، وخاصة الذين يقيمون داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

وتعمل إدارة الاحتلال الصهيوني كيفما يحلو لها، وتطبق بالقوة وبالحديد والنار، وتنفذ ما تريد داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ولا تبالي لا المجتمع الداخلي ولا المحافل الدولية، وما بدء العد التنازلي لهدم «حي البستان» بالقدس المحتلة ببعيد، فهناك مخطط صهيوني يعد ويخطط لهدم أكثر من ٨٨ بيتاً في حي البستان لإقامة «حديقة توراتية» لليهود، كل الأمور والمعدات والتجهيزات أعدت واكتملت وإنما هو مجرد وقت حتى يبدؤوا التنفيذ، ويا عجباً نسمع ونرى ومع الأسف لا نحرك ساكناً! إخواننا يصرخون ويستغيثون ولا مجيب لهم إلا الله.

وها هو الشيخ فخري أبو دياب، يؤكد بأنه قد تلقى رسالة ومكالمة هاتفية من أحد القيادات «الإسرائيلية»، بأنهم يحذرون أهالي حي البستان بأن يخلو منازلهم فوراً، وإلا عليهم تحمّل العواقب الوخيمة، ومن الخبث الذي يعولون عليه أنهم ينتهزون كل الفرص عندما ينشغل العالم الإسلامي بأحداث معينة لتنفيذ مخططاهم، أو أنهم يستخدمون جواسيسهم وعملاءهم من عرب وغربيين ويغرقونهم بالمال حتى يصبحوا خدماً لهم، وينفذوا أهدافهم على المستوى الإقليمي والدولي.

ولكن علينا أيها الأحبة ألا ننسى قدسنا ولا قبة صخرتنا، فهي لكل مسلم على وجه الأرض، ولا يحق لأحد أن يتنازل عن شبر واحد منها، ونحن محاسبون عليها يوم القيامة، كما قال السلطان عبدالحميد يرحمه

الله لما طلب منه أن يبيع أرضاً من فلسطين فرد عليهم: «لا بأس عندي، ولكن عليكم أن تأتوني بتوقيع من كل مسلم على وجه الأرض؛ كبيرهم وصغيرهم رجالهم ونسائهم لأبيعها عليكم.. ولتعلموا أن فلسطين وكل فلسطين ليست ملكاً لأحد، ولا يحق لأحد التصرف فيها وهي وقف للمسلمين جميعاً».

إذاً، نريد رجالاً كالسلطان عبدالحميد لنصدّ العدو المجرم حتى يهاب منا، ويضع لنا ألف حساب، ويفكر ألف تفكير قبل أن يعمل أي شي لفلسطين أو لأي أرض إسلامية.

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاه من لُبّ أوطاني

فعلينا أيها الأحبة ألا ننخدع ولا نصدق، بل لا نفكر بصدق العدو، وكلام العدو بل يجب أن نكون متيقنين وصادقين مع الله.. حينها نعرف عدونا.■

منصور إبراهيم العمار
المملكة العربية السعودية

مصطلحات بسجون الاحتلال

تسري بين الأسرى بسجون الاحتلال الصهيوني بعض المصطلحات الخاصة بتعاملهم مع بعضهم بعضاً أو مع إدارة المعتقل، من بينها ما استُخدم ليكون ككلمة سر بين الأسرى كي لا تكتشفه إدارة السجن، ومنها ما اصطلح للترفيه والفكاهة، وجزء من هذه المصطلحات ما يستخدمه الأسير في حياته اليومية.

وهذه بعض المصطلحات وما تعنيه:

«إيميت»: استنفار لدى إدارة المعتقل.

«ترجيل»: تدريب لإدارة السجن.

«فورة»: خروج الأسرى من غرفهم إلى الساحات.

«انفلاش»: عدم الالتزام.

«أسبكا»: المواد الغذائية التي يتسلمها كل قسم من الإدارة.

«غزال»: التليفون، علماً أن الأجهزة ممنوعة.

«شحرور»: أسير مفرج عنه.

«كبسولة»: الرسائل التي يخرجها الأسرى للخارج.

«بوسطة»: انتقال الأسير إلى سجن جديد أو إلى المحاكم.

«باص البوسطة»: صندوق معدني ينتقل الأسرى بواسطته، بحيث يبقون لساعات طويلة مكبلي الأيدي والأرجل.

«سيجر»: إغلاق.

«النحشون»: جنود الاحتلال المكلفون بنقل الأسرى.

«أمتنا»: الغرفة التي يوضع فيها الأسرى تمهيداً لنقلهم أو استقبالهم.

«بلاطة»: الأداة المستخدمة للطهي؛ وهي عبارة عن قطعة معدنية تعمل بالتسخين بواسطة الكهرباء..■

ثامر سباعنة - فلسطين

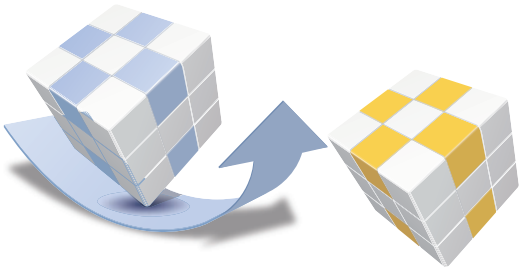

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من شعر الحكمة

ومن هاب الرجال تهيّبوه
ومن حقر الرجال فلن يُهابا

(الشافعي)

حب السلامة يثني عزم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسلِ

(الطغرائي)

مازح صديقك إن أراد مزاحاً
فإذا أباه فلا تزده جماحا
فلربما مزح الصديق بمزحة
كانت لبدء عداوةٍ مفتاحا

(أبو هفان)

كل المصائب قد تمرّ على الفتى
فتَهون غيرَ شماتة الأعداءِ

(المهلبي)

ابتكار نظام هيدروليكي يرفع المركبة بسهولة عند إصلاح الأعطال

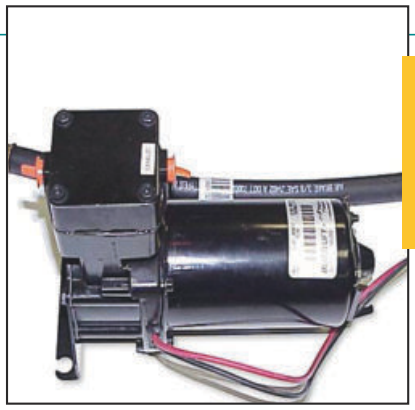

تمكن المخترع الأردني المهندس «إيهاب محمد» من ابتكار نظام جديد يمكنه رفع أثقال كبيرة، أطلق عليه اسم «النظام الهيدروليكي لرفع المركبات الثقيلة»، يعتمد هذا النظام في عمله على سائل الهيدروليك، ويتمكن النظام من حمل الأثقال بأنابيب تتحمل الضغط العالي بواسطة المضخة الهيدروليكية، التي تعطي هذا الضغط المرسل عبر منظم ضغط إلى مكابس الهيدروليك المثبتة على المحاور الأمامية والخلفية للمركبة.

ويرى صاحب الابتكار أن الهدف من هذا النظام رفع المركبة بسهولة لعمل الصيانة اللازمة لها في حال حدوث عطل مفاجئ للمركبة، أو ثقب أحد الإطارات؛ لأن هذا النظام يمكن أن يرفع المركبة من أي محور أمامي أو خلفي بغض النظر عن أي جهة كانت يمنى أم يسرى.

ويشير إلى أن نظامه الجديد يتكون من: «سائل الهيدروليك، مضخات توليد الهيدروليك الكهربائية، الفلاتر، مواسير الهيدروليك، خزان الزيت، مكابس الهيدروليك، الحساسات، نظام الهيدروليك المساعد، البطارية، منظم ضغط الزيت، جهاز التحكم».

كما يحتوى الجهاز على نظام أمان تام.■

هل تعلم أن...؟

● «النحلة» بعدما تمتص رحيق الأزهار تحمله إلى كيس العسل، وهو امتداد يشبه القناة الهضمية في مقدمة معدة النحلة، ثم تتم إزالة القسم الأكبر من الماء من الرحيق عن طريق التبخير، الذي يحدث بسبب حرارة الخلية، وبسبب التهوية فإن العسل المخزن في أقراص الشهد بواسطة نحل العسل – وبعد أن أزيل الكثير من الماء من الرحيق الأصلي – قد يحفظ إلى الأبد تقريباً.

● هناك أكثر من ٤٠ ألف نوع من «الذباب» منتشرة في جميع أنحاء العالم، منها الذباب المنزلي العادي المألوف، ومنها أيضاً الذباب الأسود المنتشر في الغابات الشمالية، الذي يحتشد في الربيع بأعداد لا حصر لها، وقد تؤدي قرصته إلى قتل الإنسان.

● في البلدان الشمالية، وعندما يأتي فصل الشتاء تغطس «الضفادع» في المياه وتدفن نفسها بالوحل، وتبقى هناك طيلة الشتاء، أما عن كيفية تنفس الضفدع فإنه يمتص الهواء إلى فمه عبر منخريه، وفي نفس الوقت يخفض حلقه، عندئذ يغلق المنخران ويرفع الضفدع حلقه ويدفع الهواء إلى رئتيه.. الضفدع يمكنه أن يبقى من دون طعام مدة ٦ أشهر. ■

قالوا عن القرآن

– لم يعتر القرآن أيَّ تبديل أو تحريف، وعندما تستمع إلى آياته تأخذك رجفة الإعجاب والحب، وبعد أن تتوغل في دراسة روح التشريع فيه لا يسعك إلا أن تعظم هذا الكتاب العلوي وتقدسه.

(أرنست رينان)

– سوف تسود شريعة القرآن العالم لتوافقها وانسجامها مع العقل والحكمة.

(ليوتولستوي)

– لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملاً دون تحوير سوى القرآن الذي نقله محمد.

(الأمريكي مايكل هارت)

– القرآن كتاب الكتب، وإني أعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم.

(جوته)

– سمع العالم الفلكي «جيمس جينز» العالم المسلم «عناية الله المشرقي» يتلو الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨)؛ فصرخ قائلاً: مدهش وغريب! إنه الأمر الذي كشفت عنه بعد دراسة استمرت خمسين عاماً! من أنبأ محمداً به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟! لو كان الأمر كذلك فأنا أشهد أن القرآن كتاب موحى به من عند الله.

– لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(المائدة:٦٧)؛ صرف النبي ﷺ حرّاسه، والمرء لا يكذب على نفسه، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته!■

(العلامة بارتلمي هيلر)

ماذا يحدث عندما تعطس؟

العطس أمر مهم في حياة الإنسان، ولكن هل يعرف الإنسان أن العطس هو حقيقة موت للحظات معدودة ومن ثم العودة للحياة من جديد؟

فالحكمة من قول «الحمد لله» بعد العطسة؛ أن القلب يتوقف عن النبض خلال العطس.

وإذا عطست بشدة من الممكن أن تكسر ضلعاً من أضلاعك، وإذا حاولت إيقاف عطسة مفاجئة من الخروج، فإن ذلك يؤدي إلى ارتداد الدم في الرقبة أو الرأس، ومن ثم إلى الوفاة، وإذا تركت عينيك مفتوحتين أثناء العطس، من المحتمل أن تخرجا من مكانهما.

وأثناء العطسة تتوقف جميع أجهزة

الجسم رغم أن وقت العطسة ثانية أو الجزء من الثانية، وبعدها تعمل كأنه لم يحدث شيء!■

من هو؟

١- إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع.

٢- قال عنه النبي ﷺ: «إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، و...».

٣- القائل: صعب طريق الموت مُرّ طعمه حقاً ولكن الخيانة أصعب

٤- الشهيد الذي حملت الملائكة نعشه، واهتز لموته عرش الرحمن.

٥- كان النبي ﷺ يقول له: مرحباً بالطيب المطيب.

الإجابة

١ عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢ سلمان الفارسي رضي الله عنه.

٣ عبدالرحمن العشماوي.

٤ سعد بن معاذ رضي الله عنه.

٥ عمار بن ياسر رضي الله عنه.■

أقوال مأثورة

– من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.

– إذا صنعت المعروف فاستره، وإن صُنع إليك فانشره.

– كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله، فقل سديداً وافعل حميداً.

– من رضي من نفسه الإساءة، شهد على أصله بالرداءة.

– من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك، وتستكبر الإساءة منك وتستصغرها من غيرك.

– لا تستحقر الرأي الجزيل من الرجل الحقير، فإن الدّرّة لا يستهان بها لهوان غائصها.

– أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك.■

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

نظرية الصحيفة البيضاء.. ومصير تعاقدات نظام «مبارك»

تمر مصر اليوم بمرحلة حاسمة في تاريخها، تدخل بعدها في نظام ديمقراطي لأول مرة، وسيظل أهم ضمانات عدم انزلاقها إلى ظلال حكم «مبارك» هو زخم الثورة في نفوس كل مواطن، وسوف يظل ذلك لعشرات الأجيال القادمة، رغم أن هذا الجيل قد لا يتفق تماماً على نمط نموذجي لحياته السياسية، لكن مصر لن تعاني الانتكاسة مرة أخرى.

فتحت الثورة في مصر صفحة جديدة في الداخل والخارج؛ لأنها قامت أصلاً ضد الصفحة القديمة، ومصر أشبه بالدولة التي احتلها نظام «العصابة» بثوب مصري، ولكن بتخطيط أجنبي.

وقد تآمر النظام في مصر على المصالح المصرية، وانعكس ذلك في التحقيقات والمحاكمات وتصريحات المسؤولين التي تشير إلى هذه الحقيقة؛ حيث تم توجيه الاتهام بالفساد والتلاعب بالمصالح المصرية خلال التفاوض والتعاقد مع الأطراف الأجنبية، ولا تزال فضيحة تصدير الغاز لـ«إسرائيل» تتكشف فصولها، معنى ذلك أن التزام الحكم الجديد بالمعاهدات الدولية المبرمة مع النظام السابق هي صيغة عامة لا تقدح في صحة نظرية الصحيفة البيضاء، بل إن الاحتلال والاستعمار الأجنبي أهون بكثير من الاحتلال الوطني في مصر وفي عدد من الدول العربية الأخرى، فالتحرر الوطني عن طريق حركات المقاومة التي أزاحت الاستعمار والاحتلال تشبه تماماً حركات التحرر الوطني من الاحتلال الوطني، ولذلك فقد تحررت مصر للمرة الثانية بعد تحررها من الاستعمار البريطاني الذي حفظ حقوق مصر في مياه نهر النيل وفرط فيها نظام «مبارك» المصري عمداً، ومكّن التلاعب في هذه الحقوق عن بصيرة، حيث باع مصر كلها وأهدر كل حقوقها وقزّمها وتعمد الإضرار بكل قطاعات الحياة فيها؛ مما برر تقديم بلاغات ضده للسلطات القضائية بتهم إبادة الشعب المصري، وتهم الخيانة العظمى، وامتهان الدستور، وتدمير المؤسسات، وإحداث قطيعة رهيبة بين الشعب والشرطة، وحكم البلاد بالأذرع الأمنية وحدها.

وتشهد كافة التقارير الدولية في كل المجالات أن هذا النظام الفاسد وضع مصر في ذيل الأمم عمداً، رغم ثرواتها البشرية والطبيعية الهائلة؛ مما يفقد هذا النظام كل مصداقية وأهلية للتعاقد نيابة عن مصر، خاصة وأنه يتعاقد بالمخالفة لأحكام الدستور.

وتقضي نظرية «الصحيفة البيضاء» التي اعترفت بها اتفاقية «فيينا» للتوارث في مسائل المعاهدات لعام ١٩٧٨م، بأن كل المعاهدات التي أبرمها المستعمر نيابة عن الدولة المستعمرة لا تسري إلا ما أقرته هذه الدولة يوم استقلالها مع استثناءات قليلة تتعلق بالحدود والأوضاع الإقليمية، ولكن نظرية «الصحيفة البيضاء» في حالة النظام المستبد الفاسد الذي اقتلعته الثورة المصرية تجعل معيار القبول بما أبرمه نظام «مبارك» هو أن يكون نفع المعاهدات والعقود للشعب نفعاً محضاً، أما ما كان ضرره محضاً للشعب ونفعاً للنظام الفاسد؛ فيجوز للنظام الجديد أن يغفله؛ لأن مثل هذه العقود والمعاهدات يشوبها البطلان المطلق بسبب فساد الطرف المصري المتعاقد وانحرافه عن تحقيق أهداف الشعب، بل وفقدانه لأي شرعية تؤهله للنيابة عن الشعب المصري مع الأطراف الخارجية.

تصدق هذه القاعدة على كل المعاهدات والعقود التي أبرمها نظام «مبارك»، خاصة وأنه رهن مصالح مصر العليا مقابل ارتباطات ومصالح شخصية تضر الشعب المصري الذي أقسم على رعاية مصالحه رعاية كاملة.

ولاشك أن مؤامرة تصدير الغاز إلى «إسرائيل» بالمخالفة لأحكام القضاء المصري وبما يخدم «إسرائيل» على حساب الشعب المصري هي أول اختبارات هذه النظرية، لأن كل العقود والتفاهمات والاتفاقات التي بقيت سرية حتى الآن عن الشعب وحتى مؤسساته التي سيطر عليها النظام وأفسدها مخالفة للدستور والقانون، كما أنها يشوبها البطلان بسبب الفساد، فالفساد يبطل أي عقد على أي مستوى في فقه التحكيم الدولي المستقر، فلا عبرة بالتهديد باللجوء إلى التحكيم الدولي؛ لأن القضية خاسرة ابتداء، بل إن وقف ضخ الغاز لـ«إسرائيل» فوراً أمر واجب في ضوء بطلان العقد وطنياً كان أو دولياً، وفضلاً عما يسببه تصديره بهذه المواصفات التي استفاد منها «مبارك» ولا تفيد الشعب بل تضره، حيث إن الشعب يدفع فروق أسعار تصديره، كما أنه إهدار لسيادة مصر التي من حقها أن تختار عملاءها لتصدير الغاز إليها بالأسعار التي تحددها مادام الأمر تجارياً وليس سياسياً.

ويزداد البطلان وضوحاً إذا ثبت أن وثائق تصدير الغاز تم إلحاقها باتفاقية السلام، لأن هذا الإجراء فاسد يناقض الدستور المصري، وتم خارج اختصاص مجلس الشعب وفق الفقرة الثانية من المادة (١٥١) من الدستور، رغم إفساد مجلس الشعب وقياداته وتوظيفه لصالح النظام المتواطئ مع «إسرائيل».

تستند نظرية «الصحيفة البيضاء» إلى نظريات أمريكية بررت إسقاط ديون العراق التي تعاقد عليها «صدام حسين»، كما أسقطت مطالبة إيران بالتعويضات عما أصابها من عدوان «صدام حسين» عليها طوال ثماني سنوات.

تستند هذه النظرية إلى أن حروب «صدام حسين» لا تخدم الشعب العراقي، كما أنه هو نفسه لا يستند في حكمه إلى شرعية الرضى والقبول؛ فلا يعقل أن يتحمل الشعب العراقي ديوناً استلمها لتمويل مغامراته، وتعويضات عن هذه المغامرات. وبصرف النظر عن ظروف توظيف هذه النظريات، فإنها أصبحت جزءاً مهماً من الفقه الدولي يمكن الاعتماد عليها في دعم التطبيق المقترح لنظرية «الصحيفة البيضاء» في مسائل التوارث الدولي.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق